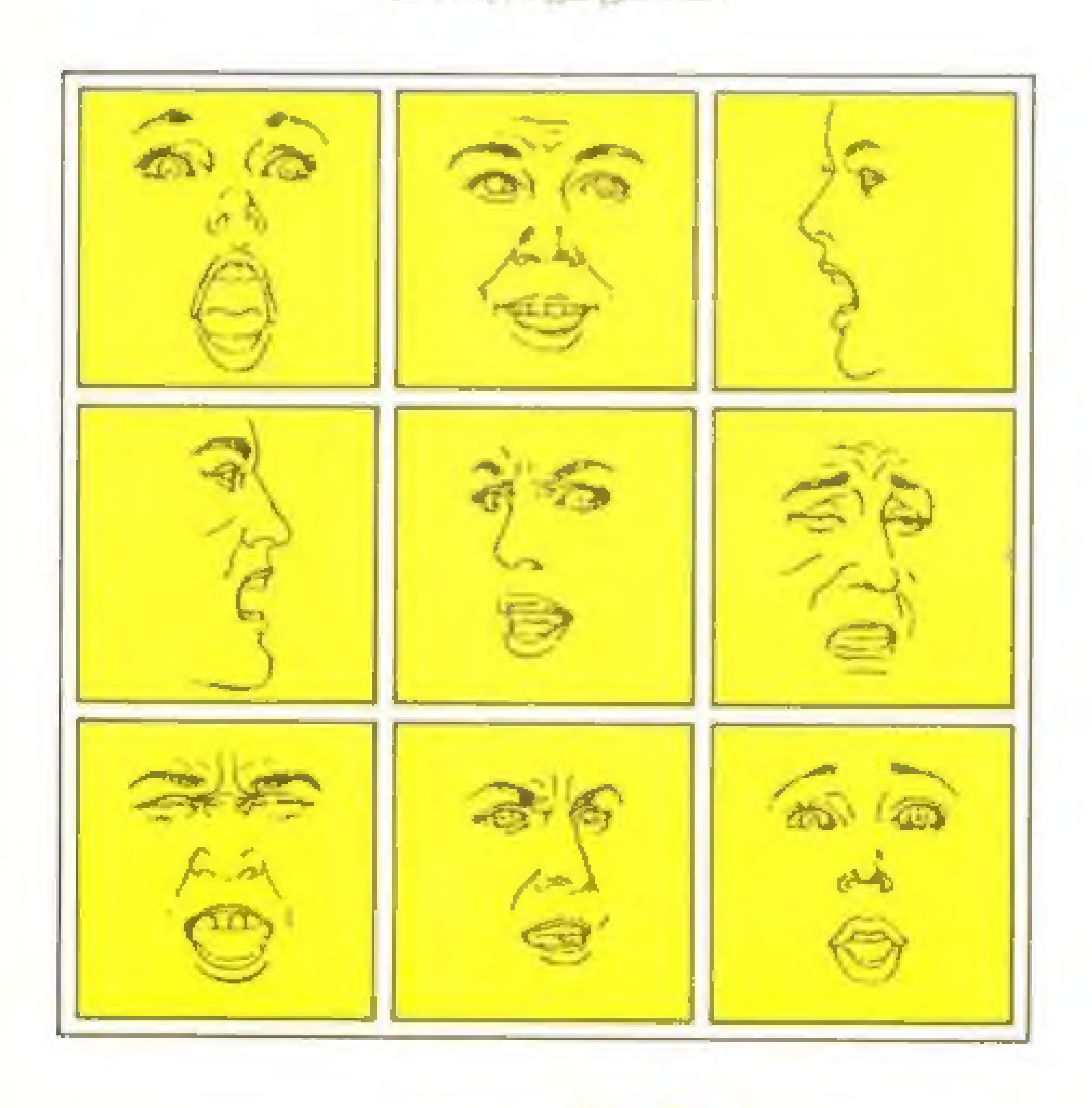
السلسلة الألسنية

عِلمُ وَظائِفِ ٱلأَصْوَاتِ ٱللغويَّة

الفونولوجيا

الدكتور عصام نور الدين
أستاذ العلوم اللغوية بالجامعة اللبنانية



دار
الفكر اللبناني

السلسلة الألسنية

عِلمُ وَظائِفِ الأصْواتِ اللغويَّة

الفونولوجيا

الدكتور عصام نور الدين
أستاذ العلوم اللغوية بالجامعة اللبنانية

دارُ الفكر اللبناني
بيروت



للطباعة والنشر

كورنيش المزرعة - بيروت - لبنان
هاتف: ٦٣٠٩٠١ - ٦٣١٠٢٠ - ٦٣٠٧٥٧
ص.ب: ٤٢٩٩ أو ١٤/٥٤٩٠

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٩٩٢

مطابع يوسف بيضون
بيروت - هاتف

المقدمة

ـ ١ ـ

يشكّل الصّوت الإنسانيّ مادة اللغة الأولى في الدّراسة اللغوية، لأن كلّ أمة، أو كلّ جماعة لغوية تعتمد منهجاً محدّداً ومميّزاً في صوغ كلماتها من الأصوات التي ينتجها «الجهاز النطقيّ» الإنسانيّ، ثم تصوغ، من الكلمات، الجمل والتراكيب بغية التعبير بها عن حاجاتها المادية والمعنوية التي لا حصر لها.

إنّ صوغ الكلمات والجمل والتراكيب يتمّ وفق عبقرية كلّ أمة، ووفق خصائصها وسنتها، ويكون ذلك ببلورة الفكرة في ذهن المتكلم أولاً، وفي ذهن السامع أو المتلقّي ثانياً وفي الوقت نفسه، ممّا يعني أنّ علم اللغة، أو علم اللسانة، لا يفصل بين مستويات اللغة الصوتية، والصرفية، والنحوية أو التركيبية، والأسلوبية، والمعنوية إلاّ لهدف مدرسيّ، نلجأ إليه تسهيلاً وتقريباً.. لأننا نظنّ ظناً قوياً أن الطالب المعاصر لا يستطيع الإحاطة بهذه المستويات، وبمناهجها، وغاياتها، وتقنياتها ووسائلها في الوقت القصير الذي تخصّصه الجامعات العربية لدراسة العلوم اللغوية.

وقد تنبّه أجدادنا، من قبلُ، لمثل ما تنبّهنا إليه اليوم، فكانت كتبهم، أوّل الأمر، تدرس المستويات اللغويةَ كلّها في كتاب واحد.. ثم تطوّر الأمرُ من بعدُ، فألّفوا الكتب المتخصصة في كلّ مستويات الدرس اللغويّ.

* * *

ـ ٢ ـ

تعتبر الدراسة الصوتية من أصل العلوم عند العرب، لأنها تتصل اتصالاً مباشراً بتلاوة القرآن الكريم، وفهم كلماته وتراكيبه وأسلوبه ومعانيه. . وما يتضمّن من أحكام دينية ودنيوية.

وقد سبق العرب أمم الأرض في دراسة لغتهم دراسة صوتية وصفيّة أدهشت علماء الغرب والشرق، فأقرّوا بأنه لم يسبق العرب، زمنياً، سوى الهنود القدماء الذين درسوا لغتهم «السّنسكريتيّة» (Sanskrit) Sanscrit، لغة كتابهم المقدّس ال «فيدا» VÉDAS، ووصفوها وصفاً صوتيّاً دقيقاً جدّاً. . وسطع اسم علاّمتهم الشهير «بانيني» PANINI الذي شُبِّه سيبويه به فيما بعد.

* * *

ـ ٣ ـ

بدأت الدراسة الصوتيّة عند العرب وصفية تعتمد الملاحظة الذاتية مضافة إلى فطنة الدارس وثقافته والتزامه وأمانته العلمية، ولا أظنّني أجافي المنطق العلمي ومنهجه إذا ذكّرت بصنيع «أبي الأسود الدؤلي»، المتوفى سنة ٦٩ هجرية، عندما اعتمد الرؤية البصرية المرتكزة على وصف كلمات القرآن الكريم وصفاً صوتياً أسّس، فيما بعد، مع ما أخذ ـ من قبل ـ عن إمام النحاة واللغويين «علي بن أبي طالب» الدرسّ اللغويّ العربيّ كله.

ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيديّ، المتوفى سنة ١٧٥ هجرية، فدرس، في مقدمة معجمه «العين» الصوت اللغوي مفرداً، معزولاً، ومجرّداً عن سياقه، ممّا سمح له بترتيب معجمه مستنداً إلى الصوت المعزول المجرّد، ومبتدأ من الحلق ومنتهياً بالشفتين، وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق، ويُصَنِّفُ الأصوات إلى صحيحة وصائتة، ثم درس تصنيف الصوامت ـ أو الحروف الصحاح كما سمّاها ـ حسب مخرج الصوت، وصفات النطق، والجهر والهمس، وقرّر أن الصوائت أصوات هوائية جوفية. .

ودرس الخليل وظيفة الصوت اللغوي عندما يسبقه صوت آخر أو يتبعه صوت ما.. وكيف يتأثر هذا الصوت ويفقد بعض صفاته أو خصائصه التي كان يملكها أو يتصف بها لحظة كان مفرداً، معزولاً، ومجرّداً.. ثم كيف يغيّر الصوت معنى الكلمة.

ثم جاء سيبويه، والمبرد، والزجاجيّ، والزمخشري، وابن دُريد، وعلماء التجويد والقراءات القرآنية كابن الجزري، وعلماء إعجاز القرآن، وعلماء البلاغة كالرماني، وابن سنان الخفاجي، وأبي بكر الباقلاني، وعلماء النقد كالجاحظ، فساهموا في دراسة الصوت اللغوي، ووافقوا الخليل أو عارضوه معارضة جزئية هنا، وأخرى هناك.. ثم جاء فارس علم الأصوات؛ عنيت ابن جني، المتوفى سنة ٣٩٢ هجرية، فقدّم أدق المساهمات وأوفرها نصيباً من العلمية بعد الخليل.. ولن ننسى الشيخ الرئيس الفيلسوف ابن سينا، المتوفى سنة ٤٢٨ هجرية، الذي سدَّ ثغرة كبيرة في الدرس الصوتي عند العرب، وقدّم وصفاً دقيقاً لأسباب حدوث الحروف، ولمخارجها، وقد يكون أوّل من شرّح الحَنْجَرَة وعرف دورها كبرْنَانٍ.. وعرف دور الوترين الصوتين في إحداث الصوت الإنساني.

● ● ●

— ٤ —

إنَّ علماء الأصوات المعاصرين لم يخرجوا كثيراً عن أسلوب الدراسات الصوتية العربية.. فجعلوا دراساتهم في فرعين أساسيّين، وهما: الفونيتيكا أو علم الأصوات اللغوية والفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات.

وقد توصّلوا إلى عزل الصوت، واستطاعوا إعادة تركيبه؛ لأن الصوت الإنسانيّ مادة، ودراسة هذه المادة تكون علمية مئة بالمئة، تبدأ منذ لحظة تشكّل الصوت في الجهاز النطقيّ بدءاً من ضغط «الحجاب الحاجز» على الرئتين اللتين تدفعان الهواء في القصبة الهوائية، مروراً بالحَنْجَرَة والفم.. وصولاً إلى أذن السامع أو المتلقّي.. بل وحتى وصول الأصوات إلى الدماغ وتحليلها، وردّ الفعل الذي تحدثه، ممّا يفرض على عالم الأصوات اللغوية دراسة الجهاز النطقي كلّه،

ومخارج الأصوات، وصفاتها، وخصائصها، وتأثرها بعضها ببعض، لأن مادة الصوت الأولى لا تحتفظ بصفاتها المنفردة، أثناء التكلم، نتيجة تأثير الصوت السابق في الصوت اللاحق كما يؤثر الصوت اللاحق بالصوت السابق.. فللصوت وظيفة في تغيير المعنى وتحديده وتمييزه من غيره.

وقد لاحظ علماء الأصوات أن نطق أبناء اللغة الواحدة للصوت الواحد، وفي الكلمة الواحدة، والعبارة الواحدة، قد يختلف من إنسان إلى آخر ـ بل قد يختلف عند الإنسان الواحد ـ نتيجة عوامل عدّة، منها ما يتعلّق بجهاز النطق والصفات الوراثية، والمُناخ ـ بضم الخاء ـ والعادات النطقية المتوارثة، وتأثر هذه العادات باللغات التي سبقت اللغة المعيّنة، في فترة ما، وباللغات المجاورة، وباللغات التي قد تكون سائدة مع اللغة... إلخ، ممّا يفرض على الباحث دراسة تلوُّنات الصوت النطقية التي لا تغيّر في المعنى، لأن أبناء اللغة يعرفون هذه الانحرافات، ويردّونها، عفوياً، إلى ما يجب أن تكون، أو إلى ما تواطأت الجماعة اللغوية على كتابته بأبجدية متفق عليها، وبمقارنة هذه الأصوات المكتوبة على هيئة حروف بالأصوات نفسها كما تسجلها الأبجدية الصوتيّة الدولية.

ولكن بعض التلوّنات النطقية، كالإختلاف في نبر مقطع الكلمة أو مقاطعها، ونبر مقاطع العبارة، أو تنغيمها تنغيماً معيناً قد يحدث تغييرات في المعنى.

* * *

ـ ٥ ـ

أمّا نحن فقد درسنا الصوتَ الإنسانيَّ من منطلقين مختلفين، ولكنهما متكاملان متآمّان، يأخذان بيد القارىء ليوصلاه إلى المعرفة العلمية الأكيدة، فجعلنا دراستنا هذه في كتابين، وهما:

الأول: «علم الأصوات اللغوية» أو «الفونيتيكا».

والثاني: «علم وظائف الأصوات اللغوية» أو «الفونولوجيا».

أما الكتاب الأول «علم الأصوات اللغوية» أو «الفونيتيكا» فجعلته في تمهيد، وبابين،

أما الباب الأول «علم الأصوات اللغوية» أو «الفونيتيكا» فجعلته في خمسة فصول هي: «علم الأصوات النطقي» أو «الفونيتيكا النطقية» و «علم الأصوات الأكوستيكي أو الفونيتيكا الأكوستيكية» و «علم الأصوات التجريبيّ أو الفونيتيكا التجريبية» و «علم الأصوات السمعي أو الفونيتيكا السمعية» و «علم الأصوات التركيبي أو الفونيتيكا التركيبية».

وأما الباب الثاني «تصنيف الأصوات» فجعلته في فصلين، وهما: «الصوامت» و «الصوائت».

ونكون قد مهّدنا بهذا الكتاب للكلام على وظيفة الصوت اللغوي الذي خصّصنا له الكتاب الثاني.

أمّا الكتاب الثاني: «علم وظائف الأصوات اللغوية» أو «الفونولوجيا» فجعلته في تمهيد وأربعة فصول:

الفصل الأول : الوحدة الصوتية المميزة درسنا فيه «الفونيم» Phonème و «الفون» Phone و الـ «ألّوفون» Allophone والصوت المزدوج dia phone.

الفصل الثاني : «التنوعات الصوتية» درسنا فيه المقطع، والنبر، والتنغيم، وأثر ذلك في تغيير معنى الكلمة، أو الجملة، أو التركيب.

الفصل الثالث : «الأبجدية الصوتية الدولية» درسنا فيه هدف العلماء المعاصرين من تحديد رمز كتابيّ واحد للصوت الإنساني الواحد، وأثر ذلك في الدرس اللغوي.

الفصل الرابع : «البحوث الصوتية العربية والقرآنية» سلّطنا الضوء فيه على مكانة هذا العلم في الدرس اللغوي العربي، وعلى جهود اللغويين العرب، ولفتنا، فيه، إلى القضايا الصوتيّة التي درسها علماء القراءات القرآنية، ومنهجهم في علم القراءات والبحوث الصوتية.

وختمنا كُلاً من الكتابين بفهرس لمصادر البحث ومراجعه، وبِثَبَتٍ المصطلحات العلمية المستعملة مع ما يقابلها في اللغة الفرنسية.

وطبيعيّ أن يُسْبَقَ كُلٌّ من الكتابين بمقدّمة منهجية موحّدة تضيء جوانب الموضوع مادة ومنهجاً ومصادر ومراجع.. ووسائل بحث.. فيما شكّل «تمهيد المصطلح والمنهجيّة» إضاءة منهجية حدّدت المصطلحات المستعملة بدقة علمية، وقد رأينا أن نثبت هذا التمهيد الموحّد في الكتابين: «علم الأصوات اللغوية» و «علم وظائف الأصوات اللغوية» ـ كما أثبتنا المقدّمة نفسها، وفهرس المصادر والمراجع، وثبتي المصطلحات العلمية المستعملة ـ لأننا من القائلين بأنّ الفصل بين العلميين وتمييز أحدهما من الآخر هو عملٌ مدرسيٌّ نلجأ إليه بغية الإيضاح وتسهيل الدرس. ولكنهما، في حقيقة الأمر، عِلمٌ واحدٌ لا يتجزّأ، كما ورد في مؤلفات أجدادنا اللغويين والنحاة بدءاً من الخليل بن الفراهيدي.. وصولاً إلى أيّ لغوي استطاع استيعاب المنهج «الابستمولوجي» Epistémoogie الذي صدر عنه أجدادنا.

* * *

أما مصادر البحث ومراجعه فقد اتّبعنا طريقة الأخذ منها دون العزو إليها، لأسباب عدّة، منها:

١ ـ إن الغاية من بناء هذا الكتاب وبحثه في الناس قد تختلف عن غاية الكتب الأكاديمية.. فالغاية، هنا، تعليمية، تعتمد أسلوب اليسر العلميّ، وتنهج نهج الحوار البنّاء.. لأن الكتاب بُني على افتراض وجود قارىء يسأل.. وأستاذ يجيب.

٢ ـ إن المعلومات التي أوردناها مطروحة في الكتب الصوتية المتخصصة، أو في الكتب اللغوية العامة، وهي معلومات علمية لا خلاف حولها، وأصبحت تشبه قولنا إن الخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين، أو كقولنا: إن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب.

٣ ـ إن العزو إلى المصادر والمراجع لا يقدّم، في هذا البحث، جديداً.. لكنه قد

يرهق القارىء في هوامش هو بغنًى عنها ما دمنا قد قدَّمنا له لائحة تكاد تكون كاملة بمصادر بحثنا ومراجعه، ويستطيع العودة إليها متى شاء. ولنا في ذلك أسوة حسنة ببعض كبار العلماء من عرب وأجانب.

وأودّ، مع ذلك، أن أشير، في هذه المقدمة، إلى بعض الدراسات التي أخذت منها أكثر من غيرها، بغية تمهيد الطريق أمام الطالب الباحث:

فمن المصادر العربية القديمة:

١ ــ كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي،
٢ ــ الكتاب لسيبويه،
٣ ــ الخصائص لابن جنّي،
٤ ــ «سر صناعة الإعراب» لابن جني.
٥ ــ «المنصف» لابن جني،
٦ ــ «المحتسب»، لابن جني.
٧ ــ أسباب حدوث الحروف للرئيس ابن سينا.

ومن المراجع العربية الحديثة:

١ ــ الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس،
٢ ــ أصوات اللغة، للدكتور عبد الرحمن أيوب،
٣ ــ الأصوات اللغوية للدكتور كمال بشر،
٤ ــ دراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر،
٥ ــ الألسنية العربية للدكتور ريمون طحّان،
٦ ــ دراسات في علم أصوات العربية للدكتور داود عبده،
٧ ــ دراسة السمع والكلام للدكتور سعد مصلوح،
٨ ــ مناهج البحث في اللغة للدكتور تمّام حسان.
٩ ــ علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية للدكتور بسام بركة.

ومن الكتب الأجنبية المترجمة إلى العربية:

١ ــ دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي،

٢ ـ علم الأصوات، لبرتيل مالبرج، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين،
٣ ـ المنظومة الكلامية، للدكتورين: بيتر ب دنيس، وأليوت بنش، ترجمة محيي الدين حميدي.
٤ ـ مبادىء علم الأصوات العام، لـ: ديفيد ابركرومبي، ترجمة الدكتور حمد فتيح،

ومن الكتب اللغوية العامة أشير إلى:
١ ـ كتاب العالم فرديناد دي سوسير، .
٢ ـ كتاب العالم «فندريس» «اللغة» وقد ترجم إلى العربية،
٣ ـ كتاب ماريو باي «أسس علم اللغة»، وقد ترجم إلى العربية.

وطبيعيّ ألاّ اذكر كلّ الكتب والدراسات التي اعتمدت عليها في بناء هذا الكتاب.. فبإمكان القارىء العودة إلى ثبت المصادر والمراجع، حيث ذُكرت كلّها.. ولكننا أحببنا التنويه بالكتب التي ذكرناها، هنا، لأننا ربّما نكون قد أخذنا منها أكثر ممّا أخذنا من غيرها.. وهذا لا يلغي قيمة ما لم نذكره هنا.. لأن كلّ ما في كتابنا مأخوذ من مصادر البحث ومراجعه المذكورة في لائحة المصادر، ومطعّم بخبرتنا الشخصية في التدريس والتأليف والبحث.

كتابنا، هذا، إذاً، يتمتع بفرادة تميّزه من كلّ الكتب المذكورة في لائحة المصادر والمراجع، التي نهلنا منها؛ لأن كتابا هذا كالإنسان.. أو كالرجل.. هو مثل كلّ رجال العالم، ويشترك معهم في غالبية الصفات المميزة، ولكنه ليس أيّ رجل آخر.. وكتابنا هذا ليس كمثله شيء من الكتب التي اخذنا منها، وإن كان هيكله العظمي ولحمه ونسغه ولحاؤه وإهابه منها...

لقد حاولنا أن نضيف لبنة واحدة إلى هذا البناء الذي ورثناه عن أجدادنا، والذي كان معبّراً عن عبقريتهم وجلدهم وأناتهم وإخلاصهم.. وكان خير زاد لنا إذا قرأناه على ضوء المنهج العربي أولاً.. وفي ضوء المناهج العلمية الحديثة ثانياً.

فما المنهج الذي اعتمدناه في كتابنا هذا؟

● ● ●

منهج البحث الذي يميّز كتابنا هذا من الكتب التي سبقته هو منهج وصفيّ حواريّ، ونظنّ أننا لم نسبق إلى مثل هذا المنهج، في هذا المجال من قبل.. لأننا نرى أن المعلومات الصوتية مطروحة في الكتب التي ذكرناها، ويستطيع كلّ من حصّل قدراً من الدربة على القراءة والكتابة أن يعود إليها.. ولأننا نفتقر، في الوطن العربي، وفي جامعاتنا العربية، إلى المعامل الصوتية والمختبرات.. فلم يبقَ أمامنا إلّا الأسلوب العلميّ الذي نخرج فيه المعلومات التي نريد.

إن منهج الحوار والنقاش ـ حسب خبرتنا التعليمية المتواضعة ـ هو خير الوسائل في توصيل المعلومات وفي تقبّلها.. بل وفي تقويمها وتطويرها، لأن الحوار بدأ بالصوت الإنسانيّ، ولن ينتهي ما دام الإنسان يعبّر عن حاجاته المادية والمعنوية بالأصوات اللغوية الهادفة.

إن منهجنا الوصفي الحواري يهدف إلى خدمة القارىء البعيد عن قاعات الجامعات ومختبراتها بجعل هذا الكتاب أستاذاً زائراً، يخاطب العقول المتفتحة، والمتعطشة إلى المعرفة.. ويجلب انتباه الدارس، ويغريه بالقراءة والكتابة، والمتابعة، ويناقشه بأناة وعلمية، ويبرز النقاط الرئيسية التي بنيت منها المادة الصوتية، ويشرحها، ويلخصها، ويوضحها بالأمثلة والرسوم، وإثارة الأسئلة دون إعطاء الأجوبة حيناً.. وبإعطائها حيناً آخر.. لتتحقق جدلية الأخذ والعطاء.. باكتمال دائرة التواصل المبدعة، بارتفاع أصواتنا، وتناغمها، لتصبح لغة نعبّر بها عن ذواتنا، ونودع فيها سرّ عبقريتنا، ومنهج تفوّقنا..

وقد لجأنا، أيضاً، إلى إنهاء كلّ مبحث بأسئلة يجيب الطالب عنها، وهي عبارة عن تلخيص منهجيّ لنقاط البحث كلّها على صورة أسئلة، ممّا يدفع القارىء دفعاً إلى إعادة القراءة، متأنياً، متمهلاً، مستوعباً القضية وتفصيلاتها، فإذا بالمبحث وقد أصبح جزءاً من مخزونه العلمي، وجزءاً من منهجه في التفكير.. وفي التوصيل والتواصل..

ألا يستحق ذلك محاولة القراءة والمناقشة؟

● ● ●



تمهيد
المصطلح والمنهجيّة



المصطلح والمنهجيّة

عَرّفَ علماؤنا اللغة بأنّها «أصواتٌ يُعَبِّرُ بها كلُّ قَوْمٍ عن أغراضهم».

وتُعَبِّرُ الأقوامُ البشريةُ، اليومَ، عن أغراضها بأربعة آلاف لغة، يشكِّلُ أفرادُ كلِّ لغةٍ منها «جماعةً لغويةً» مُتَمَيِّزةً بنطقِ الأصوات، ونظمِها، وتوزيعِها، وتنغيمِها، ودلالاتها، مُكَوِّنةً بذلك أنظمة اللغةِ المعينة: الصوتيّة، والصّرفية، والتركيبيّة، والدِّلالية، والأسلوبية، والتي لا يمكنُ الفَصْلُ بينها إلّا لأسباب مدرسيّة.

إنّ الكلام على تميّز لغات العالم بعضها من بعض لا يعني أنّها لا تشتركُ في خصائص، تُميِّزُ بدورها، اللغةَ الإنسانيّةَ الطبيعيّةَ من بقيّةِ «لغات» الكائنات... لأنّ كلَّ لغةٍ إنسانيةٍ طبيعيّة تشتركُ مع بقيّةِ لغاتِ البشرِ في أربعة أشياء، هي:

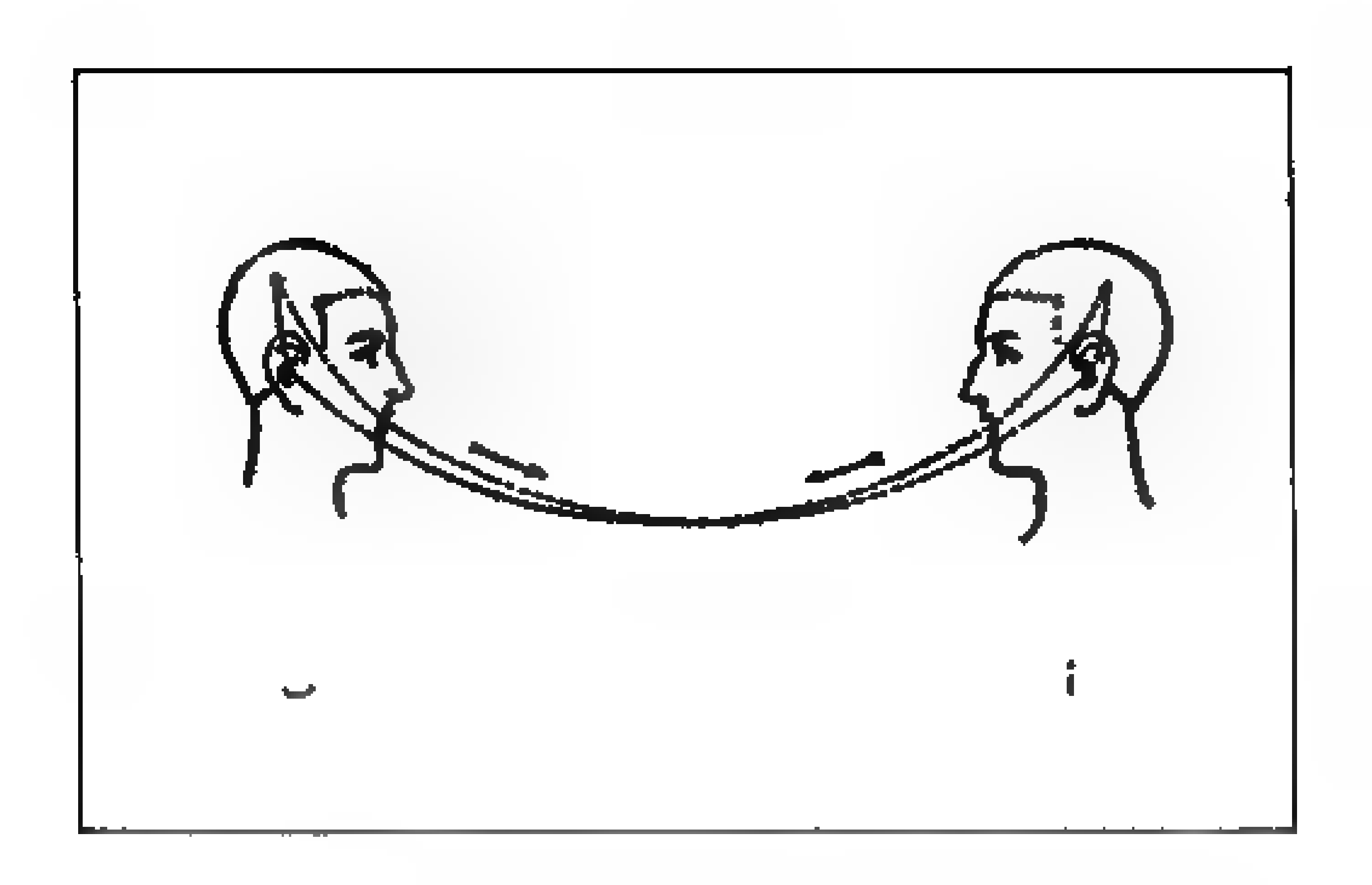
١ ــ «أصوات».

٢ ــ «يُعَبِّرُ بها».

٣ ــ «كلّ قومٍ».

٤ ــ «عن أغراضهم».

وتَتَعالَجُ الأصواتُ الإنسانيةُ ــ وهي مادة اللسانيّ ــ من مستوياتٍ مختلفة، ولكننا نلاحظ، دائماً، صدورها عن إنسان لِتَصِلَ إلى أُذُنِ إنسانٍ آخر، وذلك حَسَبَ الرسم التالي:



الصوتُ ومدلولـه:

س: ولكن لماذا يَتَلَفَّظُ إنسانٌ ما بصوتٍ معيّنٍ دونَ غيره؟

ج: إنَّ سِرَّ العمليةِ كلِّها يَكْمُنُ في تلك الصِّلةِ القائمـةِ في عقول أبنـاء اللغة المعينة... وفي عَقْلَي إنسانين على الأقلّ، مِمَّا يَعْكِسُ الصِّلةَ القائمةَ بين:

ـ «الصوت».. وهو الرّمز.

ـ «المدلول».. وهو ما يشير الرّمـزُ إليه.. كمـا تواطـأت الجماعـةُ اللغويـةُ عليه.

س: يبـدو أنك تشيـر، يا دكتـور، إلى دائرة العـالِم السويسريّ «فـرديـنـانـد دي ســوسـيـر Ferdinand De Saussure التي شـرح فيهـا العـلاقـة بين المتكلم أو المرسل، وبين السامع أو المتلقي، حيثُ فَصَلَ عناصرَ اللسان بعضهـا عن بعض قـائلاً بـوجوب وجـود إنسـانين على الأقـلّ، كما وَرَدَ سـابقاً، ومفتـرضـاً أنّهمـا (أ) و (ب)، ويتبادلان حديثاً بينهما، ومفترضاً أنّ نقطة الانطلاق كانت في دماغ الإنسان

(أ)، حيث ترتبطُ الحقائقُ الفكريَّةُ Concepts أو الأفكار بما يمـاثِلُهَا من العلاماتِ اللغـويّةِ signes linguistiques، التي تعني الصـوَر الصـوتيـة images acoustiques المستخدمة للتعبير عن الأفكار. فهل تشرح لنا كيف تتمُّ العمليةُ كلها؟

ج : أحسنت، أولاً، في فهم كلام «دي سوسير»، وثانياً في طرح هذا السؤال الذي أجيب عنه بقول «دي سوسير» نفسه، الذي قال: إن العملية النطقية كلها تتمّ كما يلي:

- تُثيرُ الفكرةُ المعيّنةُ الصّورةَ الصوتيّةَ التي ترتبط بها... وهذه الظاهرةُ نَفْسِيَّةٌ (سايكولوجية Psychique) تَتْبَعُها عمليةٌ فيزيولوجيةٌ Physiologique تتمثّل بـ :

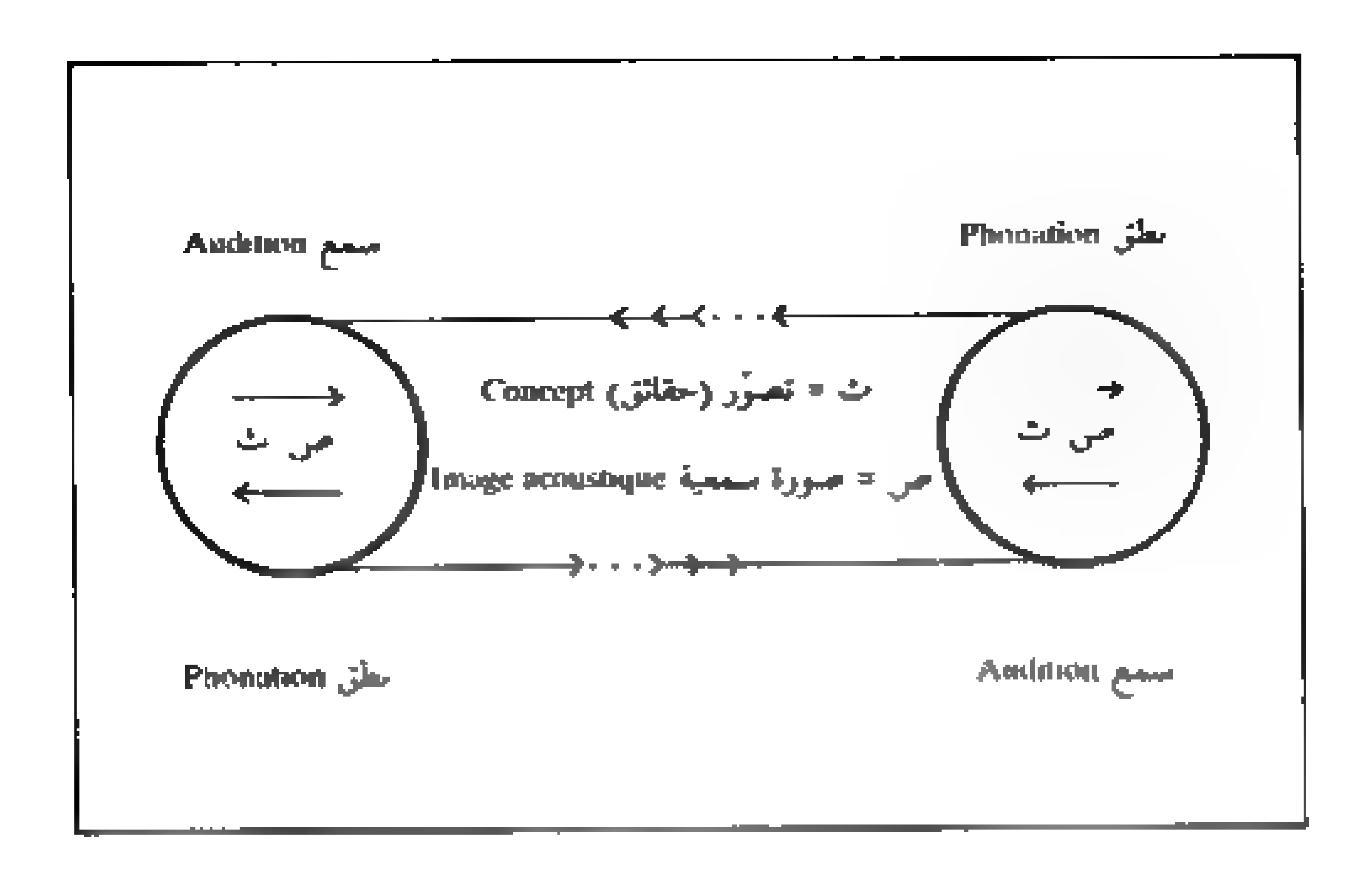
- إرسال الدِّمَاغ إشارةً مناسبةً للصورة إلى أعضاء النطق.
- تَنقُلُ الموجاتُ الصوتيَّةَ من فم الإنسان (أ) إلى أُذُن الإنسان (ب). وهذه عمليّة فيزيائية محضة Physique.

- تستمرُّ الدائرةُ عند الإنسان (ب)، استمراراً معكوساً، لأنّ الإشارة تسيرُ من الأُذُنِ إلى الدِّماغ.. وهو إرسالٌ فيزيولوجي للصورة السَّمْعِيّة (أي الصوتية).

- ثم يتمُّ الرّبطُ، في الدِّماغ، بين الصّورةِ والفِكْرَةِ.. وهو ربطٌ نَفْسيٌّ Psychique (سيكولوجي).

- إذا تكلّمَ الإنسانُ (ب) بَدَأَ فعلٌ جديدٌ من دماغه إلى دماغ الإنسان (أ)، متّبعاً خطَّ السَّير نفسه الذي سارَ فيه الفعلُ الأولُ، ومارّاً بالمداخل نفسها.

وقد أوضح «دي سوسير» العمليةَ كلَّها بالرسم التوضيحيّ التالي:



س: هل يمكننا، يا دكتور، تقسيمُ الدّائرةِ السُّوسُّيرية أجزاءً مختلفةً، تساعِدنا على فهم الجزئيات والكليات معاً؟

ج : نعم.. لقد قسم «دي سوسير» دائرته أقساماً، كما يلي:

١ ــ جزءٌ خارجي وآخرُ داخلي:

ــ يضمّ الجزءُ الخارجيُّ اهتزازَ الأصواتِ المنتشرة من فَمِ المتكلّمِ إلى أُذُن السّامع.

ــ ويضمّ الجزءُ الداخليُّ الأجزاءَ الباقيةَ من الدائرة.

٢ ــ جزءٌ نفسيٌّ وآخَرُ غيرُ نفسيّ:

ــ يضمُّ الجزءُ النفسيُّ (السايكولوجيّ Psychique) العملياتِ غير المحسوسة، والتي يعالجها علمُ النفس.

ــ أما الجزءُ غيرُ النفسيّ (غير سايكولوجي Non-psychique) فيضمّ:

(أ) الوقائعَ الفيزيائيَّة physiques الواقعة خارج الإنسان، سواءٌ أكان متكلّماً أم سامعاً.

(ب) الوقائع الفيزيولوجية physiologiques التي تقومُ بها الأعضاءُ الصوتيّةُ.

٣ ــ جزءٌ إيجابيٌّ فَعَّال actif وآخر مُنْفَعِل :passif

ــ يضمُّ الجزءُ الفَعّالُ كلَّ ما ينطلقُ من مركز الارتباط للمتكلّم centre d'association إلى أُذُنِ السامع.

ــ ويضمُّ الجزءُ المُنْفَعِل أو السلبي كلَّ شيء ينتقل من أذن السامع إلى مركز الارتباط عنده.

٤ ــ ونستطيعُ أن نُسَمّيَ، أخيراً، في الجزءِ النفسيِّ la partie psychique المتمركزِ في الدّماغ:

(أ) تنفيذياً أو مُنَفِّذاً Exécutif كلَّ ما هو فاعل actif أو إيجابيّ (ت ← ص).

(ب) مُسْتَقْبِلاً أو مُتَقَبِّلاً réceptif كلّ ما هو مُنْفَعِل أو سلبي passif (ص ← ت).

٥ ــ الملكة الترابطية التَّنسيقيّة:

faculté d'association et de coordination

وتظهر هذه الملكة أو القدرة الترابطية التنسيقية عندما لا يتعلّق الأمرُ بعلامات معزولة signes isolés.. وتلعب هذه الملكة أو القدرة دوراً أساسياً في تنظيم اللغة من حيث هي نظام.

ولا يُفهمُ دَوْرُ هذه الملكة أو القدرة إلّا إذا تجاوزنا الفعلَ الفرديَّ l'acte individuel ــ وهو ليس إلّا بداية اللغة Langage ــ إلى الواقعة الاجتماعية le fait social.

س: لكن هل أبقى علماء الأصوات اللغوية أبحاث الأحداث النفسية والعمليات العقلية في مجال تخصصهم؟

ج : اتفق علماء الأصوات ــ إلاّ قليلاً منهم ــ على إهمال الأحداث النفسيّة والعمليات العقلية التي تجري:

(أ) في ذهن المتكلّم قبل المباشرة بالكلام أو أثناءه.

(ب) في ذهن السامع عند سماعه الكلام، أي عند استقباله موجات الصوت وذبذباته المحمولة إليه بواسطة الهواء.

س: بماذا علّل علماء الأصوات استبعادهم الأحداث النفسية والعقلية من مجال تخصصهم؟

ج : علّل علماء الأصوات الأسباب التي دعتهم إلى استبعاد الأحداث النفسيّة والعقليّة ــ والتي هي من اختصاص علماء النفس دون غيرهم ــ بقولهم:

١ ــ لا يُعنى اللغويُّ إلاّ بالأحداث المنطوقة بالفعل... أي أنه غيرُ مَعْنيّ بمصادر الأحداث اللغوية وآثارها النفسيّة العقليّة.

٢ ــ لا يستطيعُ اللغويُّ إصدارَ حكم علميّ صارم بحقّ العمليات النفسيّة العقليّة المعقّدة الغامضة..

٣ ــ لا يهتمّ اللغويُّ إلاّ بما يستطيعُ السيطرةَ عليه سيطرة تامّة، لأنّ تأهيله المعرفيّ والتقنيّ لا يؤهّله للنظر في الجوانب النفسيّة العقليّة.

س: هل نبدأ دراستنا، إذاً، بتحديد المناهج التي استعملها علماءُ الأصوات ودراسة الوحدات الصوتية في لغات العالم، والتي يقارب عددها، نظرياً، الثمانين وحدة صوتيّة؟

ج : إنّ دراسةَ الأصواتِ اللغويّة ووظائفها لا تكونُ إلاّ بتحديدِ المناهجِ التي استعملها علماءُ الأصواتِ في دراسةِ الوحداتِ الصوتيّة الشائعةِ والمستعملة في لغات العالم كلّهِ، والتي يقاربُ عددها ــ نظرياً ــ الثمانين وحدة صوتيّة. بينما لا تزيدُ وحداتُ أصواتِ لغات العالم المستعملة على أربعين وحدة صوتية..

لا يستعمِلُ منها أبناءُ اللغةِ العربيّة والناطقون بها إلاّ نيّفاً وثلاثين صوتاً، تسمّيها وحدات الأصوات العربية.

وَتُدْرَسُ الوحداتُ الصوتيّةُ في علمين مستقلّين، وبمنهجين مختلفين، ولكنهما ـ مع ذلك ـ يتكاملان، ويتعاونان على دراسة الأصوات الإنسانيّة دراسةً علميةً، وهما:

١ ـ «علم الأصوات اللغوية» la phonétque // phonetics.

٢ ـ «علم وظائف الأصوات» la phonologie // phonology.

ولا تهتمّ الدراسة الصوتيّة ـ بفرعيها الفونيتيكي، والفونولوجيّ ـ إلاّ بالتعبير اللغويّ، دون النظر في المضمون الذي يقوم تحليلُهُ على القواعد والمعجم؛ أي: أنّها لا تهتمّ بالجانب النحوي التركيبي وبالجانب الدلالي.

فدراسة الأصوات اللغوية هي دراسة أصوات اللغة الإنسانية.. ولكنها غير معنية بدراسة الأصوات الأخرى غير اللغوية، كالتثاؤب، والشخير، والمضغ، والتنفس العادي.

الدراسة الصوتية لا تُعنى إلاّ باللغة المنطوقة، لأنها فرعٌ من علم اللغة linguntique. وتهملُ الدراسةُ الصوتيةُ أشكالَ الاتصال الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة، ورموزِ الصُّمّ والبُكْم، وعلامات البحّارة المتفق عليها، وإشارات السَّيْر، وحركات الوجه واليدين والجسد.. لأنّ الدراسة الصوتية ـ بالمفهوم العلمي ـ فرعٌ من علم اللغة، الذي يعرّف اللغة بأنها أصواتٌ يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم، كما سبق واقتبسنا من ابن جني.

● ● ●

يدرسُ علماءُ الأصواتِ الصوتَ الإنسانيَّ بمنهجين مختلفين، لكنّهما متكاملان، وهما:

١ ـ الفونيتيكا La phonétique // phonetics الذي يدرسُ مادّةَ الصوت La matière // material.

وقد ارتضينا ترجمة هذا المصطلح بـ «علم الأصوات اللغوية»، وهي ترجمة الدكتور محمد أبو الفرج، وتعريبه إلى «فونيتيكا»، أو «فُونَاتِكس» أو «فُوناتيك»، ولم نأخذ بترجمته، إلى «علم الأصوات العام»، أو «علم الأصوات»، أو «علم الصوتيات»، أو «علم الصوتية» دون إيراده مُعَرَّباً، لأنَّ علماء العربية المُحْدَثين لم يتفقوا على ترجمة موحّدة؛ ولأنَّ الترجمات المقابلة تشير إلى اختلاف المدارس التي صدر عنها المترجمون، متأثّرين بالمدارس الغربيّة ومناهجها في تحديد مجال هذا المصطلح ومناهج البحث فيه.

فـ «الفُونَاتِيكس» أو «الفونيتيكا» أو «الفوناتيك» يَدْرُسُ الأصواتَ الإنسانيّةَ، ويحلّلُهَا ويُجري عليها التجاربَ ويشرحُهَا. . . دون نظرٍ خاص إلى ما تنتمي إليه هذه الأصوات من لغات، أو إلى أثر تلك الأصوات في اللّغةِ من الناحية العملية، أو إلى وظيفة الأصوات، ودورها في تغيير معنى الكلمة. . وبهذا فهو عالميٌّ، كُونت له هيئةٌ تكشفُ لنا كلَّ يومٍ عن أصواتٍ إنسانيّة كانت مجهولة، وسيأتي بحثُهُ مُفصّلاً.

٢ ـ الفونولوجيا: La phonologie // phonology أو «علم وظائف الأصوات اللغوية»، يَدْرُسُ الصوتَ الإنسانيَّ في تركيب الكلام، ودَوْرَهُ في الدّراساتِ الصرفيّةِ والنحويّةِ والدّلاليّةِ في لغة معيّنة، كدراسةِ أصوات اللغة العربيّة، ودورها في الصّرف العربيّ، وفي تراكيب اللغة العربية، ودلالاتها.

س: نلاحظ، يا دكتور، أنّك قد عَرّبتَ مصطلح علم «الفونولوجيا»، فهل نعتبر هذا تعريباً للمصطلح الإنكليزي phonology أو للمصطلح الفرنسي la phonologie؟ ولماذا؟

ج: أظنُّ أنّ تعريب هذا المصطلح إلى «فونولوجيا» قد يكون تعريباً للمصطلح الإنكليزي phonology، وليس تعريباً للمصطلح الفرنسي phonologie، الذي يغلب إطلاقه، في الدراسات التقليديّة، خاصة عند الفرنسيين، على الدراسات الصوتية الوصفية la phonologie descriptive، أو السانكرونية la phonologie synchronique، كما ورد عند دي سوسير، والتي تدرس النسق الصوتيْ،

في حالة معيّنة، وفي لغة معيّنة... ويقابلها الدراسة «الفونولوجية التاريخية» la phonologie historique، أو الدِّياكْرُونِيَّة[1] la phonologie diachronique.

س: ولماذا لم تترجم المصطلح إلى العربيّة بدل تعريبه؟

ج: إعلم أننا قد ارتضينا ترجمة هذا المصطلح إلى «علم وظائف الأصوات اللغوية» مقروناً بتعريبه إلى «فونولوجيا»؛ لأنّ علماء العربيّة المُحدَثين لم يتّفقوا على ترجمةٍ مُوَحّدة له.. بل تراهم قد ترجموه إلى:

ـ «علم وظائف الأصوات» ـ وهذه ترجمة المرحوم الدكتور محمد أبو الفرج، وقد تكون هذه الترجمة أكثر توفيقاً من بقية الترجمات؛ لأنها لحظتْ تعريف «الفونولوجيا»، وقد أخذنا بها مقرونة بالمصطلح مُعَرّباً.

ـ «علم التشكيل الصوتي»، وهي ترجمة الدكتور تمّام حسان.
ـ «علم الأصوات التشكيلي».
ـ «علم الأصوات التنظيمي»، وهي ترجمة الدكتور كمال بشر.
ـ «علم الصّواتة».
ـ علم «الصوتيّة».
ـ «علم التصويتية».
ـ «علم الصّوتميّة».
ـ «علم الفونيمات» أو «الفونيميك».
ـ «علم الأصوات».
ـ «علم الأصوات اللغوية الوظيفيّ»، وهي ترجمة الدكتور محمود السعران.
«علم الأصوات التاريخي».
«علم النطقيات».

---

(١) المصطلح Diachronique يدلُّ على تمدّد الأزمنة ـ عكس المصطلح السابق Synchronique ـ وقد استعمل له اللغويون العرب ترجمات عدّة، منها: تطوري، تعاقبي، متعاقب، تاريخيّ، زماني... إلخ.

يرى الباحثُ أنّ علماءنا لم يتفقوا على ترجمة واحدة للمصطلح الأجنبي الواحد، والذي قد لا يكون موضع اتّفاق حتى عند أصحابه الغربيين. لذلك جاءت الترجماتُ المختلفةُ انعكاساً للمناهل المختلفة التي نهل منها لغويونا وانعكاساً للمناهج المختلفة التي تَحْكُمُ تلك المناهل.

س: أرى، يا دكتور، أنّك تُشيرُ إلى أنّ المصطلحَيْن الغربيين La phonologie // phonology, La phonétique // phonetics ليسا محلّ اتفاق، بين علماء الغرب أنفسهم، أليس كذلك؟

ج : أحسنت، يا عزيزي، واعلم أنه قد اختلف معنى كلّ من هذين المصطلحين باختلاف المدارس اللغوية الغربيّة ومناهجها والتي كان لها دورٌ في الدراسات اللسانيّة، ومنها:

١ ـ مدرسة فرديناند دي سُوسِّير : F. De Saussure ـ وهو أشهر لغويّ غربيّ حتى الآن ـ حَيْثُ جَعَلَ:

ـ الفونولوجيا La phonologie، معنيّاً بدراسة العمليّة الميكانيكية للنطق، فهوعنده، علمٌ مساعد للألسنية.

ـ بينما جعل الفوناتيك La phonétique، مختصّاً، بالبحث التاريخي الذي يُحلّلُ الأحداثَ والتغيّرات والتطورات عبر السنين، فهو ـ عنده ـ جزءٌ أساسيٌّ من الألسنية.

٢ ـ مدرسةُ براغ، استعملت:

ـ الفونولوجيا la phonologie، في عكس ما استعمله فيه «فرديناند دي سوسير»، فهو ـ عندها ـ فرعٌ أساسيٌّ من الألسنيّة، يُعَالِجُ وظيفة الظواهر الصوتيّة اللغوية.

ـ أمّا «الفوناتيك» la phonétique، فقد أَخْرَجَهُ مُعْظَمُ رجالِ هذه المدرسة من الدّراسة الألسنية.. واعتبروه علماً خالصاً من علوم الطبيعة.. تستعينُ به الألسنيّةُ.. لكنه ليس جزءاً منها.

٣ ـ المدرستان الأميركية والإنكليزية استعملتا:

ـ الفـونـولـوجيـا phonology ـ لعشـرات السنين ـ في معنى «تـاريـخ الأصوات»، ودراسة التغيّرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها..

ومعنى ذلـك أن «الفـونـولـوجيـا» ـ عنـدهم ـ يكـون مُرادفـاً للمصطلح historique la phonétique //historical phonetics أو لـلـمـصـطلح Diachronic phonetics// la phonétique diachronique.

ـ أما مصطلح الفـونـاتيـك phonetics، فقـد استُعمـل، عند الأميـركيين والإنكليز، في معنى العلم الذي يدرسُ الأصواتَ الكـلاميّةَ ويُصنّفها ويحلّلُها، من غير إشارة إلى تطوّرها التـاريخيّ.. وإنّما يشيرُ إلى كيفيّة إنتاجها، وانتقالها، واستقبالها.

فهذان المصطلحان ـ عند الأميركيين والإنكليز ـ من صميم علم الألسنيّة.. وإن دخلَ الأولُ تحت فروع الألسنيّة التاريخيّة، ودخل الثاني تحت فروع الألسنيّة الوصفيّة.

٤ ـ ظهر تيارٌ من علماء الأصوات رَفَضَ الفَصْلَ بين «الفـونـولـوجيـا» و «الفـونـاتيـك»، ووضعهما في مصطلح واحد، هو «الفـونـاتيـك» عند فئة، أو «الفونولوجيا» عند فئة ثانية.

فـأبحاث كلّ واحدٍ من هـذين المصطلحين تعتمد على الأخرى.. فهما متلازمان.. متكاملان ويؤلّفـان علماً واحداً؛ لذلك وضعوا الكلمتين تحت مصطلح واحد إمّا: «الفونتكس» وإمّا «الفونولوجي».

٥ ـ ظهر، في الغرب، مصطلحان جديدان بـدل المصطلحين القديمين، وهمـا: Phonemics, phonematics نتيجة الخَلْط والاضطراب واللّبس في المصطلحين القديمين.

٦ ـ اتفق معظم الألسنيين، في هذه الأيام، على تخصيص مصطلح «الفونولوجيا» للدراسة التي تصف النظام الصوتي للغة معيّنة.

ـ وأمّا «مصطلح الفونيتيكا» فمخصّصٌ لدراسة أصوات الكلام مستقلة عن علالات نماذجها، وعن تجمعاتها في لغة معيّنة، ودون النظر في وظائفها اللغوية ل حتى دون معرفة اللغة التي تنتمي إليها هذه الأصوات المستقلة.

لذلك لا يَسْتَعْمِلُ العلماءُ، الذين يأخذون بالمنهج الذي شرحناه الآن، في النقطة السادسة، مُصْطَلَحَي الفونيمكس phonemics، أو الفونيماتكس phonematics إلّا نادراً جداً.. بل قد لا يستعملونهما أبداً.

س: هل يعني ذلك، يا دكتور، أننا سنستلزم، في هذه الدراسة، بتعريب المصطلحين phonologie و phonétique دائماً أم أننا سنترجمهما؟!

ج : إعلم أننا سنلتزم، في هذه الدراسة، بالمصطلحين؛

١ ـ «فونولوجيا»، تعريباً للمصطلح الأجنبي phonologie // phonology مقروناً بترجمته إلى «علم وظائف الأصوات اللغوية».

٢ ـ «فونيتيكا» أو «فوناتيكس» أو «فوناتيك» تعريباً للمصطلح الأجنبي phonétique // phonetics مقروناً بترجمته إلى «علم الأصوات اللغوية».

وأظنّ أنّ الاكتفاء بهما معرّبَيْن أو مقْرونَيْن بترجمتيهما، قد يعطي القارىء وضوحاً لفظيّاً يعقبه وضوح في المصطلح، وفي مجال كلّ مصطلح منهما، وفي تحديد المناهج التي استُعْمِلَتْ في دراستهما.. لأن هذين المصطلحين من المصطلحات العالمية الشّائعة الاستعمال في كلّ المحافل اللغوية.

أمّا الترجمات العربيّة ـ وما أكثرها! ـ فإنّها تعكسُ لنا اختلاف المناهل التي نهل منها لغويونا.. وتعكس، ضمناً، المناهج المختلفة للمدارس الغربيّة المختلفة؛ ولأنّ عدم الاتفاق على مصطلح واحدٍ وموحّد يؤدّي إلى عدم الدّقة، وإلى الخلط والفوضى.. بينما لا تتحقّقُ غايةُ أيّ علمٍ قبل أن يفرز هذا العلمُ ثَبْتَهُ الاصطلاحي الخاصّ به..

وأظنّ أنه من الأفضل أن نَسْتَمِرَّ في استعمال هذين المصطلحَين معرّبَيْن أو مقرونَيْن بترجمتيهما اللتين ارتضيناهما.. حتى يتمّ إنشاءُ مركز عَرَبيّ موحّد، يُعنى بدراسة هذا العلم بكل مناهجه وتفاصيله، ثم يُخْرِجُ للدارسين كلّهم، وفي كلّ أقطار الوطن العربيّ الكبير، مُعْجَماً واحداً للمصطلحات الألسنية، بعد دراستها، وإقرارها من الدارسين العرب.. أو من أرباب هذه الدراسة في مشارق الوطن العربي ومغاربه.

● ● ●

أسئلة يجيب الطالب عنها

١ ــ ما عدد لغات العالم اليوم؟

٢ ــ ما تعريفُ ابن جني للّغة؟

٣ ــ ما أهمية الأصوات الإنسانية في اللغة؟

٤ ــ بماذا تشترك اللغات الإنسانية كلها؟

٥ ــ كيف تتمّ عملية التكلّم بين شخصين؟

٦ ــ ما مستويات الدرس اللغوي في اللغات الإنسانية؟

٧ ــ هل تستطيع أن ترسم دائرة توضح فيها عملية التكلّم؟

٨ ــ ما الصلة القائمة بين الصوت ومدلوله؟.. وما تأثير ذلك في الجماعة؟

٩ ــ هل تستطيع تلخيص ما قاله «فرديناند دي سوسير» في عملية التكلم بين شخصين؟

١٠ ــ ما أجزاء دائرة «فردينالد دي سوسير» الأربعة؟ عدّدها واشرح كلًّا منها؟

١١ ــ ما الخطوات الخمسة المتتالية المترابطة التي تنتظمها عملية الكلام؟

١٢ ــ ما الجوانب التي اتّفق علماء الأصوات على إهمالها في عملية الكلام؟ ولماذا؟

١٣ ــ ما عدد الوحدات الصوتية التي تستعملها لغات العالم كلّها؟ هل تستعمل اللغات المعروفة الآن كلّ الوحدات؟

١٤ ــ كم وحدة صوتية تستعمل اللغة العربيّة؟

١٥ ـ ما العلمان اللذان يعالجان الأصوات الإنسانية؟

١٦ ـ هل تتذكر أسماء علماء الأصوات الواردة في الدرس؟ حاول. . .

١٧ ـ هل تتذكر المصطلحات العربيّة والأجنبية الواردة في الدرس؟ سمِّهـ. . وحاول كتابة هذه المصطلحات بالعربية والأجنبية التي تتقنها.

١٨ ـ هل تستطيع تلخيص هذا الدرس كلّه؟ حاول. . .

١٩ ـ ما المنهجان اللذان يدرسان الأصوات الإنسانية؟ هل هما مختلفان أو متكاملان؟

٢٠ ـ هل تتذكر ترجمات الدارسين العرب المحدثين لمصطلح phonétique أو phonetics؟ سمّها.

٢١ ـ لماذا ارتضينا تعريب المصطلح phonetics إلى «الفونيتيكا» معرضين عن ترجمات الدارسين؟

٢٢ ـ ما وظيفة الفونيتيك؟

٢٣ ـ ما الفونولوجيا؟ ما وظيفته؟

٢٤ ـ لماذا عرّبنا مصطلح phonology إلى «فونولوجيا»، وأعرضنا عن ترجمات الدارسين المحدثين؟

٢٥ ـ ما هي ترجمات الدارسين العرب المحدثين لمصطلح الـ phonology الأجنبي؟

٢٦ ـ لماذا لم يتّفق الدّارسون، حتّى الآن، على مصطلح عربيّ واحد مقابل المصطلح الأجنبي «فونولوجيا»؟

٢٧ ـ لماذا اعتبرنا الفونولوجيا تعريباً للمصطلح الإنكليزي phonology، ولم نعتبره تعريباً للمصطلح الفرنسي la phonologie؟

٢٨ ـ هل اتفق علماء الأصوات الغربيون على مدلول واحد لمصطلح الـ phonology في الإنكليزية والـ la phonologie في الفرنسية؟ ولماذا؟

٢٩ ـ هل اتفق علماء الأصوات الغربيون على مدلول واحد لمصطلح phonetics الإنكليزي والـ la phonétique الفرنسي؟ ولماذا؟

٣٠ ـ ما منهج العالم السويسري فرديناند دي سوسير في دراسة الفونولوجيا والفونيتيك؟ وما مجال كلّ منهما عنده؟

٣١ ـ هل وافقت مدرسة (براغ) التشيكيّة مدرسة «دي سوسير» الفرنسية في النظر إلى مصطلحي الفونولوجيا والفونيتيك؟ وهل اتفقت معها على تحديد مجال كلّ منها؟

٣٢ ـ كيف استعملت المدرستان اللغويتان الأمريكية والإنكليزية مصطلحي الفوناتيك والفونولوجيا؟

٣٣ ـ هل اتفق كلّ علماء الأصوات الغربيين على الفصل بين علمي الفونولوجيا والفونيتيك؟ ولماذا؟

٣٤ ـ ما المصطلحان الجديدان اللذان ظهرا في الغرب بدلاً من مصطلحي الفونيتيك والفونولوجيا؟ وهل كُتِبت لهما الشهرة؟ وهل رُزقا نعمة الاستعمال؟ ولماذا؟

٣٥ ـ هل تتذكر أسماء علماء اللغة الواردة في الدرس؟ ردِّدها؟

٣٦ ـ هل تتذكر أسماء المدارس اللغوية الواردة في الدرس؟ حاول. . واذكر ما قيل عن كلّ مدرسة.

٣٧ ـ هل تستطيع تلخيص هذا الدرس بسطور معدودة؟ هيّا. . حاول. . .

● ● ●

علم وظائف الأصوات اللغوية
أو
«الفونولوجيا»

الفونولوجيا

La Phonologie // Phonology

ـ تمهيد:

درسنا، فيما مضى، أنّ «الفونولوجيا» جزء من علم اللغة، يدرس الأصوات الإنسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام، لذلك سمّاه بعض اللغويين «علم وظائف الأصوات»؛ لأنه يدرسُ النظم الصوتيّة للغة معيّنة ـ كاللغة العربيّة مثلاً ـ ، من حيث قيم هذه الأصوات ومعانيها، وقوانينها الصوتية، ووظائفها في التركيب الصوتي.. فينظّم المادة الصوتية، ويخضعها للتقعيد والتنظيم.. وتتسع دائرته ليدرس مع الفونيم Phonème، والمقطع والنبر، والنغم.. ودور كلّ أولئك في تحديد معنى الكلمة، أو العبارة، وتمييزه هذا من ذاك، وذلك بواسطة عمليات عدّة، منها:

١ ـ تحديد وظائف الفونيمات.

٢ ـ خضوع الفونيمات لقواعد معيّنة في تجاورها وارتباطاتها وعلائقها المتبادلة، وذلك نحو:

ـ الجهر والهمس،

ـ الانسداد والتضييق،

ـ التغليظ والترقيق.

وسندرس ذلك مفصّلاً فيما بعد.

٣ ـ مواقع الأصوات وكونها في هذا الحرف أو ذاك.

٤ ـ كثرة ورودها أو ندرة ورودها في حالات معيّنة..

٥ ــ نبر المقاطع، والكلمات، والعبارات.

٦ ــ تنغيم الجملة والعبارة..

س: قلت، يا دكتور، إنّ الفونولوجيا تعتبرُ اللغةَ تنظيماً أو مجموعة من الأصوات تربطها علاقات مجرّدة، تكشفها عمليات عقلية صرفية، وقيم حلاّلية بحتة...

فهل تعطينا فكرة عن قوانين الفونولوجيا هذه؟

ج: نعم.. اعلم أن التنظيم الفونولوجي يشكّل وحدة متكاملة، ويخضع لنظرية التوزيع، وينظر في الأجزاء وفي الكليات.. وذلك كما يلي:

١ ــ يؤلف التنظيم الفونولوجي وحدة متكاملة:

يتألف التنظيم الصوتي من عدد من الأصوات، ولا يستعين اللسانُ إلاّ بوحدات صوتية فريدة، تشكّل مجموعة، ترتبط أجزاؤها بعلاقات مشتركة ووشائج معيّنة، لا تظهرُ للعين المجرّدة، بل يدركها العقلُ، وتنشأ تلك الوشائج من تجاور الأصوات ومواقعها، وكونها في هذا الحرف أو ذاك، أو بالأحرى في هذا الصوت أو ذاك، وإمكانية وجودها الفعلي أو النظري في هذا المقطع أو ذاك، وكثرة ورودها، وقلته، ودرجة استعمالها، وتواتره، وندرته، وقابلية تحقيق بعض الأصوات، وبروزها إلى حيّز الوجود، وكيفية تداخلها في التركيب، لدى قيامها بوظائف وأعمال ومهمات تؤدّي إلى معانيَ متطابقة أو مختلفة، وإلى مدلولات متوافقة أو متناقضة.

● ● ●

٢ ــ يخضع النظام الفونولوجي لنظرية التوزيع:

أولَت الفونولوجيا اهتمامها الخاص لمفهوم المتطابقات والمتخالفات، وسقت الأصوات في تنظيم لا يتعارضُ فيه صوتٌ مع صوت. فالتناسقُ يؤدّي إلى تحقيق صوتي، الغاية منه التعبير عن معنى معيّن.

والمهم أن نتعرّف، بواسطة نظرية التوزيع، إلى العوامل التي تُحدثُ القيم الحلاّلية الصوتية.

● ● ●

٣ ــ ينظر النظام الفونولوجي في الأجزاء وفي الكليات:

تعيّن الفونولوجيا الدورَ الذي تلعبه الأصواتُ والفونيمات والمقاطعُ الصوتية والنبرات والتنغيم... وتدرسُ العلاقةَ القائمةَ بين الصوت ومواقع النبر في الكلام، ونظام المقاطع فيه، وطرق تنغيم الجملة، وسلوك الأصوات في المفاصل التي تقع بين الكلمات، أو في بداية المجموعة الكلامية أو نهايتها...

* * *

س: هل يعتبر علم الفونولوجيا، يا دكتور، فرعاً واحداً.. أو أنه تشعب إلى فروع عدّة متأثراً بمادة البحث، وبقرينه «الفونيتيكا»، وبمناهج العلوم التي ظهرت إلى الوجود وأثبت كفاءتها؟

ج: اعلم، أن الوحدات الصوتيّة ذات القيم الوظيفية ليست واحدة في كلّ اللغات.. وقد أظهر الاستقراء أن الوحدات الصوتية الشائعة والمستعملة في لغات العالم لا يزيد عددها عن الثمانين وحدة صوتية... بينما لا تستعين اللغات المنتشرة في أنحاء العالم إلاَّ بنصف هذا العدد أو دونه.. أي بأربعين فونيماً أو وحدة صوتية أو دون ذلك، كما تفعل اللغة العربيّة التي لا تستعمل إلاّ ثلاثة وأربعين فونيماً أو حرفاً ــ كما قال سيبويه ــ ، منها:

ــ تسعة وعشرون فونيماً (أو صوتاً)، (أو حرفاً) رئيسياً،

ــ وستة فروع كثيرة الورود في الكلام، ويؤخذ بها، وتستحسن في قراءة القرآن وفي إنشاد الشعر العربي.

ــ وثمانية أخرى غير مستحسنة، ولا كثيرة، في لغة مَنْ تُرْتَضى عربيّته، وتُسْتَحْسَن...

من أجل ذلك كان لا بدّ من تمييز «الفونولوجيا الخاصة» من «الفونولوجيا العامة»، و «الفونولوجيا التعاصرية» أو «التزامنية» من «الفونولوجيا التعاقبيّة».

ونستطيع إيضاح فروع الفونولوجيا كما يلي:

١ ــ علم فيزياء الأصوات، عندما تقوم هذه الأخيرة بعملية التواصل.

٢ ــ علم الفونولوجيا العامة: La Phonologie générale

وهو يدرس التنظيمات الأصواتية المنتشرة في لغات العالم كلها، وقوانين قيامها بوظائفها، وقد وضع Halle نظريته المشهورة التي حدّدت الشبكة العالمية الأصواتية والتي بيّنت كيف أنها تصلح لمعظم لغات العالم وكيف أن كل لسان يستمدّ منها بعض عناصره، ليؤلف تنظيمه الأصواتيّ الخاص.

٣ ــ علم الفونولوجيا الخاصة:

وهو يدرس التنظيم الأصواتي الخاص بلغة معيّنة (فونولوجيا اللغة العربيّة مثلاً).

٤ ــ علم الفونولوجيا المقارنة: La phonologie Comparative, ou Contrastive

وهو يدرس الاختلافات الصوتية بين لغتين أو أكثر، ويقارن بين تنظيمين أصواتيين أو أكثر، ويستخلص أوجه التشابه أو التماثل والتخالف أو التمايز.

٥ ــ علم الفونولوجيا التعاقبيّة: La Phonologie Diachronique

وهو يقف على حالة تنظيم أصواتي في فترة معيّنة من تاريخ اللغة، معتمداً الطريقة الوصفية.

٦ ــ علم الفونولوجيا التعاصرية، أو «التزامنيّة»: La Phonologie Synchronique

وهو يقف على حالة تنظيم أصواتي يستعمله المعاصرون، ولئن كانت الكتابة هي التي بلورت الفروق الفونولوجية وثبّتها في الألفباء وأحرف الهجاء، فالكلام هو الذي يبيّن وظائف الأصوات، وما فيها من متطابقات ومتخالفات وقيم خلافية صوتية. وقد تقيّد علماء الفونولوجيا بمحور التعاصر، وقاموا باستطلاعاتهم، مستعينين بمتكلمين أصليين locuteurs Natif ومبتعدين عن دراسة الخط التقليدي الذي يسجّل الأصوات اللغوية والكلام بشكل تقريبي وبواسطة عملية الكتابة.

س: سبق أن تكلمنا، يا دكتور، على «علم الأصوات التجريبي»

أو «الفونيتيكا التجريبيّة» La Phonétique Experimentale، والدّور العلمي المميّز الذي لعبه في تقدم الدراسات الصوتية، ودخوله إلى ميادين ما كان لعلماء اللغة أن يدخلوا إليها لولا الإستعانة به. . .

فهل لعب هذا العلم دوراً تقريبياً بين فرعي علم الأصوات، «الفوناتيك» Phonétique، والفونولوجيا Phonologie؟

ج : سبق أن درسنا استطاعة علم الأصوات التجريبيّة ـ أو «الفونيتيكا التجريبيّة» La Phonétique Experimentale ـ إقامة جسر يربط الفونيتيك بالفونولوجيا، ويعالج مشكلة الآلات والأدوات والمختبرات التي تستعمل في لدراسة الأصواتية.

س: هل تكلمنا، يا دكتور، على فونولوجيا اللغة العربية، أو علم وظائف الأصوات فيها. . فنفهم المقولات النظرية السابقة ونتمثّلها. . لأن وظيفة الفونولوجيا الأساسية تنبع من «اللغة المعيّنة» ـ كما يقول علماء الأصوات» ـ؟

ج : أحسنت، يا عزيزي، وأراك تشير إلى عبارة تروبتسكي Trubetszkoy ـ أحد روّاد مدرسة براغ التشيكيّة ـ «إنّ الفوناتيك يهتمّ بما ينطق الإنسان في الحقيقة والواقع عندما يتكلم. . على حين يهتم الفونولوجيا بما يظنّ الإنسان ـ أو يتخيّلُ ـ أنه ينطقه. . لأنّ الفوناتيك يهتمّ بتلونات الفونيم الصوتية التي تصدر أثناء النطق الفعلي للكلام Parole؛ أي يهتمُّ بالجانب المادّي للصوت وتلوّنه إلى «فون» Phone، و «ألوفون» Allophone بينما يهتمّ الفونولوجيا «بالفونيم» Phonème، ووظيفته في اللغة كمعادل نفسيّ أو عقليّ للصوت. .

فالفونيم، إذاً، وهو أصغر وحدة صوتيّة تصلح في التحليل الألسني، بحيث تبعث صورته اختلافات صرفية، ونحوية، ومفهومية، ودلالية، وذلك نحو:

ـ دَرَسْتُ ← + تُ
ـ دَرَسْتَ ← + تَ
ـ دَرَسْتِ ← + تِ
ـ دَرَسَتْ ← + تْ
ـ دَرَسَ ← - ت

تحمل التاء الساكنة أو المتحركة:

١ ــ معنى الشخص:

(أ) المتكلم ← + تُ

(ب) المخاطب ← + تَ

(ج) المخاطبة ← + تِ

(د) الغائب ← - ت

٢ ــ معنى الجنس، أي النوع:

(أ) المذكر ← + تُ (للذكر المتكلم)، أمّا + تَ (فللمذكر المخاطب).

(ب) المؤنث ← + تِ (للمؤنثة المخاطبة)، أمّا + تْ (فللأنثى الغائبة).

٣ ــ يحمل الفونيم، أيضاً، معنى العدد،

وذلك نحو:

ــ رأيت المُعَلِّمِينَ ← نَ = الجمع (ثلاثة وما فوق).

ــ رأيت المُعَلِّمَينِ ← نِ = التثنية.

٤ ــ يحمل الفونيم، أيضاً، معنى معجمياً،

وذلك نحو:

ــ جاء ذو علم ← اسم الذات + مذكر + مرفوع + الملكية.

ــ رأيت ذا علم ← اسم الذات + مذكر + منصوب + الملكية.

ــ مررت بذي علم ← اسم الذات + مذكر + مجرور + الملكية.

فالفونيم، كما يلاحظ، من الأمثلة العربيّة، وسيلة لتحليل الكلمة إلى أصغر وحداتها الصوتية، ويعمل كسمة وعلامة تَحْمِلُ إشارات إيجابية (+ ت)، أو سلبية (- ت)، طبيعتها صوتية فونولوجية، تفصل كلّ صوت عن غيره، وتجعله يختلف بالإشارة إلى ندّه، أو ينفصل عنه..

فالفونيم، وكما يلاحظ من الأمثلة العربيّة، في معناه المجرّد، مفهوم وظيفيّ، لا تحدّده إلّا الوظيفة التي يقوم بها، كقولنا:

نقـذ ≠ نقـد ⇐ ذ ≠ د.

ويلاحظ أنّ التنظيم اللغوي الفونولوجي مؤلّف من مجموعة من العلاقات، تظهرها إلى الوجود إشارات معيّنة ترمز إلى وظائف خاصة..

إن مجموعة العلاقات هي التي تبني الوحدة الفونولوجية اللغوية، وتجعل منها تنظيماً توزيعياً له إشاراته المتماثلة والمتخالفة، وتتعاون فيه كلّ الأجزاء لتؤلف وحدة منسجمة.

تظهر العلاقات القائمة في داخل المجموعة الصوتية بواسطة سمات معيّنة، ولا بدّ أن يقوم خلاف واحد، على الأقل، بين أيّ زوج من الرموز الصوتية، التي تدخل في التنظيم، وإلاّ تَحَوّلَ الزوج إلى رمز صوتي واحد، وقد تكون الخلافات ثنائية الحدّ، أي إشاراتها إيجابية وسلبية، كما يحدث في الجبر. فالإيجابُ يساوي سمة معيّنة في الصوت، والسلبُ يساوي نقيضها.

إنّ بعض الإشارات يطابق ويتوافق، وبعضها الآخر يتناقض ويختلف عن الفئة الأولى... فالإشارات الإيجابية والسلبية أو السمات المتطابقة والمتخالفة ضرورية في فهم التنظيم وضبط العلاقات والوشائج التي تقوم بين مختلف عناصره.

س: لاحظنا، يا دكتور، أنّ بعض الإشارات يتطابق ويتوافق، وبعضها الآخر يتناقض ويختلف.. فهل تحدّثنا عن الاختلافات؛ وهي وظيفة الفونيمات الأساسيّة.. بل ووظيفة الفونولوجيا.. لأنّ هذا العلم يدرس وظائف الفونيمات في اللغة؟

ج : إعلم أنّ الاختلافات قد تكون ثنائية جوهرية، وقد تكون في الصوامت، أو في الصوائت، وبإمكاننا أن نذكر منها:

ـ اختلافاً ثنائياً جوهرياً: الأصوات المصوّتة أو الليّنة ≠ الأصوات الصامتة أو الساكنة.

ـ اختلافات ثنائية في داخل زمرة المصوِّتات:

مستديرة	≠	متفرجة
متسعة	≠	ضيِّقة
مع غنّة أنفية	≠	خالية من الغنّة الأنفية
قصيرة	≠	ممدودة.

ـ اختلافات ثنائية في داخل زمرة الصامتات:

مرور النَّفس في المَجرى مع حدوث إنسداد تام ≠ مرور النَّفس في المُجرى مع تضييق.

مجهورة	≠	مهموسة
مرقّقة	≠	مغلظة
قصيرة	≠	طويلة
حدوث غنّة	≠	عدم حدوث غنّة.

يقف كل صوت في العلاقات الثنائية أمام نقيضه وجهاً لوجه، وهو يحمل الإشارة السالبة أو الموجبة.

كوجود الاختلاف الجوهري الثنائي في (بدا ≠ بدر: مصوِّت (ا) وصامت (ر).

أو الاختلاف الثنائي في داخل زمرة المصوِّتات (ضرب ≠ ضارب، حكم ≠ حاكم: الفتح والمدّ).

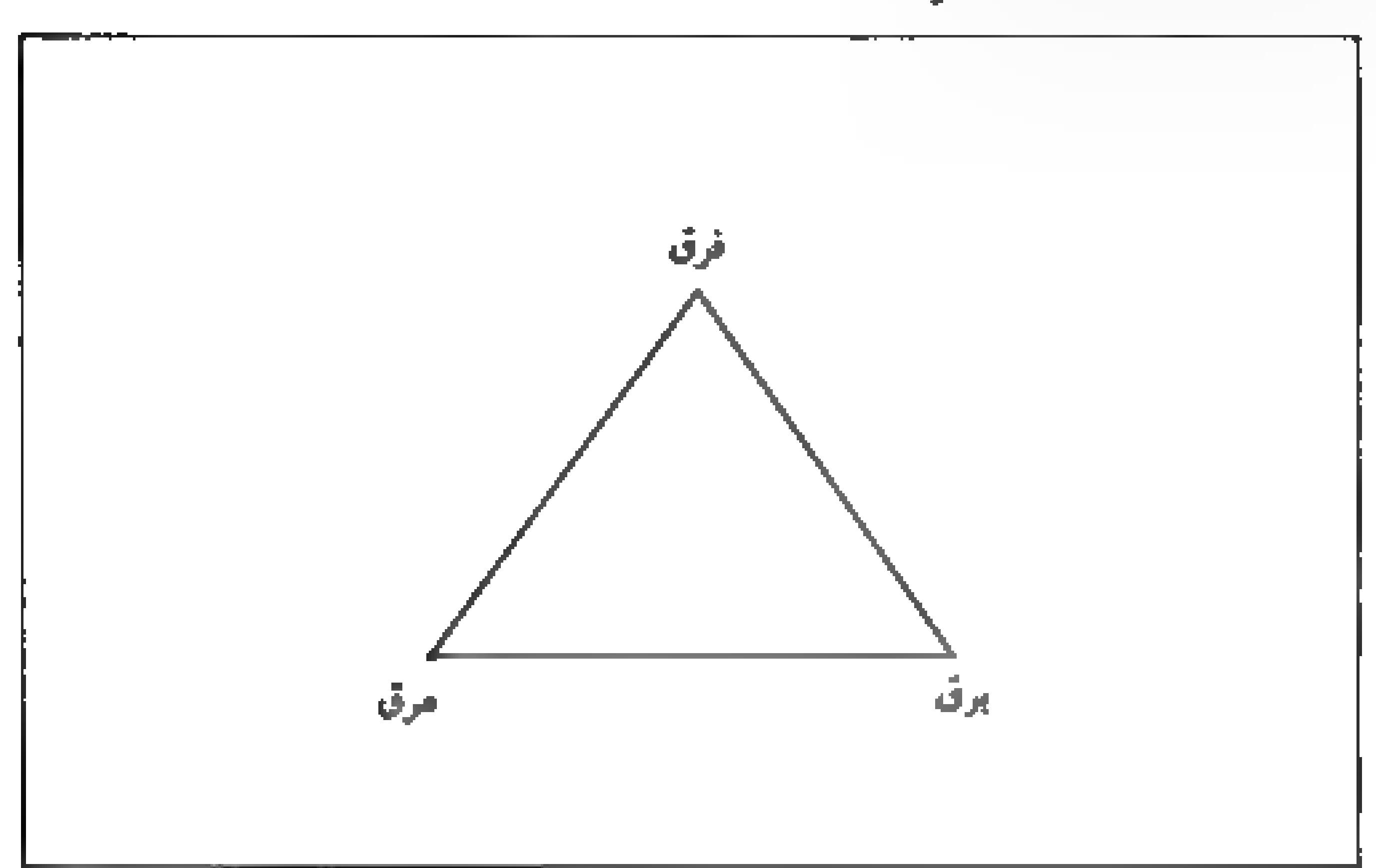
أو الاختلاف في داخل زمرة الصامتات (بات ≠ باد، سمر ≠ زمر).

تتوافق التاء والدال في بات وباد، والسين والزين في سمر وزمر، في محارجهما، إذ هي من الأصوات الأسنانية اللثوية، ولكنها تختلف بالتقابل:

همس	≠	جهر
ت	≠	د
س	≠	ز.

س: هل تكفي القيم الخلافية الثنائية لتحديد سمات أصوات اللغة العربيّة ووظائفها؟

ج: إعلم، يا عزيزي، أنّ القيم الخلافية الثنائية لا تكفي لتحديد سمات الأصوات، لذلك نلجأ إلى صفات إضافية، نستعين بها، لنستطيع تحديد أوجه التوافق والتخالف، كما يلي:



	المخرج
فرق ←	شفوية أسنانية
برق ←	شفوية مزدوجة
مرق ←	شفوية مزدوجة.

لندع (فرق) التي تميّزت بمخرجها من (برق ومرق)، ولنبحث عن صفة إضافية تمنح لكل من المفردتين هُويتها الخاصة:

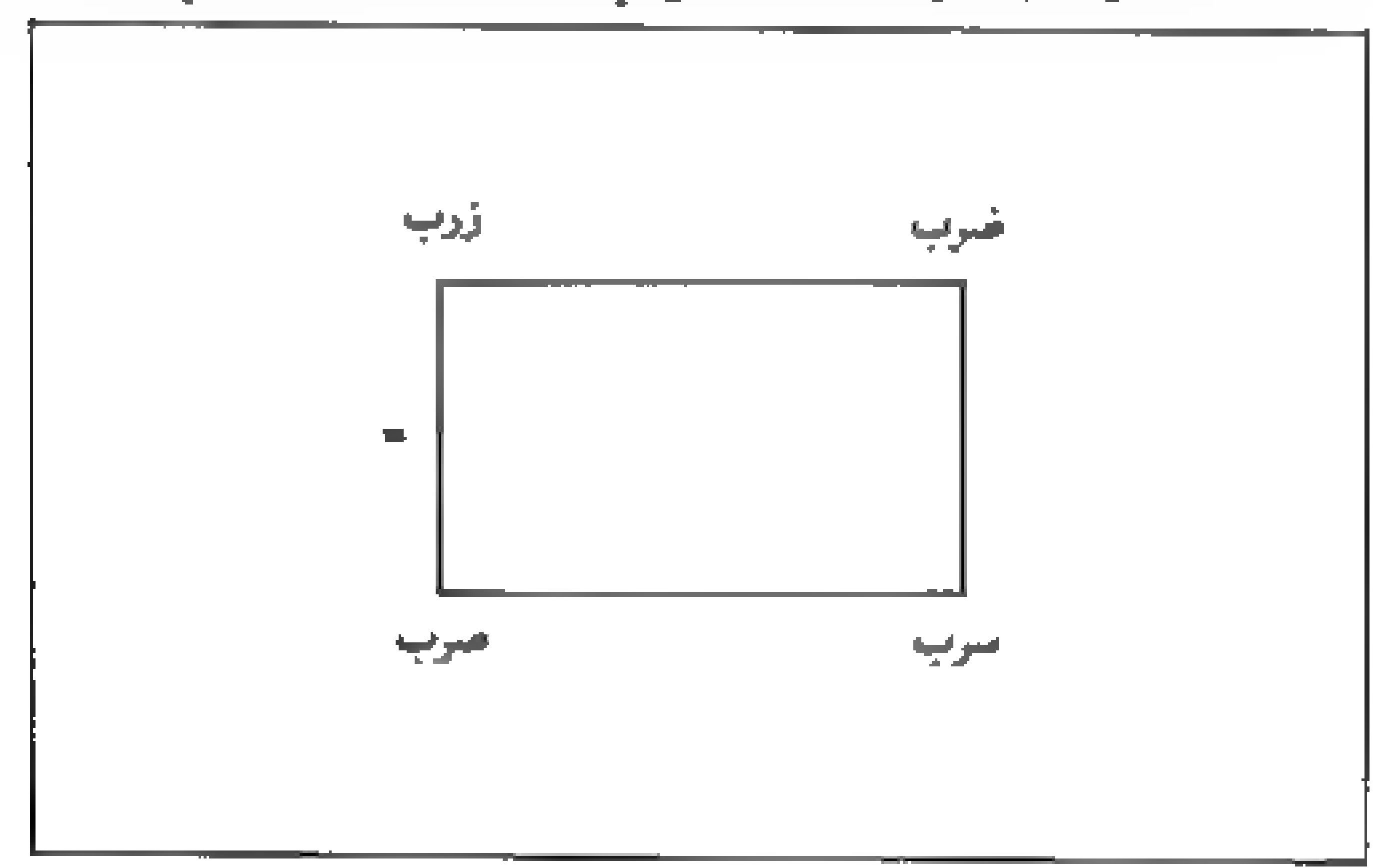
	المخرج	الجهر والهمس
برق ←	متوافق +	مجهورة أي متوافقة +
مرق ←	متوافق +	مجهورة أي متوافقة +

إنّ المعيار الجديد الذي أدخلناه، أي الجهر والهمس، لم يؤدِّ إلى نتيجة فونولوجية ولا بدّ لنا من أن نلجأ إلى مزيد من الصفات الإضافية:

	المخرج	الجهر والهمس	الإنسداد والتضييق
برق ←	متوافق +	متوافق +	إنسدادية
مرق ←	متوافق +	متوافق +	أنفية.

يصلح معيار الإنسداد والتضييق، إذاً، لإعطاء كلٍّ من (برق) و(مرق) هُوية خاصة. ونقول: إنّ (برق) و(مرق) تشتركان في المُخرج، وفي الجهر، وتختلفان في معيار الإنسداد والتضييق (الباء في برق انسدادية، والميم في مرق أنفية).

قد نلتمس المزيد من الصفات لنفصل في أوجه التوافق والتخالف في:



	المخرج
ضرب ←	أسنانية لثوية
زرب ←	أسنانية لثوية
سرب ←	أسنانية لثوية
صرب ←	أسنانية لثوية

⇐ متوافقة في مخرجها:

	المـخـرج	الجهر والهمس
ضرب ←	متوافق +	← + مجهورة
زرب ←	متوافق +	← + مجهورة
سرب ←	متوافق +	← + مهموسة
صرب ←	متوافق +	← + مهموسة

ض، ز ≠ س، ص

ولكن هذه المعلومات غير كافية ونحن بحاجة إلى معيار جديد:

	المـخـرج	الجهر والهمس	الانسداد والتضييق
ضرب ←	متوافق +	مجهورة	إنسدادية
زرب ←	متوافق +	مجهورة	صافرة
سرب ←	متوافق +	مهموسة	صافرة
صرب ←	متوافق +	مهموسة	صافرة.

أي بالتعامل مع معياري (الجهر والهمس) و (الإنسداد والتضييق)، نقول:

ضرب وزرب تتوافقان في المخرج والجهر، ولكنهما تختلفان في الإنسداد والتضيق، (الضاد في ضرب إنسدادية، والزين في زرب صافرة)، كما أنهما تختلفان بالجهر والهمس، فـ(سرب)، و(صرب). تتوافقان في المخرج، والجهر، والهمس، والإنسداد، والتضيق، ولذا علينا أن نلجأ إلى صفات لم ندخلها في جدولنا لكي نميّز كلاً من سرب وصرب:

	المخرج	الجهر الهمس	الإنسداد والتضيق	التغليظ والترقيق
سرب	متوافق +	متوافق +	متوافق +	مرققة
صرب	متوافق +	متوافق +	متوافق +	مغلظة

أي أنّ سرب وصرب تشتركان في المُخرج، وفي الجهر والهمس، وفي الإسداد والتضييق، ولكنهما تختلفان في التغليظ والترقيق (السين في سرب مرققة # والصاد في صرب مغلظة).

س. هل معنى ذلك، يا دكتور، أنّه لا بدّ من ظهور فارق ما بين صوتين على الأقل من أصوات كلمتين مختلفين؟

ج: إنّ محاولة تحديد الصوت من الناحية الفونولوجية تعتمد على إصلاح العلاقة التي تكون بمثابة خاصّية قد تظهر أحياناً أثر عمليات معقدة.

(حلّل مثلاً: آب، باب، تاب، ثاب، جاب، خاب، شاب، ساب، صاب، طاب، عاب، عاب، ناب، إلخ... أو خاب، خار، خال، خام إلخ..)

س: ولكن نظرة واحدة، يا دكتور، إلى نتائج التحليل تبين كيف أنّه لا يتّفق صوتان أو حرفان في المُخرج والصفة وأنه لا بدّ من اختلاف يقوم بينهما ويجعل لكلٍّ منهما مكاناً خاصاً في التنظيم.

ج. نعم.. واعلم أنّ دراسة التنظيم الفونولوجي تؤدّي إلى تحديد إصطلاح العلاقة الذي يعرّف بدوره الوظائف التي يقوم بها كلُّ صوتٍ، في داخل التنظيم، أي أنّ الفونولوجيا تدرسُ الأصواتَ التي تقوم بأعمال وظيفية (fonctionnel) تكشف الخلافات التي تحصل في المعاني والمسميات من جرّاء تغيرات فونولوجية بحتة.

س: ما دور الكتابة في «علم وظائف الأصوات».. أي في «الفونولوجيا»؟

ج: سبق أن درسنا أن الفونيم، في كلّ لغة، هو صورة الصوت الذي يظنّ أصحاب تلك اللغة أنّه يمثّل الصوتَ... بينما يمثّلُ الفونيمُ المكتوبُ كالنون العربيّة، مثلاً عدداً كبيراً من الأصوات النطقية الفعلية للنون.. ممّا دفع باللغويين إلى محاولات إيجاد أبجدية صوتية، في مقابل الأبجدية الفونيمية المادية التي تُخصِّصُ لكلّ صوت «فونيم» Phonème، مهما اختلفت تنوعاته وألوانه allophone أو Phone، حرفاً واحداً يدلّ عليه وعلى تنوّعاته النطقية ما دام لا يغيِّر في معنى الكلمة سلباً أو إيجاباً.

فالأبجدية الصوتية ← رمز واحد لنطق أي صوت مهما كانت الاختلافات طفيفة، كالرمز إلى فتحات كلمة (دَرَسَ)، فهي مختلفة حكماً في الأبجدية الصوتية.

والأبجدية الفونيمية ← رمز واحد للفونيم الواحد الذي يغيّر المعنى، مهما اختلفت ألوان نطقه..

وأستطيع القول إنّ الأبجدية العربيّة هي واحدة من تلك الأبجديات التي تتضمّن فكرة الرمز الواحد للصوت الواحد.. وتكاد تكون بذلك أبجدية فونيمية/صوتية لولا بعض النقص في تصوير الصوائت القصيرة والطويلة..

س: هل تشرح لنا، يا دكتور، كيف رمزت الكتابة الفونيمية العربيّة برمز واحد إلى الصامت الواحد.. بينما أهملت الصوائت نسبياً؟

ج: إعلم، يا عزيزي، أن الكتابة العربية قد اهتمت منذ القدم بالأصوات الصامتة فقط.. فرمزت لها برموز خاصة ولكنّها لم تهتم بالأصوات اللينة أو الصائتة وخاصة القصيرة منها، ولم ترسمها بواسطة الخطّ مع أنّها عنصرٌ رئيسي في اللغة العربيّة، ومع أنّها أكثر شيوعاً من الصامتة، وقد صورت الكتابة العربيّة الأصوات الصامتة واعتبرتها من بنية الكلمة الأساسية، ورأت في أصوات اللين أو الأصوات الصائتة، عرضاً يطرأ على الأحرف الصامتة، يغيّر من شكلها، ولا يحوّر جوهرها. ويتألّف الخطُّ العربيُّ، في الوقت الحاضر، من حروف صامتة، تكتب برموز معينة، ومن حروف علّة طويلة أو صوائت طويلة تكتب أيضاً برموز معينة، ومن حروف علة قصيرة أو حركات أو اصوات قصيرة قد ترسم فوق الأحرف الصامتة وقد لا ترسم.

قد تؤدّي عملية إهمال رسم الحركة إلى اللَّبس، كما أن دخول (أل) التعريف وإدغامها في ما بعدها من الأحرف الشمسية، وقضية همزة الوصل، وزيادة الألف بعد الأفعال المنتهية بواو جمع الذكور المقطوعة عن اللواحق لتمييزها من الأسماء (وقد ألحق بعضهم هذه الألف بالأسماء المشتقة) هي من الأمور التي تخرج الخطّ العربيّ عن سنن الفونولوجيا.

قد تسجل اللهجاتُ القديمةُ بعض خلافاتها الصوتية في الكتابة العربية، وقد يحدث بعض الاختصاص في المعنى: كَدّ وجدّ، أكمة وأجمة، نقد ونقض.

فاختلاف «الفونيم» أو الحرف في «كدّ» و «جدّ» لم يؤدِّ إلى اختلاف في المعنى، بينما قام خلافٌ معيّن بين «أكمة وأجمة»، وحصل التخصيص في اختلاف الدّال والصّاد في حالة «نقد ونقض».

يتألف تنظيم اللغة العربيّة الفصحى الفونيتيكي من ٢٩ فونيماً أو صوتاً، منها ستةٌ وعشرون صامتاً، ومنها ثلاثة لينة أو صائتة، وقد تضاف إلى الأصوات الصامته الواو والياء في حالات خاصة ويصبح عدد الأصوات الصامتة ٢٨ صوتاً، ويظهر، للوهلة الأولى، أنّ عدد الأصوات الصامتة يفوق، بنسبة تسع مرات تقريباً، عدد الأصوات المصوّتة أو اللينة، وهذا لا يعني مطلقاً أنّ الأصوات المصوّتة محصصة في نسبة تواترها فهي ترد في النصوص بنسبة ٤٨٪ (والصامتة ٥٢٪)، ولكن ذلك يعني أن اللغة العربيّة الفصحى المكتوبة فقيرة في الأحرف المصوّتة، وغنية في الأحرف الصامتة.

تكون الأصوات الصامتة مفردة أو مشدّدة، ويحمل الحرفُ، في كلتا الحالتين، علامةً معيّنة، ترمز إلى الكمّيّة. ففي الحروف الصامتة المفردة الكمية هي واحدة، وفي الحروف المشدّدة الكمية هي اثنتان أو مثلان تقريباً. وكما أنّ الحرفَ المشدّد بحرفين يعتبر المدّ بحركتين والسكون وما قبله بحركتين أيضاً (الشدّ والتسكين من طبيعة واحدة ويحصل بالتشديد تجانس الحرفين ولا يحصل ذلك في التسكين).

ترتبط أصوات العلة والحركات والسكون بالقيم التي تنسب إلى الأصوات الصامتة وتساعد أصوات العلّة على النطق بالأصوات الصامتة، وتكون لها قيمة أصواتية، فهي تكون بدخولها على الأصوات الصامتة إمّا قصيرة وإمّا طويلة.. فالصوت القصيرُ منها حركة والطويل مدّ.

وقد تختلف كمية المدّ، وقد تزداد ضعفاً أو ضعفين، في حالات خاصة، ولكنّ الكميةَ الصوتية لا تظهرُ في الكتابة إلّا على وجهين:

— تُرْسَمُ تارة طويلة في: يَنَامُ، يقومُ، يبيعُ، يَرْضى، يَشْكُو، يَرْمِي.

ـ وتُرْسَمُ قصيرةً، في حالات جزم الأفعال السابقة: لم يَنَمْ، لم يَقُمْ، لم يَبِعْ، لَمْ يَرْضَ، لم يَسْمُ، لم يَرْمِ.

ـ تغيّر أحرف العلّة أشكالها، وتصبح الألف واواً أو ياءً في عَادَ يَعُودُ، وبَاعَ يَبِيعُ، وفي رَمَى يَرْمِي، وسَمَا يَسْمُو.

ـ وتتحول الواو والياء أيضاً، إلى غيرهما من الحروف المعتلّة في وَزَنَ يَزِنُ إلخ..

ـ وقد يحتفظُ الخطُّ بميزة صوتية عربيّة تعود إلى تاريخ سحيق، وهي تعاطف حروف العلّة وحروف (ل، م، ن)؛ أي أشباه أصوات اللين التي تتبدل موقعها في الكلمة دون أي يؤدّي ذلك إلى اختلاف في المعنى، مثل: وَشَرَ ونَشَرَ، وقص ونقص، عبس وعسس، دجا ودجن، وكز ولكز، جاح وجلح، غطا وعطل، نصي ونصل، وعك ومعك، رخو ورخم... إلخ.

إنّ اللغة العربيّة تتألف من أصوات صامتة تدخل عليها المصوّتات التي تضفي على لأصوات الصامتة جرساً خاصاً، وقد تبيّن من الإحصاء أنّ نسبة شيوع الفتحة هو حوالي ٤٦٠ في الألف، والكسرة ١٨٤، والضمة ١٤٦، والسكون ١٩٠.

س: هل تلّخص لنا، يا دكتور، تعريف الفونولوجيا ووظيفتها؟

ج : اعلم أنّ الدرسَ اللغويَّ يبدأ بدراسة:

١ ـ الفوناتيك: الذي يهتمّ بالأصوات.. او بالحدث النطقي من زاويتين: عضوية وفيزيائية، ولكن دون النظر إلى المعنى.. وإلى وظيفة الأصوات في السلسلة الكلامية.

٢ ـ ثم يأتي الفونولوجيا: الذي يدرسُ وظائفَ الأصوات ودورَها في تغيير المعنى صرفياً، ونحوياً، ودلالياً.. وذلك بدراسة (الفونيم) ودوره. وبدراسة التنوعات الصوتية كالمقطع، والنبر، والتنغيم.

٣ ـ دراسة الصرف والتصريف..

٤ ـ دراسة النحو (التراكيب اللغوية).

٥ ــ دراسة المعنى أو الدلالة...

٦ ــ دراسة الأسلوب..

ولكنّي أحب أن أُنبِّهكم إلى أن الفوناتيك والفونولوجيا كلاهما جزءٌ لا يتجزّأ من علم اللغة، وليس أحدهما أفضلَ من الآخر.. أو أقربَ إلى علم اللغة من أخيه..

وقد أشار إلى هذا الترابط والتكامل غير واحد من اللغويين الغربيين. بل إنّ أجدادنا النحاة.. درسوا الأصوات اللغوية دون فصل بين المستويين الفوناتيكي والفونولوجي، لأنّهم حدّدوا بدقة أصواتَ اللغة الرئيسية، والثانوية، الحسنة المستعملة عند بعض القبائل، والثانوية التي يقلّ استعمالها وليست بمستحسنة.. ثم إنّهم خصّصوا كلّ صوت ــ مهما تلوّن بتغيّر الأفراد والقبائل والبيئات ــ برمزٍ واحد... وتنبّهوا لكيفية حدوث الصوت اللغويّ، ومواضع حدوثه، فوصفوا الجهاز النطقي بدقة، ثم لاحظوا انقسام الصوت إلى صامت وصائت.. كما وصفوا الأصوات وصفاً دقيقاً رائعاً أثبتَ العلمُ الحديثُ صحتَه.. وتنبّهوا إلى التقابل الذي يحدثه الصوتُ في الكلمة أو في المقطع ممّا يؤدّي إلى تمييز كلمة من كلمة.. ولاحظوا تأثير استمرار الصوت أو مدّته أو كميّته في إحداث تغييرات معنوية... إلخ..

كما لاحظوا أثر النبر، والتنغيم، والوقف في معنى الكلام، فكأنّهم كانوا يصدرون عن معرفة بأنّ التحليل الوظيفي للأصوات والمقاطع والكلمات. مكمّلٌ ــ بالضرورة ــ للتحليل الفيزيائي والفيزيولوجي..

وهذا المنهج التوحيدي بين هذين الفرعين، من دراسة الأصوات، هو ما انتهى إليه العلماء المحدثون الذين قالوا إنّ مسألة الفصل لم تَبْقَ ذات قيمة علمية في الوقت الحاضر، وليس لها، الآن، من يتابعها أو يأخذ بها، لعجزها عن الوفاء بأغراض الدارسين، لأنّ الاقتصار على فرع دون الآخر لا يؤدّي إلى نتيجة صحيحة..

فأنت ــ على حدّ تعبير أحد أعلام مدرسة «براغ» وهو «يوسف فاشك» Josef

Vachek ــ عندما تبدأ الدراسة من الفونيتيكا؛ أي من دراسة الصورة الصوتية، وتتدرّج في طريقتها حتى تصل إلى الصورة الواقعية، فإنّك تجد نفسك في مجال الفونولوجيا.

أمّا إذا بدأت من الصورة الواقعية، أي من الفونولوجيا وعملها، فإنّك ستصلُ إلى الصورة المجرّدة للأصوات؛ أي ستجدُ نَفْسَكَ في مجال الفوناتيك.

إنّا إذا علمنا أن الفوناتيك، يختلف عن الفونولوجيا في انتهاج طريق مخالف في سير الدراسة فقط، أدركنا أنّ مشكلة الحدود الفاصلة بين الظواهر الفوناتيكية والفونولوجية أصبحت غير ذات موضوع؛ لأنّ هذين النوعين من الظواهر متكاملان، ومتعاونان في سبيل تحقيق أهدافهما الفردية والاجتماعية.

• • •

أسئلة يجيب الطالب عنها

١ ـ هل تتذكر مُصْطَلَحيّ الفونيتيكا والفونولوجيا؟ وهل تتذكر الفرق بينهما مادة ومنهجاً؟

٢ ـ ما العمليات المستعملة في الفونولوجيا لتحديد معنى الكلمة، أو العبارة، وتمييزه هذا من ذاك؟

٣ ـ كيف يؤلّف التنظيم الفونولوجي وحدة متكاملة؟

٤ ـ هل يخضع النظام الفونولوجي لنظرية التوزيع؟ كيف؟

٥ ـ هل ينظر النظام الفونولوجي في الأجزاء وفي الكليات معاً؟ كيف؟

٦ ـ هل تعامل علماء الأصوات مع الفونولوجيا على أنه علم واحد.. أم أنهم شعّبوه إلى فروع عدّة؟

٧ ـ ما عدد الوحدات الصوتية الشائعة والمستعملة في كلّ لغات العالم؟ وهل تستعين اللغات المنتشرة الآن بكلّ هذه الوحدات؟ ما عدد الوحدات التي تستعين بها اللغة العربيّة؟

٨ ـ هل كلّ فونيمات اللغة العربيّة أساسية ومستعملة عند كلّ العرب؟

٩ ـ سمّ فروع الفونولوجيا واذكر مقابل كلّ اسم المصطلحَ الأجنبيَّ الذي أحدث منه..

١٠ ـ ماذا تعرف عن الفونولوجيا الخاصة؟ ما اسمها الأجنبي؟

١١ ـ ماذا تعرف عن الفونولوجيا العامة؟ ما اسمها الأجنبي؟

١٢ ـ ماذا تعرف عن الفونولوجيا المقارنة؟ ما اسمها الأجنبي؟

١٣ ــ ماذا تعرف عن الفونولوجيا التعاقبية؟ ما اسمها الأجنبي؟

١٤ ــ ماذا تعرف عن الفونولوجيا التعاصرية؟ ما اسمها الأجنبي؟

١٥ ــ ما دور الكتابة في دراسة الفونولوجيا؟

١٦ ــ ما دور الكلام في دراسة الفونولوجيا؟

١٧ ــ هل لعب علم الأصوات التجريبي دوراً تقريبيّاً بين فرعي علم الأصوات الأساسيين: الفونيتيكا والفونولوجيا؟

١٨ ــ ما علاقة الفونولوجيا باللغة المعيّنة، كاللغة العربيّة، مثلاً؟ لماذا؟

١٩ ــ هل يهتم الفونولوجيا بما ينطقه الإنسان في الحقيقة والواقع، أو بما يظنّ أنه ينطقه؟ كيف؟ ولماذا؟

٢٠ ــ ما الفرق بين «الفونيم» Phoneme أو الـ «فون» Phone والـ «ألوفون» Allophone؟

٢١ ــ عرّف الفونيم. وبيّن وظيفته.

٢٢ ــ عرّف الـ «فون» وبيّن وظيفته.

٢٣ ــ قيل إن «الفونيم» يستعمل في تمييز الشخص، والجنس، والعدد، والمعنى المعجمي.. هل تستطيع أن تشرح كلّ حالة من هذه الحالات.. مبيّناً دور الفونيم التمييزي؟

٢٤ ــ لماذا تُعْتَبَرُ الاختلافات الثنائية وظيفة الفونيمات الأساسية.. بل ووظيفة الفونولوجيا كلّه؟

٢٥ ــ هل تكفي القيم الخلافية الثنائية لتحديد سمات أصوات اللغة العربيّة ووظائفها؟ كيف؟ ولماذا؟

٢٦ ــ حلّل الكلمات التالية من حيث الخلافات الثنائية التي درستها.
آب، باب، تاب، ثاب، جاب، حاب، شاب، ساب، صاب، طاب، عاب، غاب، ناب..

٢٧ ــ حلّل الكلمات التالية من حيث الخلافات الثنائية التي درستها:
حاب، خار، خال، خام، خان، خاف.

٢٨ ــ هل يتغيّر «الفونيم» في الكتابة؟ لماذا؟

٢٩ ــ هل يتغيّر «الفونيم» في النطق؟ لماذا؟ كيف؟ وما الصور التي يأخذها؟

٣٠ ــ لماذا خصصت الأبجدية الصوتية رمزاً واحداً لكلّ صوت إنساني؟

٣١ ــ هل اتفقت الأبجدية الفونيمية مع الأبجدية الصوتية الدولية في تخصيص رمز واحد لكلّ صوت إنساني؟ لماذا؟ وما الفائدة من اختلاف هذين النوعين من الأبجديات في التعامل مع الصوت الإنساني؟

٣٢ ــ هل الأبجدية العربيّة موفّقة في التعامل مع الأصوات الصامتة، ولماذا؟

٣٣ ــ هل الأبجدية العربيّة موفّقة في التعامل مع الأصوات الصائتة؟ لماذا؟

٣٤ ــ ما نسبة ورود الأصوات الصائتة والأصوات الصامتة في النصوص العربيّة؟

٣٥ ــ ما نسبة شيوع الفتحة والكسرة والضمة والسكون في اللغة العربيّة؟

٣٦ ــ هل درس أجدادنا العربُ القدامى ما يسمّى بمُصْطَلَحَي الفونيتيكا والفونولوجيا على أنّهما علمان منفصلان أو درسوهما على أنهما علمان متّصلان متكاملان؟ لماذا؟ كيف؟

● ● ●

الفصل الأول
الوحدة الصوتيّة المميّزة



الفصل الأول
الوحدة الصوتية المميّزة

الفونيم[1]: Le phonème

درسنا حتى الآن الآلة المصوِّتة (أي جهاز النطق)، والأصوات الإنسانية من حيث آلية إنتاجها، وموضع النطق point d'articulation، وانقسامها إلى أصوات صامتة consonnes، وأصوات صائتة voyelles... بل وذهب العلماء إلى دراسة «أشباه الصوامت» semi-consonnes، وأنصاف الصوائت semi-voyelles.

ودرسنا، أيضاً، بعض أوصاف الأصوات العربية، وقدمنا جدولاً بيّن الأصوات المجهورة والمهموسة، الانفجارية والاحتكاكية، الجانبية والأنفية... إلخ...

إنّ ما درسناه، سابقاً، يختصّ بميدان علم الأصوات المنطوقة Phonétique d'articulation // Articulatory phonetics، وقد رأينا، أن أصوات اللغة الأصول تسعة وعشرون صوتاً عند سيبويه، ثم أضاف إليها ستة أصوات فروع تستحسن قراءتها في القرآن الكريم وأشعار العرب، وثمانية أصوات في لغة من لا تُرتضى عربيته، ولا تُستحسن في قراءة القرآن، ولا في أشعار العرب.

ودراستنا السابقة كانت تنظر إلى نطق الصوت اللغويّ منعزلاً عن غيره من الأصوات.. دون النظر في السياق الذي لفظ فيه هذا الصوت.. أي دون ملاحظة تأثّره بما سبقه، وتأثيره بما بعده. على أساس أن كل صوت منها يشكل وحدة

---

(1) ترجم هذا المصطلح إلى اللغة العربيّة بألفاظ عدّة منها: صوت، صوتم، صوتيم، مستصوت، صوت مجرّد، لافظ، صَوَتِيَّة، وعرّب إلى فونيم وفونيمة.. وقد آثرنا تعريبه إلى «فونيم» حتّى تتفق المراجع العربيّة على ترجمة موحّدة ومتفق عليها.

مستقلة، ومجال هذه الدراسة كما علمتم هو علم الأصوات العام. حيث يشكّل «الصوت المفرد» «phone» مادة هذا العلم الخام، لأنّ الـ «phone» هو صوت لغوي مفرد، بسيط، يمكن تسجيله بالآلات الحساسة في المعمل، وقد تكفّلت «الأبجدية الصوتية الدولية» International Phonetics Alphabet بهذا الصوت المفرد، وسجلته، كما مرّ معنا، مراعية التنوعات الأساسية الممكنة، وصنّفتها على حسب المخارج الصوتية المستعملة مع كلّ منها والأوضاع التي تتعرض لها هذه المخارج..

إنّ ما دعى العلماء إلى البدء بدراسة الأصوات، كما لو كانت مفردة، ومعزلة، هو تسهيل الأمر على الدّارسين وعلى أبناء اللغة بغية الوصول إلى قواعد عريضة تمكّن الناس من الاسترشاد بها، فتنظر إلى كل صوت على أنه وحدة قائمة بذاتها.. لا تتغير ولا تتبدل.. وذلك مثل الـ / p / في كلمات اللغة الإنكليزية التالية / pit / ، / spit / ، و / sip / . . .

إن الناس العاديين ينظرون إلى الـ / p / كأنها صوت واحد في الكلمات الثلاث رغم اختلافها في السمع..

ورغم أنها تعتبر ثلاثة أصوات مميّزة، ومنفصلة، ويسمّى كلّ منها (فونا) phone. ولكنك لا تستطيع أن تقنع الإنكليزي أو الاميركي أنّ / p / في الكلمات الثلاث هي في الحقيقة ثلاثة أصوات.. لأنها ترسم على الورق بشكل واحد هو / p /.

كما أنه يصعب على أيّ عالم لغويّ ان يقنع عربيّاً بأنّ الـ / ب / قد تكون أكثر من صوت في كلمات مثل: بيْت، بِشر، ضرب، هروب، باذنجان، بن، بطاطا، بابل، بعيد... إلخ..

ـ كيف تقنعه بأن الـ / ب / هذه قد تكون باءات وهي تُرسم على الورق، في كلّ حالاتها / ب / ؟

ـ بل كيف تقنعه بأن الـ / ب / قد تكون باءات.. ونحن لا نستطيع أن نضع بعضها مكان بعضها الآخر.. لأن المعنى يبقى هو إيّاه لا يتغيّر؟

بينما لو أخذنا:

ضَـرَبَ..

ووضعنا صوتاً آخر محل الباء لتغيّر المعنى مباشرة.. ولأدرك ذلك كلّ أبناء اللغة ومتعلموها..

ضَرَ + بَ ← ضَرَب.

ضَرَ + س ← ضرس.

ضَرَ + ع ← ضرع.

ضَرَ + ف ← ضرف.

ضَرَ + ك ← ضرك.

ضَرَ + م ← ضرم.

ضَرَ + ى ← ضرى.

ضَرَ + ج ← ضرج.

ضَرَ + ح ← ضرح.

حيث وقعت أصوات الـ / ب /، / س /، / ع /، / ف /، / ك /، / م /، / ى /، / ج /، / ح / مكان بعضها. فتغيّر المعنى، في كلّ مرّة، حلّ فيها صوتٌ مكان صوتٍ آخر..

فكلّ صوت من هذه الأصوات، التي يحلّ محلها صوتٌ آخر، فيغيّر المعنى، يسمّى بـ «الفونيم» phonème مثل: / ب /، / س /، / ع /، / ف /، / ك /، / م /، / ى / ... الخ..

وكلّ فونيم من هذه الفونيمات يتلوّن بألوان صوتية مختلفة، حسب موقعه في الكلام، فتصبح الـ / ب /.. باءات.. من مثل باءات: بأس، بربر، شرب، ثبر، جبأ، زأبر..

فهذه الباءات، تعرف في الاصطلاح، باسم «الفونات» phones؛ لأنّها ذات مواقع متنوعة لأصل واحد هو «الفونيم» الـ phonème.

س: هل يعني ذلك، يا دكتور، أنّ (الفونيم) الواحد يتألف من (فونات) عدّة.. حسب تلوّن (الفونيم)، في النطق؟

ج: أحسنت، يا عزيزي، لأنّ استنتاجك علميّ، ويدلّ على ملاحظة ومتابعة..

واعلم أنّه عندما يحلّ صوت محلّ آخر، ويؤدّي إلى تغيّر معنى الكلمة، مثل حلول /ع/ محل الـ /ب/ في /ضرب/ ← التي تتحول إلى /ضرع/، فهما (فونيمان).

أمّا إذا لم يؤدّ هذا التغيير إلى أيّ اختلاف في المعنى، فهما (فونان) لـ /فونيم/ واحد.. مثل: تنوينات /جنّة/ و/ جبنة/ و/ نهر/ و/ سن/.. الخ..

ــ فالنون /ن/ هي الفونيم.

ــ وتلويناتها الصوتية، أو أفراد عائلتها، لا يحلّ بعضها مكان بعض، ولا يغيّر شيئاً في المعنى (فونات).

س: هل نستطيع، يا دكتور، أن نبدل الفونيمات من بعضها دون أن يتغيّر المعنى؟

ج: إعلم أنّ معنى كلّ كلمة يتغيّر بتغيّر الفونيم.. أمّا إذا لم يؤدّ ذلك إلى تغيير المعنى فإنّ النتيجة الحتمية أعدادٌ لا نهاية لها من الخلط، وغموض المعنى، ممّا يؤدّي إلى فشل اللغة في هدفها الأساسيّ، وغايتها الأوليّة، وهي التفاهم والاتصال؛ لأن اللغة، كما يقول ابن جني، «أصواتٌ يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم».

* * *

س: لقد ميّزنا، حتى الآن، يا دكتور «الفونيم» من «الفون». فهل تعرّف لنا كلّ مصطلح منهما؟

ج: أحسنت، يا عزيزي، لأنّ تعريف المصطلحات وتمييزها من بعضها

خطوة أوليّة في كلّ علم يراد إبرازه. . إعلم أنّ:

١ ــ «الفون»[1]: phone هو المصطلح الذي يدلّ على «الصوت المفرد»؛ أي هو الصوت اللغوي البسيط الذي يمكن تسجيله بالآلات الحساسة في معامل علوم الأصوات. .

وقد يستخدم مصطلح (son) ــ بالفرنسية ــ للدلالة عليه، ولكن الـ phone هو الأكثر شهرة، والأوسع انتشاراً. لذلك أخذنا به في هذه الدراسة.

٢ ــ الفونيم phonème هو مصطلح «الوحدة الصوتية» على مستوى التشكل أو التنظيم الأدائي. .

وقد مرّ معك أن الفونيم الواحد قد يتلوّن في الكلام الفعلي، فيتولد منه الفونات phones وتسمّى فونات phones الفونيم الواحد تنوّعات موقعيّة positional variants أو «ألوفونات»[2] ــ أي الصوت الآخر ــ Allo phones لفونيم واحد. ممّا يعني الإشارة إلى وجود هذا الصوت إلى جانب غيره داخل الفونيم.

فالفونيم phonème مصطلح فونولوجي phonologie، تدور حوله بحوث كثيرة، وقد رأينا تعريبه بألفاظه، ويقوم على أسس عدّة: عضويّة، نطقية، سمعية، وظيفية، نفسية. . إلخ. . أو على خليط من بعضها.

* * *

س: من استعمل مصطلح الفونيم phonème أوّل مرة؟ ومتى؟

ج . مصطلح فونيم، كما تلاحظ مصطلح غربيّ، وقد يكون عالم اللغة

---

(١) آثرت تعريب هذا المصطلح بـ «الفون»، لأنّ الدارسين العرب لم يتفقوا على ترجمة موحّدة، فكثرت ترجماتهم وتضاربت، ومنها: «صوت»، «صوت لغوي»، «صوت كلامي». . وعرّب إلى «فون»

(٢) لم يتفق العرب، حتّى الآن، على ترجمة موحّدة لهذا المصطلح، فاستعمله الباحثون معرّباً «ألوفون» و «ألوفون متغيّر»، واستعملوه مترجماً إلى. «صوتم تعاملي»، «صوتي» و «وحدة صوتية».

السويسري فرديناند دي سوسير F. De Saussure هو الذي استعمله، لأوّل مرّة، سنة ١٨٧٣م. . . كما يستنتج من شرح معجم روبير Robert الفرنسي لهذا المصطلح

س: وكيف عرّف معجم روبير Robert هذا المصطلح؟

ج : جاء في معجم روبير Robert الفرنسي أنّ الـphonème قد استُخدم في علم الأصوات التقليدي، لأول مرّة سنة ١٨٧٣م، بمعنى:

ـ عنصر صوتي في اللغة المنطوقة، ويقوم:

(أ) على أساس عضوي، أي أنه يتكوّن بواسطة أعضاء النطق.

(ب) وعلى أساس سمعي، وهو الصفة الموضوعية أو الشخصية للسمع.

كما جاء فيه أنّ علم الأصوات يصنّف الأصوات إلى:

ـ صوائت وصوامت voyelles et consonnes.

ـ أنصاف صوائت وأشباه صوامت، semi-voyelles et semi-consonnes.

كما جاء فيه أنّ علم الفونولوجيا يعتبر الفونيم وحدة متميّزة للتعبير الصوتي.

● ● ●

تحديد الفونيم وتعريفه:

س: كيف عالج (دي سوسير) قضيّة الفونيم؟

ج : بدأ فرديناند دي سوسير معالجة قضية الفونيم عندما دعا إلى وجوب دراسة الجانب السمعي (الأكوستيكي acoustique) إلى جانب الجانب العضوي. .

والذي دعا دي سوسير إلى ذلك عكوف كثير من علماء الأصوات phonologistes على دراسة حدث التصويت L'acte de phonation، أي إنتاج الأصوات بواسطة أعضاء النطق (الحلق، والفم. . إلخ. .)، وإعراضهم عن دراسة الجانب السمعي Le coté acoustique، وهذا المنهج غير صحيح، لأنّ التأثير الواقع على الأذن هو الأساس الطبيعيّ لكل نظرية، وهذا العنصر السمعي يوجد بصورة لا شعورية عندما تبدأ النظر في الوحدات الفونولوجية Les unités phonologiques

لأننا نعرف بواسطة الأذن، ماذا يكون صوت (b) أو (t) مثلاً. . . ولو سجلنا فيلماً سينمائياً لجميع حركات الفم والحلق، أثناء نطق سلسلة من الأصوات لما استطعنا الكشف عن الانقسامات في هذا التتابع من الحركات المنطوقة. . فلا نعرف متى يبدأ صوت معين. . ولا نعرف أين ينتهي الآخر، لأن الحركات العضوية أثناء النطق متواصلة. . .

لذلك كان الاعتماد على السمع من أجل معرفة «الوحدات الصوتية»، وتمييز بعضها من بعض، لأننا ندرك مباشرة، في سلسلة الكلام المسموع، إن كان الصوت ما زال ممثلاً لصفاته أم لا. .

س: هل يمكننا توضيح كلام دي سوسير السويسري هذا بأمثلة عربيّة تقرّب كلامه وتوضحه. . فتعيننا على تمثّله؟

ج : نعم. . نستطيع، يا عزيزي، أن نأخذ مثالاً من العربيّة. . لنطق كلمة (فَهِمَ).

تتكون كلمة (فَهِمَ)، في الكتابة العادية من ثلاثة رموز. . أو من ثلاثة فونيمات، وهي: / فَ /، / هِـ /، / مَ /، وهذا ما يلاحظه كلّ من ينظر في حروف هذه الكلمة على الورق، والمجسّدة للأصوات.

ولكن عالم الأصوات الأكوستي يقول: إنّ أصوات كلمة (فَهِمَ) ستة وليست ثلاثة فقط:

أولها: صوت (الفاء) وهو صوت رخو، مهموس مرقق، أسناني ــ شفوي، وما دام احتكاك الهواء مستمراً أثناء النطق بالفاء من بين الحاجز غير التام الذي يسمح بمرور الهواء من بين مكان الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا . فإنّ صوت (الفاء) يظل في حالة تولّد سمعي. . حتى إذا انتهى الاحتكاك فإننا نحكم بأنّ (الفاء) قد انتهت ليبدأ من بعدها صوت الفتحة. . وهكذا في الصوت الثالث «هـ» وهو عبارة عن صوت رخو، مهموس مرقّق ــ كصوت الفاء ــ إلاّ أنه حنجري المخرج. . حيث يمرّ الهواء، خلال الإنفراج الواسع، الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين في الحَنْجَرة محدثاً صوتاً احتكاكياً. . وما دام الهواء مستمراً

بالاحتكاك، فإن صوت (الهاء) يبقى مستمراً.. حتى إذا انتهى الاحتكاك.. وإنما يحكم بانتهاء الصوت الثالث (الهاء).. ليبدأ الصوت الرابع وهو صوت الكسرة، وما أن ينتهي نطق الكسرة حتى يبدأ نطق الصوت الخامس وهو «الميم». والميم صوت متوسط، أنفي، شفوي مجهور. تنطبق الشفتان عند النطق به انطباقاً تاماً فيحبس الهواء حبساً تاماً في الفم، ولكن يخفض الحنك اللين (أي الحنك الأقصى).. فيتمكن هواء الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط. ويتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بالميم. وما أن ينتهي صوت الميم.. حتى يبدأ الصوت السادس وهو هنا، الفتحة... فإذا غمض علينا إدراك الحدود العضوية للصوت.. فإنّ الحدود السمعية يسهل التعرّف إليها.. حتى مع عدم معرفتنا باللغة التي نسمعها..

س: هل نستنتج أن «دي سوسير» قد قال بأنّ تحديد الأصوات في السلسلة المنطوقة يعتمد على التأثير السمعي.. بينما يعتمد وصفها على الحدث النطقي؟ وما سبب ذلك؟

ج : أحسنت، يا عزيزي، في الاستنتاج.. واعلم أن سبب اعتماد «دي سوسير» في تحديد الأصوات في السلسلة المنطوقة على التأثير السمعي.. بينما يعتمد في وصفها على الحدث النطقي هو عدم قابلية الوحدات الصوتية في سلسلتها الخاصة للتحليل.. ممّا يوجب اللجوء إلى سلسلة حركات التصويت.. وسنلاحظ حينئذٍ أن الصوت الواحد يقابله حدث واحد خاص به.

فصوت /b/ (زمن سمعي = صوت b' (زمن نطقي)، والوحدات الأولى التي نحصل عليها عند تقسيم السلسلة المنطوقة سوف تكون مركبة من (b', b)، وهي التي نطلق عليها اسم: «فونيم phonème».

س: ما تعريف دي سوسير للفونيم؟

ج : إعلم أن دي سوسير قد عرّف الفونيم بأنه «مجموع التأثيرات السمعية، والحركات النطقية للوحدات المسموعة، والوحدات المنطوقة، كلّ منهما بشرط الآخر».

ولا يعيب عن القارئ ملاحظة التطابق بين تعريف دي سوسير للفونيم وبين التعريف الذي أورده المعجم الفرنسي «روبير» Robert.. ممّا يرجح أنّ دي سوسير هو صاحب هذا المصطلح أساساً، حين استخدمه في الربع الأخير من القرن التاسع عشر للدلالة على مفهوم الفونيم.

س: هل تعطينا، يا دكتور، أمثلة مبسطة لتعريف دي سوسير للفونيم بأنه مفهوم مركب، ولا بدّ في تصوره من اعتبار الجانب السمعي والجانب العضوي؟

ج حسناً.. خذ مثلاً كلمة (/ ta /) الفرنسيّة.. فهي مجموع زمنين متواليين، أو هي:

امتداد زمني معين / t / + امتداد آخر هو / a /، فإذا أردنا فصل هذه الوحدة الصوتية عن الزمن فإنا نضعها في حالة تجريد، فنتحدث مثلاً عن الصوت / t / أو عن نوع الـ / t / مجرّداً.

س: لكن هل اتفق علماء الأصوات الغربيون على تحديد الفونيم وتعريفه كما قدّمه فرديناند دي سوسير؟

ج: إعلم أنه قد نشأت مدارس صوتية، نظر كلّ منها إلى الفونيم نظرة تتناسب والمنطلقات التي يبدأ عمله منها، والمناهج الفكرية التي يرتضيها.. فنشأت مدرسة الفونيم الوظيفية، ومدرسة التحديد النفسي للفونيم، ومدرسة العائلة الفونيمية، ومدرسة النظر إلى الفونيم على أنه جوهر لا ينقسم.. إلخ..

س: هل تشرح لنا، يا دكتور، آراء الذين نظروا إلى الفونيم من خلال وظيفته؟

ج: نعم.. إن الإجابة عن سؤالك تقودنا إلى الكلام على تحديد تروبتسكي للفونيم.

إعلم أن تروبتسكي N. S. Troubetzk، قد وضع ـ بعد عملية تحليلية ـ تعريفاً مختصراً للفونيم، قال: «الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس» وهو يرى أن الوحدات الصوتية التي لا يمكن تقسيمها من وجهة نظر

اللغة المدروسة إلى وحدات صوتية متوالية أصغر.. هي التي يطلق عليها سم «فونيمات».

والفونيمات هي، عند تروبتسكي، العلامات المميّزة لإشباع الكلمات، فيسمي أن يكون في كلّ كلمة، من الفونيمات بقدر ما يلزم لتمييرها من جميع الكلمات الأخرى، وهذه الفونيمات المتتابعة خاصة بهذه الكلمة وحدها

وإن كان كلّ فونيم بمفرده، في هذا التتابع، يبدو، أيضاً، علامة مميّزة في كلمات أخرى.

فالفونيم، إذاً، علامة مميّزة، ولا يمكن تعريفه إلاّ بالرجوع إلى وظائفه في تركيب كلّ لغة..

الأساس الذي يقوم عليه تعريف تروبتسكي للفونيم يبعي أن يكون (وظيفته) في تميز كلمة من أخرى.. وقد وضع لهذا التمييز قواعد يمكن استعمال بعضها في دراسة أصوات اللغة العربيّة، ومنها:

١ ــ إذا كان الصوتان، من اللغة نفسها، ويظهران في الإطار الصوتي نفسه، وإذا كان من الممكن حلول أحدهما محل الآخر، دون أن ينتج عن هذا التبادل اختلاف في المعنى العقلي للكلمة.. فإننا نحكم أن هذين الصوتين صورتان اختياريتان لفونيم واحد..

وذلك كتلفظ العرب بصوت / ج / بأشكال صوتية مختلفة، حسب البيئة الجغرافية فيلفظ ←

جمل: ← g مل (الجيم القاهرية).
← د جمل..
← تجمل..

فتغيّر نطق هذا الفونيم لا يغيّر في معنى الكلمة.. فالصور الصوتية، هي صور لفونيم واحد، ما دام التغيير لم يترتب عليه اختلاف في المعنى العقلي للكلمة.

٢ ــ إذا ظهر الصوتان في الموقع الصوتي نفسه، وأدّى حلول أحدهما محلّ الآخر إلى تغيير في معنى الكلمة، أو إلى غموض في معناها.. يكون هذان الصوتان صورتين واقعيتين لفونيمين مختلفين.. وذلك كتلفظ العرب بكلمتي / سار / و / صار /:

ــ س / ار.

ــ ص / ار.

فالسين والصاد أسنانيتان لثويتان، صفيرتان، ولكن الأولى مرققة / س /، والثانية مطبقة / ص /، ومن هنا تنشأ قيمة خلافية تفصل صوت / س / عن صوت / ص /. لذلك نقول إنّ السين فونيم مختلف عن الصاد الذي نعتبره فونيما آخر.

٣ ــ إذا كان الصوتان متقاربين فيما بينهما من الناحية السمعية، أو النطقية، ولا يبرزان مطلقاً في الإطار الصوتي نفسه.. فإنهما يعتبران صورتين تركيبيتين للفونيم الواحد نفسه

وذلك كتلفظ العرب بالفونيم / ن /، بصور صوتية مختلفة حسب موقع هذا الفونيم في الكلمة.

ــ فالنون الساكنة قبل صوت أسناني كـ (التاء) تنطق أسنانية،

ــ والنون الساكنة قبل صوت لهوي كـ (القاف) تنطق لهوية..

وهكذا تتعدّد صور (النون) باختلاف الأصوات التالية لها، لأنّها لا يمكن، في بيئة معينة، أن تحلّ صورة أسنانية محل صورة لهوية. لأن الفونيم ــ كما يقول «جونز» ــ في لغة ما، عائلة من الأصوات، متقاربة في خصائصها، وتستعمل بطريقة لا تسمح بأن يستعمل أحدها في البيئة الصوتية نفسها التي يستعمل فيها الآخر أبداً.

س. ألا ترى، يا دكتور، أن تروبتسكي قد سار على درب فرديناند دي سوسير أيضاً؟

ج : أحسنت، يا عزيزي، لأن الدارس يلاحظ أن تروبتسكي قد أخذ بمقولة فرديناند دي سوسير التي تعتمد، في تحديد الفونيم، ووصفه، على الجانبين الصوتيّ والسمعيّ.. ولكنه أصر في الوقت نفسه، على تعريف الفونيم تبعاً لوظيفته.. بحيث يقال: «الفونيم هو مجموع الخصائص الفونولوجية المتوافقة، والتي تحتويها صورة صوتية «وهو» وحدة تجريدية»، تتحقّق ببعض خصائصها في الصورة الصوتية المختلفة لأن «الأصوات المحسوسة التي تبرز في اللغة ليست سوى رموز ماديّة للفونيمات.. وليست هذه الأصوات هي الفونيمات في ذاتها».

س: هل أثّر تروبتسكي بأحد.. أو هل تأثّر بأحد عندما عرّف الفونيم بأنه «أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس»؟

ج : هناك اتفاق في النظرة بين تروبتسكي الروسي والعالم الأميركي المشهور «بلومفيلد»، الذي قال: «الفونيمات هي أصغر وحدات صوتية مميّزة»، وهي «أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معاني الكلمات».. والفونيمات ـ عند بلومفيلد ـ ليست أصواتاً، ولكنها صفات صوتية يستطيع المتكلّم بالدربة والخبرة اللغوية أن ينتجها وأن يتعرف إليها في سياق الأصوات الكلامية الحقيقية.

وقد تشابهت نظرة تروبتسكي أيضاً في تعريف الفونيم مع تعريف العالم «كارل بهلر Karl Bahler». الذي قال إن «الفونيم علامة صوتية في جسد الكلمة».

* * *

س: هل تعرض لنا، يا دكتور، نظرية تروبتسكي هذه بأمثلة عربيّة.. بحيث نستطيع فهمهما فهماً شاملاً، وتمثّلها.. نظراً لأهميتها في دراسة أصوات اللغة العربيّة؟

ج . إعلم، يا عزيزتي، أن الأجزاء هي الفونيمات... إذ لا شك في أن حرف (ج) في جمل، يلفظه الناس حسب بيئتهم الجغرافية على شكل (جمل، gمل، دجمل، تجمل..) ولكن هذا الأمر ثانوي، اذ ينوحي المتقع باللغة الا يلتبس الأمر عليه. ولكن الحال تختلف في أصوات تتحقق تحققاً متقارباً ولكنها تختلف بمعناها. (حالَ، قالَ، كَالَ) هذه أفعال ثلاثة يختلف بعضها عن بعض

بواسطة (ج ــ ق ــ ك)، التي تتصدرها، فجال هي غير قال، وقال هي غير جال وكال ... إلخ، وتمتاز هذه المفردات بعضها من بعض بعامل التخالف، ولو أنها توقّفت عن التخالف والتمايز لفسد النظام الصوتي ولبطلت، بين المتقمص باللغة، عملية الفهم والإفهام.

إذا لم يتبين المستمع الفروق القائمة بين مطالع المفردات التالية (بار، غار، فر، عار، جار، سار، صار، ثار، حار، خار، . . .) أو بين الأصوات التي تتوسط المفردات التالية: (عبر، عشر، عفر، عسر، عصر، . . .) أو بين أصوات أواخر المفردات التالية (حاب، خار، خال، خام، خاص، . . .)، لما تفهّم المعنى الذي قصده المتكلم. ولا يتمّ الخلاف، كما سبق، بمعاني المفردات بالأصوات الصائتة فقط، بل يتمّ أيضاً بغيرها من المميّزات الصوتية التي تستعين بها اللغات لتعيين لمعنى (الفرق الذي يقوم بين حَكَم وحاكم، حُكِمَ وحُوكِمَ، بَوَّنَ وبَيَّنَ، عون وعين . .).

يتيح لنا التصرف بالأصوات أن نُعطيَ المعنى الذي تقتضيه ظروف التواصل لإنساني حقّه، ومن المعلوم أن التخالف الصوتي هو وظيفي Fonctionnel، وهو الذي يميّز المفردات التي تشترك بسماتها كلّها، وتنشز بسمة واحدة كحدّ أدنى عن غيرها، ويشكل هذا الشذوز خاصة فونيمية تمتاز بها الوحدة الصوتية الدنيا وتتجلى هُويتها بعملية الاستبدال (commutation)، مثلاً: (دار ≠ جار ≠ طار ≠ صار)، والتي تسجّل بين خطين طولانيين ماثلين:

= / د / ار

/ ج / ار

/ ص / ار .

وللفونيم وظيفة فونولوجية تنشأ عن ميزة تلفظية نسميها الملمح التلفظي (trait articulatoire)، يؤدّي إلى مبدأ تعتمده الفونولوجيا وتطلق عليه اسم الملمح الحاصّي (trait Pertinent).

نلاحظ، مثلاً، أنّ: / ج / ال، / ق/ ال، / ك / ال، تختلف بواسطه

محارجها (ج = غارية أمامية، ق = غارية خلفية، ك = طبقية)، وأنّ: / بـ / ار، / غـ / ار، / فـ / ار، / عـ / ار، / جـ / ار، / سـ / ار، / صـ / ار، / ثـ / ار، / حـ / ار، / خـ / ار، تختلف أولاً بواسطة مخارجها وتصنّف على الشكل التالي :

/ بـ / ار: شفوية مزدوجة.
/ فـ / ار: شفوية أسنانية.
/ ثـ / ار: بين الأسنانية.
/ سـ / ار، / صـ / ار: أسنانية لثوية.
/ جـ / ار: غارية أمامية.
/ غـ / ار: طبقية.
/ عـ / ار: حَنْجَرية.

يؤدّي التصنيف بموجب المخارج إلى استبعاد / بـ / ار، / فـ / ار، / ثـ / ار، / جـ / ار، التي تنفرد بمخارجها وإلى تمحيص حالات الأزواج :
/ سـ / ار، / صـ / ار: أسنانية لثوية.
/ غـ / ار، / خـ / ار: طبقية.
/ عـ / ار، / حـ / ار: حَنْجَرية.

ـ إنّ / سـ / ار، و / صـ / ار هما أسنانيتان، لثويتان، صافرتان، ولكن الأولى مرقّقة(س) والثانية مطبقة (ص) ومن هنا تنشأ قيمة خلافية تفصل (س) عن صوت (ص).

ـ إنّ / غـ / ار و / خـ / ار هما طبقيتان، صافرتان، أو سائلتان، ولكن الأولى مجهورة (غ) والثانية مهموسة (خ)، ومن هنا تنشأ قيمة خلافية تفصل صوت (غ) عن صوت (خ).

ـ إنّ / عـ / ار، / حـ / ار هما حَنْجَريتان، صافرتان، أو سائلتان، ولكن الأولى مجهورة (ع) والثانية مهموسة (ح)، ومن هنا تنشأ قيمة خلافية تفصل صوت (ع) عن صوت (ح).

وما قيل في الأمثلة السابقة يصلح في (عير، عثر، عفر، عسر، عصر، . . .) وفي (حاب، خاب، خام، خاص، . . .) وفي حَكَمَ ≠ حَاكَمَ، حُكِمَ ≠ حُوكِمَ (تنشأ القيمة الخلافية في هاتين الحالتين الأخيرتين من عامل المدّ) وفي بَوْن ≠ بَيْن، عَوْن ≠ عَيْن (تنشأ القيمة الخلافية من صفات الواو الساكنة أو الياء الساكنة).

ويلاحظ أنه في ضمن المجموعات التي ذكرناها آنفاً، هناك أصوات تشترك بعض ملامحها، ولكنها في نهاية المطاف تختلف في ملمح واحد أو أكثر يقتضاه عالم الصوت، ليبرز خاصية معينة هي التي تبعد الشقة بين سار وصار، وبين عار وخار، وبين عار وحار. . إلخ.

إن صاحب نظرية الفونيم، أي أصغر وصلة صوتية تصلح في التحليل الألسني، هو Troubetzkoy، الذي انتهج خطة الإنطلاق من من الأصوات للتوصل إلى إثارة المشكلات الألسنية، والذي اعتمد الفونيم كوحدة صوتية أساسية دنيا، نحصل عليها بواسطة استبدال وصلة صوتية بغيرها، فيتغير المعنى (دار هي غير ضار، وسار هي غير صار. . .) أتاح لنا الفونيم فهم ميكانيكية عمل اللغات وكيفية قيامها بوظيفة التواصل، على مستوى المفردات خاصة.

س: درسنا حتى الآن، يا دكتور، تعريف «فرديناند دي سوسير» السويسري للفونيم المعتمد في تحديده على الجانبين العضوي والسمعي، ودرسنا تعريف تروبتسكي الروسي الذي رأى أن «الفونيم هو أصغر وحدة صوتية في اللسان المدروس» وأن «الأصوات المحسوسة التي تبرز في اللغة المدروسة ليست سوى رموز مدية للفونيمات، وليست هذه الأصوات هي الفونيمات». . ودرست تأثير تروبتسكي ـ أو تأثره ـ بـ بلومفيلد الأميركي وبـ «كارل بهلر Karl Buhler»، ولاحظ أنك اقتبست، أثناء شرحك الماضي، نصّاً من العالم الإنجليزي «دانيال جونز Daniel Jones». فهل تشرح لنا رأي هذا العالم؟

ج أحسنت، يا عزيزتي، مرتين،
مرّة حين لخصت بطريقة ممتازة ما سبق شرحه.

ومرّة حين تنبّهت إلى آراء العالم الإنجليزي «دانيال جونز» صاحب «النظرية العضوية التركيبيّة» أو نظرية «الأصوات العائلية».

إعلم أن الفونيم، عند «جونز»، «عائلة أو مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة ـ أي المترابطة فيما بينها ـ سماعاً ونطقاً، والتي لا تظهر مطلقاً في الإطار الصوتي نفسه أي أن ترابطها في الصفات، في لغة معينة، تمنع وقوع أحد الأصوات في كلمة من الكلمات، في السياق نفسه الذي يقع فيه أيّ صوت آخر من العائلة نفسها. ودلك كفونيم (G)، في اللغة الفرنسية، فهو ينطق فيها بصورتين مختلفتين تبعاً للحركة التالية له:

ــ إذا جاءت بعده الرموز / a. o. u / ينطق كالجيم القاهرية.

ــ وإذا جاءت بعده الرموز / e. i. y / ينطق كالجيم الشامية.

والفتحات، في اللغة العربيّة، مثلاً، أعضاء لفونيم واحد، هو الفتحة، بسبب اشتراكه في كثير من الصفات، ولكنّ أيّ فتحة منها لا تقع في موقع الأخرى، فالفتحة المفخّمة في / طاب / لا تقع محل الفتحة المرقّقة في / تابَ / أو العكس.. ويرى جونز أن أحد هذه الأعضاء عضو رئيسي.. أمّا بقية الأعضاء، فأعضاء إضافية أو ثانوية..

س: ما سبب تسمية أحدها عضواً رئيسياً وتسمية الأعضاء الأخرى إضافية أو ثانوية؟

ج: إن سبب تسمية الصور النطقية لفونيم من الفونيمات بـ «العضو الرئيسي» وتسمية الأعضاء الأخرى بـ «الأعضاء الإضافية أو الثانوية» قد يكون كما قال جونز:

١ ــ كثرة ورود هذا العضو في الاستعمال اللغوي بصورة تفوق استعمال بقية الأعضاء.

٢ ــ أو لأنّه العضو الذي يستعمل وحده منعزلاً عن السياق الفعلي.

٣ ــ أو لأنّه في الموقع الوسط.

س: هل تتبادل هذه الأعضاء مواقعها؟

ج: لا تتبادل هذه الأعضاء ـ الرئيسي منها والثانوي على السواء ـ المواقع الصوتية فيما بينها، فكلّ عضو خاص ببيئة صوتيه معينة. .

أما الفونيم نفسه فيتبادل المواقع مع الفونيمات الأخرى، مثل / عاب / / ناب / أو مثل / جاع / ـ / جال / . . فنرى تبادلاً:

ـ بين العين والنون في الكلمتين / عاب / و / ناب /.

ـ وبين العين واللام في الكلمتين / جاع / و / جال /.

فالفونيمات هي التي تتبادل المواقع. . فيؤدّي هذا التبادل إلى تغيير في معنى الكلمة. . ومن هنا كان الحكم بأنّ كلاً من / العين /، و / النون / و / الجيم / . . . إلخ، فونيم مستقلّ بذاته. .

أمّا أعضاء كلّ فونيم من هذه الفونيمات فهي أصوات جزئية، أو أمثلة واقعية للفونيم، وتسمّى Variants «المتنوعات» أو «ألّلفونيمات» allophones.

لقد أضاف «جونز» إلى مصطلحي (الفونيم) والـ (فون) مصطلحاً ثالثاً وهو «الصوت المزدوج» Dia phone // Phone Dia؛ فـ (الديافون) ـ أو الصوت المزدوج ـ عند جونز، هو «عائلة من الأصوات» يمكنها أن تتبادل الأماكن دون تعديل معنى الكلمة بينما (الفونيم): «عائلة من الأصوات المزدوجة غير القابلة للتبدل» فيما بينها داخل العائلة الواحدة.

فوظيفة (الفونيم)، على هذا الرأي، هي التمييز بين الكلمات، وإعطاؤها قيماً لغوية مختلفة صرفية، أو نحوية، أو دلالية. . . نقول: (لك) ـ بفتح الكاف ـ و / لَكِ / ـ بكسر الكاف ـ فيحصل تمييز صرفي، نحوي، ويتبعها، في الحال، تمييز دلالي.

والتمييز بين الكلمات قد يكون بصور مختلفة منها:

١ ـ استبدال فونيم بفونيم آخر، كما في / قال /، / جال /، / دال /، / كال /، / طال /. .

٢ ــ زيادة فونيم أو نقصه، كما في نحو:
/ عدّد ــ عدّ /، و / مدّد ــ مدّ / . . .

فهناك تمييز صرفي ودلالي بين الكلمتين / عدّد / ــ / عدّ / بسبب وجود مونيم الدال (الأخيرة) في الكلمة الأولى، وعدم وجودها في الكلمة الثانية

وأذكّر، أخيراً، أن سبب تسمية نظرية (جونز) بـ«النظرية العضوية التركيبيّة» هو إطلاق اسم العائلة عليها..

فالفونيم، إذاً، وقبل كلّ شيء، مفهوم وظيفي، ويجب أن يعرّف بالنسبة إلى وظيفته.

س: «هل تشرح لنا، يا دكتور، منهج «المدرسة العقلية النفسيّة» في دراسة الفونيم على أيدي العلماء «بودوان» والأميركي «إدوار سابير» و «ماريو باي»؟؟

ج: أحسنت، يا عزيزي، وأرى أنك قد بدأت تربط أسماء علماء الأصوات بالمدارس الفكرية التي أخذوا بمناهجها، وهي خطوة متقدّمة لا شكّ، لأنها تساعد الطالب على التصنيف، والجدولة والاختصار والاستيعاب، والتمثّل..

لقد درسنا، حتّى الآن، كيف تقوم فكرة (الفونيم) على أساس عضوي، أو سمعي، أو وظيفي... وهي كلّها أسس موضوعية يمكن لمسها، في السلسلة الكلامية المتداولة..

وقد لاحظنا أن (الفونيم) فكرة تتصل باللغة المنطوقة، أي بالكلام، الذي يقدّم صوراً مختلفة للفونيم الواحد.. بينما لا تستعمل الكتابة العادية سوى رمز واحد لمجموعة صور الفونيم، وهذا الرمز الكتابي يلخص كلّ صور الفونيم المنطوقة.

ثم نشأت «المدرسة العقلية النفسيّة» التي رأت أن الفونيم لا يدرس على أسس عضوية، أو وظيفية، أو نطقية.. ولكنه يدرس وفق «شعور الجماعة» و «إحساس المتكلمين»، لأن الفونيم ــ عندهم ــ صوت واحد، له صورة ذهنية تجريدية، يستطيع المتكلم استحضارها في ذهنه ويحاول ــ لا شعورياً ــ أن ينطقها

في الكلام الفعلي. ولكنه قد ينجح في تحقيق هذه الصورة الذهنية والتعبير عنها بصوت حقيقي، وقد يفشل، فيحاول أن يأتي بأقرب صوت إلى الصورة، وإنْ لم يماثلها تمام المماثلة..

لقد وضع ج. بودوان G. Baudouin تعريفاً للفونيم مستعملاً مصطلحات علم النفس، فقال: الفونيم هو المعادل النفسي للصوت اللغوي، أي أنّ الفونيم هو صورة ذهنيّة، مُفرِّقاً، في ذلك بين نوعين من الأصوات،

أحدهما: علم الأصوات العضوية، ووظيفته دراسة الأصوات المنطوقة بالعمل.

وثانيهما: علم الأصوات النفسي، ووظيفته دراسة الصور الذهنية للأصوات التي تمثلها أو تحاول تحقيقها الأصوات المنطوقة..

وقد دعاه هذا التفريق بين علم الأصوات العضوي وعلم الأصوات النفسي إلى التفريق بين نوعين من الكتابة الصوتية:

الأول: لكتابة الأصوات المنطوقة بالعمل،

الثاني: لكتابة الفونيمات، أي الصور الذهنية، للأصوات التي يفترض أنّ المتكلّم يحاول نطقها، ولكنه قد ينجح في ذلك وقد لا ينجح.

س: هل تلخص لنا، يا دكتور، مساهمة العالم الأميركي (إدوارد سابير) في تطوير هذه المدرسة النفسية؟

ج: استعمل «إدوارد سابير Edward Sapir»، في دراسة له، بعنوان: «أنماط الأصوات في اللغة» مصطلح «أصوات مثالية» ـ لأوّل مرّة ـ وهو يعني بها «الفونيمات»، من وجهة النظر الفعلية، يقول: «إن هذه الأصوات المثالية التي يكوّنها الإحساس الفطري بوجود علاقات مهمة بين الأصوات الحقيقية أكثر واقعية وتحققاً في نظر المتكلم الفطري من الأصوات الحقيقية نفسها».

س: وماذا عن مساهمة (ماريو باي) في ترسيخ قواعد هذه المدرسة العقلية النفسية أثناء دراسة الفونيم؟

ج : لقد قرأ «ماريو باي Mario Pei»، كلّ ما كتب حول الفونيم.. كما قرأ نقد تروبتسكي للمدرسة النفسية.. ومع ذلك وجدناه يتبنّى أسّاس هذه المدرسة النفسية، فيقول عن (علم الفونيمات): إنه (الأصوات، أو المجموعات الصوتية المتقاربة، التي يدرك علاقتها شعور الجماعة التي تتكلم لغة معينة، والاختبار الموضوعي للفونيمات هو (المغايرة)، أو الاختلاف في المعنى، الذي قد يظهر وقد لا يظهر عندما يحلّ صوت محل آخر، مع بقاء سائر حروف الكلمة كما هي.

بل إن وظيفة علم الفونيمات عنده هي «وصف أصوات لغة معينة، وتصنيفها على أساس من إحساس المتكلمين باللغة».

ويعرّف (الفونيم) بأنه: مجموعة، أو تنوع، أو ضرب، يضمّ أصواتاً وثيقة الصلة (فونات)، ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثّل وحدة واحدة بغضّ النظر عن تنوّعاتها الموضعية.

س: وماذا عن رأي العالم الأمركي «فريمان تواديل W. Freeman Tawaddell» في الفونيم؟

ج : إن خلاصة رأي هذا العالم تشير إلى أن الفونيم لا وجود له لا من الناحية العضوية، ولا من الناحية الصوتية، وإنما هي وحدات تجريدية، تخيّليّة، مصطنعة.. فالفونيم عند (تواديل) مصطلح يدلّ على التغاير.

* * *

س: درسنا، يا دكتور، تعريف الفونيم، وتحديده عند عدد من المدارس، مثل: العضوية، الوظيفية، النطقية، النفسية... إلخ، ورأينا كيف عرّف الدارسون (الفونيم) بالطريقة المتلائمة مع فهمهم الفكريّ العام.. ولكننا لاحظنا، أيضاً، أنّ نتائج الباحثين تكاد تكون متماثلة أو متشابهة.. لأنها تؤدي إلى أهداف عملية موحدة...

فهل لك أن تلخّص لنا هذه النتائج والأهداف التي يمكن استنتاجها؟

ج : يعجبني سؤالك.. لأنه يشير إلى ضرورة تلخيص نتائج الدراسات

السابقة وأهدافها بما يلي:

١ ـ الفونيم مصطلح يميّز كلمة من كلمة على المستوى الصرفي والنحوي والدلالي.

٢ ـ الفونيم وسيلة سهلة في تسهيل تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها. لأن الأصوات الفعلية الحقيقية لأي لغة كثيرة جداً..

ولكن عدد فونيمات كلّ لغة يقلّ عن عدد أصواتها الفعلية بصورة ملحوظة... لذا كان التعرف إليها (وهي محدودة) أيسر من التعرف إلى كلّ أصوات اللغة الفعلية.

٣ ـ الفونيم يساعد الباحثين على ابتكار أبجديات منظمة ودقيقة للغات..

* * *

س: انصبّ كلامنا حتّى الآن على نظريات العلماء الغربيين الذين أخذوا بنظرية الفونيم، كلٌّ من منظاره الخاص، ووفق منهجه الفكري..

ولكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو: ألم يعارض علماء غربيّون فكرة الفونيم، ودوره في الدراسات الصوتية؟

ج: أحسنت، يا عزيزي، واعلم أن تلميذ تروبتسكي وزميله وأقرب المقربين إليه، (رومان جاكبسون) Roman Jakobson، المولود في موسكو، سنة ١٨٩٦، والمعتبر إمام اللغويين حالياً في جامعات الولايات المتحدة الأميركية. قد أوغل في التجريد، فأرجع خصائص الفونيمات إلى عناصر أوّلية أسماها «الملامح الخاصية» فـ«الملمح الخاصي» أو «السّمة المفيدة»: Trait Pertinent إذاً أصغر من الفونيم الذي يتكوّن من ملامح عدّة خاصة.

وباستطاعتنا القول إن إيغال جاكبسون في التجريد أدى إلى تنظير صارم، كان مثمراً على صعيد المنهجيّة.

إن جاكبسون قد بيّن أن «الملمح الخاصيّ» يميّز الوحدة الصوتية الدنيا من غيرها، وبيّن أن التمييز الوظيفي لا يحدث بالفونيم، بل بالملمح الخاصي، وأنه

يجب أن يعوّل على «الملامح الخاصية»، وأنه على الألسني أن يحصي «الملامح الخاصية» وأن يهتم بها، فهي التي تساعده أكثر من الفونيمات في التحليل اللغوي، وبيّن أن كلّ لغة تعمل بعدد محدود من الخلافات الثنائية.. فحين يطلق المتكلم مرسلة (Message)، تتلقفها أذن السامع، فتعمل هذه الأذن ضمن حدّين فقط، وهما: (نعم)، أو (لا)... أو بلغة الآلة: (١) أو (صفر).. وتختار الأذن بين هذين الحدين، وكأن لا ثالث لهما، وأكد، ضمناً، أن الملامح الخاصية يحددها السماع، وأن قيمة كلّ من الحدين تفوق قيمة البث أو الإرسال..

إن الفونولوجيا الجاكبسونية أدت إلى نتائج عملية خطيرة، منها:

١ ـ وضع جاكبسون قائمة أو ثبتاً بالملامح الخاصية التي تتعامل بها، حسب رأيه، لغات العالم كلّها، ويحتوي ثبته هذا على اثني عشر زوجاً من الخلافات أو التقابلات الثنائية Binaires، التي تنتقي من بينها اللغة ما يتلاءم مع وضعها الصوتي.

٢ ـ يعود الباحث إلى الثبت الجاكسوني المذكور، ويحلل ميزات اللغة الصوتية التي يدرسها، وذلك بعرض كلّ وصلة صوتية يعثر عليها على الثبت... وإذا لم يظهر الملمح الخاصي في الوصلة، أهملت، ولم تعتبر وحدة صوتية أساسية.. وإذا ظهر الملمح الخاصي فيها اعتبرت آنذاك، من الوحدات الصوتية الأساسية.

٣ ـ تبين أن معظم اللغات ـ وخاصة الأوروبية ـ تتسم بالملامح الخاصية التي عينها جاكبسون في ثبته، وأن هذا الثبت صالح للتحليل اللغوي، فدلّل جاكبسون ـ بالاشتراك مع J. Lotz ـ على صحة نظرياته بتحليله اللغة لفرنسية في مؤلفه:

Notes of the French Phonemic Patternes

٤ ـ أصبح ثبت جاكبسون التالي حجر زاوية معظم دراسات أصوات اللغة .

ويلاحظ أنه يتكون من اثني عشر زوجاً من الخلافات أو التقابلات الثنائية، موزعة على قسمين كبيرين، وهما: ملامح رنة الصوت، وملامح لحن الصوت:

(أ) ملامح رنّة الصوت Traits de Sonorité:

تقدر ملامح رنة الصوت بكمية الطاقة، ومدى تكثيفها في طيف الصوت مكاناً وزماناً، وهي تصنف في تسعة أزواج، كما يلي:

١ ــ لينة ≠ غير لينة Vocalique ≠ non — Vocalique

٢ ــ صامتة ≠ غير صامتة Consonantique ≠ non — consonantique

٣ ــ متقاربة ≠ متباعدة Compact ≠ diffus

٤ ــ شديدة ≠ رخوة Tendu ≠ lâche

٥ ــ ذَلِقة ≠ غير ذلقة Voisé ≠ non — voisé

٦ ــ أنفية ≠ شفوية Nosal ≠ oral

٧ ــ مطبقة ≠ غير مطلقة discontinu ≠ continu

٨ ــ صارخة ≠ ظليلة Strident ≠ mat

٩ ــ محصورة ≠ غير محصورة Bloqué ≠ non — bloqué

(ب) ملامح لحن الصوت Traits de Tonalité:

تقدر ملامح لحن الصوت أو نغمته بتواتر طيف الصوت، وهي تصنف في ثلاثة أزواج، كما يلي:

١ ــ ثخينة ≠ حادة Grave ≠ aigu

٢ ــ مخفضة ≠ غير مخفضة Bémolisé ≠ non — bémolisé

٣ ــ مقواة ≠ غير مقواة.. diésé ≠ non — diésé

* * *

س: لكن أليس باستطاعتنا، يا دكتور، الإعتراض على الثبت الجاكسوبي هذا.. ونتساءل قائلين:

- هل ينظم الإنسان الوحدات المتمايزة والملامح الخاصة بصورة ثنائية تماماً كما يفعل الدماغ الألكتروني؟

- وهل يجوز لنا أن نجزم أن الملامح الخاصية التي تنضوي في اثني عشر زوجاً هي بالفعل عالمية؟

- وهل تحقق دراسة طيف الأصوات بموجب المنهج الجاكبسوني ما نتوخاه من الموضوعية العلمية؟

ج: يعجبني هذا السؤال المركب.. والذي يدل على أن الطالب قد استوعب تماماً نظرية جاكبسون.. وتمثّلها.. لينطلق بعد ذلك إلى نقدها. وهو منهج قويم في الدراسة..

ألا اعلم، يا عزيزي، أننا بعيدون كل البعد عن معرفة جميع اللغات التي يتعامل البشر بها على سطح الأرض، وأننا نجهل تماماً لغات اندثرت، ولا نستطيع أن نتنبأ، الآن، بما سيظهر من لغات في المستقبل.. ولا يمكننا، في الوقت الحاضر، أن نجزم أن اللغات غير الأوروبية تتقيد بالملامح الخاصية الثنائية الجاكبسونية هذه..

واعلم، يا عزيزي، أن التنظير اللغوي يتّسم بطابع الدول المتطوّرة التي تنتجه.. لا سيما الأوروبية منها، والتي تطبق مناهجها حتى على فصائل من لغات تختلف اختلافاً تاماً عن لغاتها.. وخصوصاً قضايا التنبير، واللحن، والتنغيم... إلخ.

واعلم، يا عزيزي، أنه يصعب علينا تحليل الفونيمات وملامحها الخاصية، حتى بالعودة إلى طيف الصوت، فكيف يكون الأمر ونحن نحاول التقيد بحذافير منهج جاكبسون هذا؟ إذ من المعلوم أن هناك أصواتاً لا يلفظها المتكلم، ولا يثبت لها، بالتالي، أيّ طيف صوتي، ولكن السامع يدركها، ويعوض - بصورة

لا شعورية ـ ما سقط من الأصوات والفونيمات والملامح الخاصية، ويتفهم معنى الكلام . بمجرد أن يدرك بعض كلمات الجملة، أو بمجرد أن يدرك معنى الجمله العام فإذا قلت لكم. «شرحت لكم منهج الملامح الخاصية عند حاكسـ. »

فإن الطالب الذي درس أدرسه، وفهمه.. يستطيع ودون عناء أن يعرف «أن حاكسـ = حاكسون» قبل أن أكمل أنا التلفظ بالاسم.. وكذلك عندما يقول الطالب لزميله لقد نجحتُ في الامتحـ...» .. فإن السامع سوف يفهم. وقبل أن يكمل المتكلم أن «الامتحـ... = الامتحان»... وهكذا..

وهناك قصة حدثت بين أعرابيين كانا يرعيان.. فصرخ الأول للثاني قائلاً:

ـ ألا.. تا..؟

ـ فأجابه الثاني:

ـ بلى.. س.

أي أن الأول قال للثاني: ألا تأتي..؟

فأجابه الثاني: .. بلى.. سآتي.. أو سوف آتي..

● ● ●

أسئلة يجيب الطالب عنها

١ ـ ما «الفون» Phone؟ وما وظيفته؟ وأين يُدْرس؟

٢ ـ ما وظيفة علم الأصوات المنطوقة؟

٣ ـ ما «الفونيم» Phonème؟ وما وظيفته؟ وأين يُدْرس؟

٤ ـ هل يتلون الفونيم الواحد بألوان صوتية مختلفة؟ كيف؟ أعطِ أمثلة .

٥ ـ ما الفرق بين «الفونيم» و «الفون»؟

٦ ـ هل يتغير المعنى إذا تغيَّرت «الفونات»؟ كيف؟ أعطِ أمثلة. . .

٧ ـ من استعمل مصطلح «فونيم» للمرة الأولى؟ وأين؟

٨ ـ ماذا تعرف عن شرح معجم «روبير» الفرنسي لمصطلح «الفونيم»؟

٩ ـ كيف بدأ «فرديناند دي سوسير» معالجة الفونيم؟ ولماذا؟ وفي أي سنة؟

١٠ ـ هل للسمع دور في معرفة الوحدات الصوتية؟

١١ ـ هل قال «دي سوسير» بأن تحديد الأصوات في السلسلة المنطوقة يعتمد على التأثير السمعي. . . بينما يعتمد وصفها على الحدث النطقي؟ وما سبب ذلك؟

١٢ ـ ما تعريف «فرديناند دي سوسير» للفونيم؟

١٣ ـ هل اتفق علماء الأصوات الغربيون على تحديد واحد للفونيم؟

١٤ ـ ما تعريف تروبتسكي للفونيم؟

١٥ ـ هل يوجد تشابه بين تعريف «دي سوسير» للفونيم وتعريف «تروبتسكي» له؟ كيف؟ ولماذا؟

١٦ ـ ما تعريف «بلومفيلد» للفونيم؟ وهل يتفق مع تعريف تروبتسكي؟ كيف؟ ولماذا؟

١٧ ـ ما تعريف العالم «كارل بهلر» للفونيم؟

١٨ ـ ما تعريف العالم الإنكليزي «دانيال جونز» للفونيم؟

١٩ ـ ما المصطلح الذي أضافه «جونز» إلى مصطلحي «الفونيم» والـ«فون»؟

٢٠ ـ ما منهج المدرسة العقلية النفسية في دراسة الفونيم؟

٢١ ـ ما دور العالم الأميركي «إدوارد سابير» في دراسة الفونيم من منطلقات المدرسة العقلية النفسية؟

٢٢ ـ ما مدى مساهمة العالم «ماريو باي» في ترسيخ قواعد المدرسة العقلية النفسية في دراسة الفونيم؟

٢٣ ـ ماذا تعرف عن رأي العالم الأميركي «فريمان تواديل» في الفونيم؟

٢٤ ـ هل تستطيع تلخيص كلّ النظريات التي قيلت حول الفونيم؟ حاول. . .

٢٥ ـ لماذا لم يتفق العلماء على تحديد واحد للفونيم، بحيث يخرجون بتعريف واحد لهذا المصطلح؟

٢٦ ـ ما النتائج التي يمكنك الخروج بها بعد دراسة الفونيم، وبعد دراسة آراء علماء الأصوات الغربيين ومناهجهم؟

٢٧ ـ ماذا تعرف عن دراسات العالم «رومان جاكبسون» في دراسة الفونيم؟

٢٨ ـ ما تعريف الملامح الخاصية أو الملمح الخاصي؟

٢٩ ـ ما النتائج التي أدت إليها «الفونولوجيا» الجاكبسونية؟

٣٠ ـ حدد جاكبسون الخلافات الثنائية باثني عشر زوجاً. . . فما هي هذه الأزواج؟ عدّدها بالعربية وبالفرنسية أو بالإنكليزية؟

٣١ ـ هل باستطاعة الباحثين الاعتراض على الثبت الجاكبسوني؟ كيف؟ ولماذا

● ● ●



الفصل الثاني

التنوعات الصوتية

- تمهيد:
١ ـ المقطع.
٢ ـ النبر.
٣ ـ التنغيم.

الفصل الثاني
التنوعات الصوتية

تمهيد:

درسنا، حتّى الآن، آلية إنتاج الأصوات من خلال دراسة الآلة المصوّتة، ومواضع النطق والأصوات الإنسانية، وانقسامها إلى أصوات صامتة وصائتة.. كما درسنا أشباه الصوامت وأنصاف الصوائت.. وصفات الأصوات.

ثم درسنا «الفونيم» ـ وهو أصغر وحدة صوتية ذات معنى ـ ورأينا كيف يتميّز فونيم من فونيم آخر، وذلك بحلوله محله، وتغييره معنى الكلمة التي حدث فيها استبدال فونيم بآخر.. مثل: ← ت/ ين تين ≠ ← ط/ ين طين، س/ ار سار ≠ ← ص/ ار صار.. إلخ.. أمّا أفراد عائلة الفونيم الواحد أو تلوّناته المختلفة فهي التي لا يحلّ بعضها مكان بعض.. أي لا تتبادل المواقع.. ولا تؤدّي إلى تغيير في معنى الكلمة، وذلك كالنون العربيّة، التي قد تنطق على سبع صور، وذلك حسب الصوت الذي يليها.. ولكن هذه الصور السبع من صور نطق النون هي أعضاء لفونيم واحد هو (النون).

أمّا الآن فسندرس التنوّعات الصوتية في الكلام الإنساني.. ذلك أنّ كلام أيّ لغة من اللغات ليس مجموعة من الأصوات المفردة.. لأن الإنسان لا يتمط بأصوات مستقلة، كلّ منها قائم بذاته.. بل يتكلّم «كلمات» و «جملاً» و «فقرات» ممّا يعني أن أصوات اللغة لا تحتفظ بخصائها المفردة كما درسناها.. لان أصوات الكلمة الواحدة، وأصوات الكلمات تكتسب، أثناء الكلام، صفات جديدة، وخصائص نطقيّة، وذلك نتيجة عادات نطقية متوارثة.. وانفعالات نفسيّة . تؤثّر في

جهر أصوات الكلام والتنغيم في مقاطع الكلام صعوداً وهبوطاً، كما تؤثّر في ترتيب النغمات المتتابعة في المجموعة الكلامية.. ممّا يفرض على الباحث دراسة عدد من ظواهر الكلام كالمقطع، والنبر، والتنغيم..

س: أين نصنّف، يا دكتور، «درجة الصوت» // accent de hauteur ou (Ton) Pitch syllables، في المقاطع الكلامية وعلوه وانخفاضه، وكيفيّة تنغيمه وتلحينه؟

ج: إعلم أنّ دراسة الصوت الإنساني في مقاطع Syllabes // Syllables، ودراسة درجة بروزه أو جهارته Sonorité de la voix // Prominence وتنغيمه وتلحينه وارتكازه. كلّ أولئك يدخل تحت الجانب الأكوستيكي // Acoustic phonetics Phonétique acoustique لا الجانب الإنتاجي للأصوات...

وأنت تلاحظ أن هذا العلم يدرس الجانب الصوتي للكلام كما تستقبله أذن السامع، والموجات الصوتية التي تصحبه. إننا نميّز أصوات الناس الذين نعرفهم من خلال تنغيمات أصواتهم.. لأن الكلام عبارة عن سلسلة كلامية مستمرة في زمن معين..

س: كيف يستطيع عالم الأصوات دراسة السلسلة الكلامية؟

ج: يلجأ علماء الأصوات، في دراسة سلسلة الكلام، إلى تجزيئها إلى فونيمات Phonèmes أو إلى اللوفونات منفصلة Variantes ou Alophones.

ثم يعمدون إلى تقسيم الفونيمات إلى نوعين:

النوع الأول: الفونيمات الرئيسية Phonèmes Primaires

وهي تلك الوحدة الصوتية التي تكون جزءاً من أبسط صيغة لغوية ذات معنى، معزولة عن السياق.. أو هي بتعبير آخر، ذلك العنصر الذي يكون جزءاً أساسياً من الكلمة المفردة وذلك، كالدال والراء، والسين التي تشكل فونيمات كلمة «درس» ولذلك أطلقوا عليها اسم «الفونيمات التركيبيّة» Segmental Phonèmes Phonèmes Segmentaux

النوع الثاني: «الفونيمات الثانوية secondaires Phonèmes»، وهي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام الإنساني المتصل..

فالفونيمات الثانوية ــ بعكس الفونيمات الأساسية ــ لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة، فهي ليست الدال أو الراء أو السين من كلمة (درس)...

إنّ الفونيمات الثانوية تظهر، وتُلاحظ عندما تضم كلمة إلى أخرى.. أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة.. كأن تستعمل جملة.. وذلك كقولك إذا كنت ظمئاً «الماء»...

ــ فمن الممكن أنك تطلب الماء.. «أريد ماءً»..

ــ أو تتمعل من رؤيته.. فتصرخ قائلاً «الماء..» أي «وجدت ماءً أشربه».

ــ أو أنك تستفهم «الماء؟».. بمعنى «أريد ماءً».

وقد أطلق علماء الأصوات على هذا النوع من الفونيمات الثانوية اسم «فونيمات ما فوق التركيب Phonèmes Suprasegmentaux // Suprasegmental phonemes.

ومن أهم أنواعها النبر Accent (Stress)، المقاطع (Syllables) // Syllables، والتنغيم Intonation والنغم Mélodie // Melody، والمفصل Joncture.

س. هل اتفقت نظرة العلماء المحدثين إلى الكليات كما اتفقت في النظر إلى الجزئيات؟

ج: إعلم أن الدراسات الصوتية، التي ركزت اهتمامها على تحليل تنظيم اللغة الصوتي، قد اهتمت بتحليل الجزئيات والكليات، أو ما سميناه، بالفونيمات الأساسية والفونيمات الثانوية..

وقد أحرزت الدراسات الصوتية بعض النجاح في تحليل الفونيمات والجزئيات. ولكنها لا تزال تصطدم بصعوبة كبيرة في تحليل الكليات، أي السلسلة الكلامية. ولا تزال قضايا التنبير، والنبر، واللحن، وتنغيم الجملة ــ التي دخلت الآن إلى صلب الأبحاث الصوتية ــ تصطدم بعقبات يحاول العلماء تذليلها بالمناهج

العلمية الدقيقة الصارمة، وبالاستعانة بالآلات الحساسة كآلة/ البلاتو ـ غرافيا Plato-graphie، والكيمو ـ غرافيا Kymo-gaphie، وصور الأشعة السينية، والتي تستطيع ضبط الأجزاء والكليات، وتسجّل بنية الصوت، وتواتره، وذبذباته، وتطبعه على أشرطة وتجمع بصماته..

ولكنّ أصواتَ الكلام العاديّ، بالرّغم من كلّ ذلك، تختلف اختلافاً بيّناً عن الأصوات المنعزلة.. لأن الكليات تلعب دوراً كبيراً في عملية التواصل الإنساني.. ولأنّ علم الأصوات لم يستطع، حتّى الآن، ضبطها، وتحليلها، وإعادة تركيبها، كما يتلفّظ بها أصحابُها، في البيئة اللغوية الأساسية.. ومع ذلك سندرس هذه التنوعات الصوتية تحت عناوين ثلاثة: المقطع، والنبر، والتنغيم.

● ● ●

ــ ١ ــ
المقطع

Syllabe // Syllable

أدرك علماء اللغة أنّ الصوت الإنسانيّ يشكّل العنصر الأساسي للّغة، وعرّفوا اللغة بأنها «أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم» حسب تعريف ابن جني..

ولكن الصوت المنفرد لا يحمل أيّ معنى.. بل لا بدّ من ضمّ الصوت إلى الصوت بغية تركيب السلسلة الكلامية المكوّنة من مقاطع وكلمات تشكّل وحدات دلالية أكبر..

ولجأ علماء الأصوات إلى جعل الوحدات الدلالية قسمين:

١ ــ الوحدات المقطعية Segmentals // Segmentaux.

٢ ــ الوحدات ما فوق المقطعية Supra-segmentaux ou prosodiques —.

وقد سبق أن أشرنا إلى تفاعل أصوات الكلام بعضها مع بعض نتيجة تجاورها وتقاربها، في المخارج، ممّا يعني تغيير خصائصها الصوتية التي كانت تتصف بها مفردة قبل دخولها في عملية النطق الكلامية الفعلية.

س: كيف يتفاعل صوتان مختلفان في مخارجهما؟

ج : إعلم أن الأصوات تتفاعل بطريقتين مختلفتين وهما:

أولاً: إذا تجاور صوتان مختلفان في مخرجيهما أو تقاربا، انجذب كلّ منهما نحو الآخر.. وتغيّرت الخصائص الصوتية لكلّ منهما.. أو تغيّرت خصائص أحدهما بطريقتين مختلفتين، وهما:

١ ــ القلب المكاني Métathèse // Metathesis.

٢ ــ المماثلة Assimilation.

ثانياً: وتتفاعل الأصوات، أيضاً بتنافر صوتين متحدين متجاورين أو متقاربين، فتتغيّر خصائصهما أو خصائص أحدهما بثلاث طرق:

١ ــ بالتباين Dissimilation، أي بتحوّل أحد الصوتين إلى صوت مغاير.

٢ ــ بسقوط أحدهما من النطق.

٣ ــ بسقوط الصوتين معاً وبحلول ثالث محلهما..

* * *

س: هل نعود، يا دكتور، إلى دراسة المقطع Syllabe // Syllable؟

ج: إعلم، أنّ إنتاج الكلام يتمّ بضغط غير متواصل من الرئتين، وغير ثابت. ممّا دفع بعلماء الأصوات إلى تعريف المقطع بأنه: «نبضة صدرية» أو «وحدة منفردة لتحرك الرئتين، لا تتضمّن أكثر من قمّة كلامية»، أو «نفخة هواء من الصدر»..

س: هل ساعدت آلات التسجيل الحساسة، التي تذكرها دائماً، يا دكتور، في دراسة المقطع، وتحديد بدايته ونهايته.. وتلوّنه؟

ج: إعلم أن آلات التسجيل الحديثة، وهي حساسة جداً، قد مكّنت العلماء من تسجيل الكلام، كما مكّنتهم من تحويل الكلام البشري إلى خطوط متموّجة، على الورق، ويكون شكل هذه الخطوط عادة، كأشكال سلسلة من الجبال والوديان.. وبيّنت دراسة هذه الخطوط أنّ:

ــ الصوائت، تحتل، غالباً، قمم تلك الجبال،

ــ والصوامت، تبقى في الوديان..

فمختبرات الصوت تستطيع، في هذه الأيام، تسجيل بنية الصوت، وتواتره، وذبذباته، كما تستطيع أن تطبعه على أشرطة، وتجمع بصماته، حتّى أنّ التسجيل الآلي للصوت ولبصماته أصبح مقبولاً، ومساوياً، حقوقيّاً، لما لبصمات الإبهام في

بعض المحاكم.. كما حدث في قضيّة (ووترغيت) مثلاً التي أطاحت برئيس الإدارة الأميركية

* * *

ما المقطع:

س: عرّفت المقطع، يا دكتور، من حيث طريقة إنتاجه.. فهل تعرّفه من حيث وجوده العملي في الكلام مقارناً بالفونيم؟

ج: إعلم أنّ المقطع هو تقسيم طبيعي، فوق البسيط للحدث اللغوي، بمعنى أنه وحدة صوتية:

١ ــ أكبر من الفونيم،
٢ ــ وتأتي بعد الفونيم مباشرة من حيث:
(أ) البعد الزمني في النطق،
(ب) والبعد المكاني في الكتابة.

مكوّنات المقطع:

س: ممّ يتكوّن المقطع، يا دكتور؟

ج: يتكوّن المقطع من نواة تدعى النواة المقطعية // noyau syllabique syllable nucleus.

وتكون هذه النواة مكوّنة، عادة، من صائت:
ا ــ مصحوب، في بعض اللغات بصامت، واحد أو أكثر.
ب ــ أو غير مصحوب، في بعض اللغات، بأيّ صامت.

وتتصف مكوّنات المقطع:
أ ــ بالإتحاد.
ب ــ بنوع من التماسك النطقي.
ج ــ وبنوع من التماسك الحسي عند بعض العلماء.

ويسبق هذه النواة ما يمكن أن نسمّيه «الإستئناف»، ويتبعها ما يمكن أن نسمية «الذيل»، Coda وتشرف القافية Rhyme على القمة والذيل معاً، ممّا يعني أن المقطع يتألف من ثلاثة أقسام، وهي:

١ ــ الإستئناف.. وهو هنا العين من «عُدْ».

٢ ــ القمة أو النواة، وهي هنا الضمّة...

٣ ــ الذيل، وهو هنا الدال.

أنواع المقاطع:

س: هل يعني الكلامُ على نواة المقطع.. أن المقاطع، في اللغات، نوع واحد؟

ج: لا.. المقاطع، حسب تصنيف علماء الاصوات، نوعان:

١ ــ مقطع مفتوح (أو حرّ أو متحرّك) Syllabe Ouvérte // Open syllable ويتنهي هذا المقطع بصائت، طويل، أو قصير.

٢ ــ مقطع مغلق (أو مقفول، أو مصوق، أو ساكن) Syllabe fermée // Closed syllable وينتهي هذا المقطع بصوت صامت.

● ● ●

المقطع في اللغة العربيّة:

س: بما يتميّز المقطع في اللغة العربيّة؟

ج: يتميّز المقطع في اللغة العربيّة بمُمَيِّزات عدّة، هي:

١ ــ يبدأ المقطع، في اللغة العربيّة، دائماً،

(أ) إما بصوت صامت، عَلَم.. درس.

(ب) وإما بنصف صائت، وَلد.. يَوم.

٢ ــ يتبع الصائت الصامت الذي يشكل بداية المقطع.

٣ ــ لا يبدأ المقطع العربيّ:
(أ) بصامتين...
(ب) كما لا يبدأ بصوت صائت.

٤ ــ ينتهي المقطع، في اللغة العربيّة،
(أ) إما بصائت:
ــ قصير.
ــ أو طويل.
(ب) وإما بصامت واحد.

٥ ــ لا يتكوّن المقطع، في اللغة العربيّة، من صوامت فقط.

س: ما أنواع المقاطع، إذاً، في اللغة العربيّة؟

ج: نميّز، في اللغة العربيّة، نوعين من المقاطع:

١ ــ المقطع المفتوح، وهو المقطع المنتهي بصوت صائت سواء أكان:
(أ) قصيراً.
(ب) أم طويلاً.

٢ ــ المقطع المقفل، وهو المقطع المنتهي بصوت صامت.

س: هل تصنّف لنا، يا دكتور، أنواع المقاطع، في اللغة العربيّة، من حيث الطول والقصر؟

ج: إعلم أن اللغة العربيّة قد عرفت خمسة أنواع من المقاطع، منها:
١ ــ ثلاثة مقاطع أساسية.
٢ ــ ومقطعان مديدان يَردان في النطق في حالة الوقف غالباً.

وسندرس هذه المقاطع كما يلي:

١ ــ مقطع قصير. مثل، الكاف وحركتها (كَ) من كلمة «كَتَبَ»، ويتكوّن هذا المقطع من،

صائت قصير	+	صامت
ـَ	+	ك
a	+	k

٢ ـ مقطع طويل مفتوح: مثل الكاف والألف (كا)، من كلمة (كاتب)، ويتكوّن هذا المقطع من:

صائت طويل	+	صامت
ا	+	ك
aa	+	k

٣ ـ مقطع طويل مقفل: مثل الأداة (كَمْ) ـ بفتح الكاف، وسكون الميم ـ ويتكوّن هذا المقطع من:

صامت	+	صائت قصير	+	صامت
م	+	ـَ	+	ك
m	+	a	+	k

هذه هي المقاطع الثلاثة هي التي يتكوّن منها الكلام العربيّ المتّصل، ولا بدّ لكلّ كلام عربيّ من أن ينتهي، في التحليل الأوليّ للصيغ، إلى هذه المقاطع كلّها أو بعضها.

* * *

وهناك صورتان تردان في النطق، في حالة الوقف غالباً، وهما:

١ ـ مقطع مديد مقفل بصامت: وذلك كالوقوف على الفعل (كانْ)، ويتكوّن هذا المقطع من:

صامت	+	صائت طويل	+	صامت
ن	+	ا	+	ك
n	+	aa	+	k

٢ ـ مقطع مديد مقفل بصامتين، وذلك كالوقوف على كلمة (قَدْر)، ويتكوّن هذا المقطع من:

صامتين	+	صائت قصير	+	صامت
زْ + دْ	+	ـَ	+	ق
r + d	+	a	+	k

وإنما اشترط علماء الأصوات الوقف، في هذين الشكلين المقطعين؛ لأنّ وصل الكلمة بما بعدها يؤدّي إلى اختفاء هذين الشكلين المقطعيين..

ولكن بعض اللهجات قد تلجأ ـ عندما يلغي الوقف مصوت الإعراب ـ وفي ظروف معينة ـ إلى مصوّتٍ فصْل، كما في:

غُصُنْ ← غُصُنْ: بدلاً من غُصْنْ.

س: ألا يأتي هذان المقطعان المديدان المقفلان في وسط الكلمة؟

ج: بلى.. قد يأتي المقطع الرابع صامت + صائت طويل + صامت وسط الكلمة استثناء، في مثل: «ولا الضّالين».

س: هل يتوالى، في اللغة العربيّة صائتان في المقطع الواحد؟

ج: لا يمكن أن يتوالى صائتان في مقطع واحد في اللغة العربيّة.. لأنّ الصائت، في اللغة العربيّة، إما أن يكون:

أ ـ صائتاً قصيراً، أي حرف تحريك، أي حركة فتح، أو جر، أو رفع.

ب ـ صائتاً طويلاً، أي حرف مدّ أو لين.

وكلّ من هذين النوعين من الصوائت (القصيرة والطويلة) لا يوجد إلّا بوجود صامت بغية:

أ ـ تحريكه بالحركة العادية كما في / رَكِبَ.

ب ــ أو مدّ حركته بحروف المد، وذلك نحو: سَمَا القاضي. .
فهو يَسْمُو

س: هل يتوالى، في اللغة العربيّة، صامتان في مقطع واحد؟

ج : إعلم أن الصامتين قد يأتيان متتاليين في مقطع عربيّ. . ولكن في حالة الوقف. . مثل «القَدْرْ»، «شَهْرْ»، الفَجْرْ». . إلخ. . أي في نهاية الكلام .

ولكن اللهجات العاميّة، عندنا تكره التقاء صامتين غير محركين، حتّى في حالة الوقف المسموح بها. . فيعمد عامّة الناس إلى الفرار من هذه الحالة، حالة التقاء صامتين متتاليين في حالة الوقف بتحريك ما قبل الأخير. . فيقول: «قَدَرْ»، «شَهَرْ»، «الفَجَرْ».

* * *

المقطع والكلمة العربية :

س: كيف يمكن أن نحدد الكلمة العربيّة بعد دراستنا المقطع دراسة دقيقة؟

ج : أنت تعلم أن الكلمة العربيّة مجموعة من المقاطع الوثيقة الاتصال. . والتي قد لا تنفصم أثناء النطق. . والتي تظل مميّزة واضحة في السمع الذي يساعد على تحديد المعنى. . ويتمّ ذلك باللجوء إلى دراسة المقطع.

س: هل يوجد، في اللغة العربيّة، كلمات من مقطع واحد؟

ج نعم. . في اللغة العربيّة كلمات مؤلفة من مقطع واحد، وهذا المقطع قد يكون:

١ ــ متحركاً، مثل: فِ الكيلَ والميزان ← فعل الأمر من وفى / يفي
ــ فـ ف ← صامت + صائت قصير.
ــ تِ زيداً (الأمر من أتى / يأتي) ← صامت + صائت قصير.
ــ عِ كلامي (الأمر من: وعى : يعي) ← صامت + صائت قصير.
ــ قِ نفسك (الأمر من: وقي يقي) ← صامت + صائت قصير.

* * *

ـ فِي (حرف جرّ) ← صامت + صائت طويل.

* * *

٢ ـ وقد يكون المقطع ساكناً، وذلك نحو:

ـ مَنْ؟ (اسم استفهام) ← صامت + صائت قصير + صامت.

ـ مِنْ (حرف جر) ← صامت + صائت قصير + صامت.

ـ ادْعُ (الأمر من دعا يدعو) ← صامت + صائت قصير + صامت

ـ ضَعْ (الأمر من وضع يضع) ← صامت + صائت قصير + صامت

ـ قُلْ (الأمر من قال يقول) ← صامت + صائت قصير + صامت.

ـ بِعْ (الأمر من باع يبيع) ← صامت + صائت قصير + صامت.

* * *

س: هل يوجد في اللغة العربيّة كلمات من مقطعين اثنين؟

ج: نعم.. صاغ العرب كلمات مؤلفة من مقطعين اثنين، وهي أربعة أنواع:

١ ـ مقطع متحرك + مقطع متحرك:

جَنَى ← جَ + نَى =

جَ ← صامت + صائت قصير

نَى ← صامت + صائت طويل

بَاعَ ← با + عَ =

با ← صامت + صائت طويل

عَ ← صامت + صائت قصير

عَلَى ← عَ + لَى =

عَ ← صامت + صائت قصير

لَى ← صامت + صائت طويل

٢ ـ مقطع ساكن + مقطع ساكن:
دَرْسْ ← دَرْ + سْ

دَرْ ← صامت + صائت قصير + صامت

سْ ← صامت + صائت قصير + صامت

٣ ـ مقطع ساكن + مقطع متحرك:
شَدَّ ← شَدْ + دَ

شَدْ ← صامت + صائت قصير + صامت

دَ ← صامت + صائت قصير

يَعْلُو ← يَعْ + لو

يَعْ ← صامت + صائت قصير + صامت

لو ← صامت + صائت طويل

٤ ـ مقطع متحرك + مقطع ساكن:
فَمْ ← فَ + مْ

فَ ← صامت + صائت قصير

مْ ← صامت + صائت قصير + صامت

* * *

س: هل هناك كلمات مؤلفة من ثلاثة مقاطع؟

ج: نعم.. يوجد كلمات مؤلفة من ثلاثة مقاطع، وذلك نحو:
دَفْتَرْ ← دَفْ + تَ + رْ

دَفْ ← صامت + صائت قصير + صامت

تَ ← صامت + صائت قصير

رْ ← صامت + صائت قصير + صامت

س: هل يوجد كلمات عربيّة مؤلفة من أربعةمقاطع؟

ج: نعم.. يوجد كلمات مؤلفة من أربعة مقاطع.. خذ مثلاً كلمة (مَسْطَرَةٌ)، في غير الوقف:

مسْطَرَةٌ ← مَسْ + طَ + رَ + تُنْ

مَسْ ← صامت + صائت قصير + صامت

طَ صامت + صائت قصير

رَ ← صامت + صائت قصير

تُنْ ← صامت + صائت قصير + صامت

س: هل يوجد كلمات عربية مؤلفة من أربعة مقاطع.. أو من خمسة؟

ج: نعم... هناك كلمات مصوغة من مقاطع أربعة مثل كلمة (استنباط، و: استهجان.. و: استغراب ـ فكلّها رباعية المقاطع ـ في غير الوقف:

فكلمة (استنباط) مؤلفة من:

اسْتنباطٌ ← إسْ + تن + با + طُنْ

إسْ ← صامت + صائت قصير + صامت

تِنْ صامت + صائت قصير + صامت

با ← صامت + صائت طويل

طُنْ ← صامت + صائت قصير + صامت

أما الخماسية فمثل: استبانةٌ، واستقامةٌ، واستراحةٌ، واستنارةٌ، في غير الوقف:

فكلمة (استنارة) مؤلّفة من المقاطع التالية:

استنارة ← إسْ + تِ + نَا + رَ + تُنْ

إسْ ← صامت + صائت قصير + صامت

تِ صامت + صائت قصير

نَا ← صامت + صائت طويل

رَ ← صامت + صائت قصير

تُنْ ← صامت + صائت قصير + صامت

س- هل لك أن تلخص لنا، يا دكتور، ما مضى شرحه، عن الكلمة والمقطع؟

ج : نعم.. ألا.. فاعلم أنه:

١ ـ تنشأ القيمة الخلافية، في الكلمات التي تتألف من مقطع واحد، بتغيّر الحركة، مثل:

تاء الضمير ← تَ ≠ تُ ≠ تِ.

فاء العطف ← فَ

فاء (فعل أمر من وفى يفي) ← فِ | فَ ≠ فِ

٢ ـ قد يغيّر القصر والمد قيمة الكلمات المؤلفة من مقطع واحد، وذلك نحو:

واو العطف ← وَ ← صامت + صائت قصير

واو الندبة ← وَا ← صامت + صائت طويل.

٣ ـ قد يغيّر تشديد مقطع أو فكّه قيمة الكلمات،

وذلك نحو: (يشُدُّ ـ لم يَشْدُدْ)

يَشُدُّ ← يَ + شُدْ + دُ

(لم) يَشْدُدْ ← يَشْ + دُدْ

يلاحظ أن فك التشديد قد غيّر في مقاطع الكلمة الواحدة ممّا يشير إلى تغيير في الدلالات والمعاني..

٤ ـ التحريك والتسكين نحو:

شَهَرَ ← شَ + هَـ + رَ

شَهْرٌ ← شَهْ + رُنْ

حيث أثر التحريك والتسكين في تغيير معنى الكلمة فالمحركة فِعْلٌ، والثانية اسمُ الشَّهْر المعروف..

٥ ـ الرموز التي تشير إلى الألف، نحو:

قلـى وقــلا

قلى ← قَ + لى

قلا ← قَ + لا

الأولى أصلها ياء

والثانية أصلها واو .

٦ ـ إحلال حرف محل الآخر:

صـاب ≠ خـاب ≠ نـاب ≠ تـاب ≠ ثـاب.

٧ ـ إضافة حرف أو حذفه

ما + ل ← مَال

ما - ل ← ما

• • •

س: هل اتفق علماء الأصوات على تحديد المقطع الصوتي، وصفاته، ودوره اتفاقاً علمياً، ونهائياً؟

ج : إعلم أن المقطع الصوتي ظاهرة جليّة لا خلاف فيها.. بل لا يزال المقطع بشكّل موضوع نزاع حادّ بين العلماء... ينظر إليه كلّ منهم وفق خطّ أبحاثه، ونهج مدرسته الفكرية، فتضاربت الآراء.. وكثر اللغو فيها.. وتعدّدت النتائج بتعدّد الآراء والمناهج.. ممّا يدفعنا إلى القول بوجوب تحديد مقطع كلّ لغة بما يتلاءم مع بنيتها الصوتية.. وخصائصها، ومميّزاتها، وسنن أهلها في التلفّظ بها تعبيراً عن حاجاتهم المادية والمعنوية.

• • •

أسئلة يجيب الطالب عنها

١ ـ لخص ما درسته عن الفونيم ووظيفته في سطور قليلة.

٢ ـ في أيّ علم نصنّف «درجة الصوت»، في المقاطع الكلامية، وعلوّه وانخفاضه، وكيفية تنغيمه وتلحينه؟

٣ ـ كيف يستطيع عالِم الأصوات اللغوية دراسة السلسلة الكلامية؟

٤ ـ هل اتفقت نظرة العلماء المحدثين إلى الفونيمات الأساسية كما اتفقت في النظر إلى الجزئيات أو الفونيمات؟

٥ ـ ما المقطع؟ وما اسمه في اللغة الأجنبية التي تفقها؟ وممّ يتكون؟

٦ ـ ما الوحدات فوق المقطعية؟

٧ ـ كيف يتفاعل صوتان مختلفان في مخارجهما؟

٨ ـ هل ساعدت آلات التسجيل الحساسة الحديثة في دراسة المقطع، وتحديد بدايته، ونهايته، وتلونه؟

٩ ـ هل نعتبر المقاطع واحدة في كلّ اللغات الإنسانية؟

١٠ ـ ما ميزات المقطع في اللغة العربية؟ وما أنواعه؟ وكيف نصنّفه من حيث الطول والقصر؟

١١ ـ ماذا تعرف عن المقطع العربي القصير؟ الطويل المفتوح؟ الطويل المقفل؟ المديد المقفل بصامت؟ المديد المقفل بصامتين؟

١٢ ـ هل يأتي المقطعان المديدان المقفلان وسط الكلمة العربية؟

١٣ ـ هل يتوالى، في اللغة العربية، صامتان في المقطع الواحد؟

١٤ ـ هل يتوالى، في اللغة العربية، صائتان في المقطع الواحد؟

١٥ ـ كيف يمكن أن نحدد الكلمة العربية بعد دراستنا المقطع؟ اعطِ أمثلة...

١٦ ـ هل يوجد في اللغة العربية كلمات من مقطع واحد؟ اعطِ أمثلة...

١٧ ـ هل يوجد في اللغة العربية كلمات من مقطعين؟ ثلاثة مقاطع؟ أربعة مقاطع؟ خمسة مقاطع؟... اعطِ أمثلة...

١٨ ـ بِمَّ تنشأ القيمة الخلافية في الكلمات التي تتألف من مقطع واحد؟ اعطِ أمثلة..

١٩ ـ هل اتفق علماء الأصوات على تحديد المقطع الصوتي، وصفاته، ودوره في اللغات الأوروبية؟ وفي اللغة العربية؟

● ● ●

ـ ٢ ـ

النّبر: Accent // Stress

يلاحظ أبناء اللغة ودارسوها، عند قراءة نصّ ما، على وتيرة واحدة (Recto-tono) وجود:

١ ـ وحدات صوتية دنيا، مثل:

(أ) الفونيمات Les Phonèmes.

(ب) المقاطع الصوتية Les Syllabes.

وقد درسنا هذين النوعين من الوحدات، في لقاءات سابقة، ورأينا كيف تحلّلها الألسنيّة بوسائلها ومناهجها العلمية الحديثة، مستعينة، في ذلك كلّه بالآلات الحديثة الحسّاسة التي تستطيع أن تسجّل الأصوات كلّها، وتحوّلها إلى خطوط بيانية على الورق، على شكل جبال ووديان، ممّا سهّل دراستها وتحليلها، وإعادة تركيبها.

ولاحظ العلماء أنّ الكلام ليس أصواتاً منفردة.. ليس فونيمات منعزلة.. أو مقاطع مستقلة، لأنّه لا يكتفي بالوحدات الصوتية الدنيا ـ والتي درسناها ـ بل يتألف من وحدات صوتية كبرى..

فما الوحدات الصوتية الكبرى؟

٢ ـ الوحدات الصوتية الكبرى، هي:

(أ) المقاطع الجملية.

(ب) الجمل..

س: نحن نعرف الجملة العربيّة وحدودها.. وتوزّعها بين:

١ ـ الجملة الفعلية، نحو: درسَ الطالبُ علمَ الأصواتِ، وفَهِمَهُ

٢ ـ الجملة الإسمية، نحو: الدرسُ الصوتيُّ عند العرب آصلُ العلوم اللغوية.

ونعرف، أيضاً، تنوعات هاتين الجملتين.. وأقسامهما وفروعهما وأحكامهما.. لأننا قد درسنا ذلك كلّه في مادة النحو. ولكننا لم نعرف، حتّى الآن، ما نقصد بالمقاطع الجملية.. فهل لك أن توضح لنا ذلك؟

ج: طبعاً.. نستطيع ذلك، ونبدأ بقولنا:

«درَسَ الطالبُ، اليومَ باكراً، علمَ الأصوات، في كتاب جديد».

لاحظ كيف يتدفق النَّفَسُ بشدّة في بداية الكلام.. ثم كيف يتباطأ.. لدى وصوله إلى نقطة ما.. هذه النقطة نسمّيها نهاية المجموعة.. أو نهاية المقطع.. وذلك بسبب تراخي الضغط العضلي وضعف قدرة التلفظ.. بل وانقطاع النَّفَس أحياناً..

ويمكننا رسم المقاطع الجملية، في العبارة الماضية كما يلي:

درسَ الطالبُ ـ اليومَ باكراً ـ علمَ الأصواتِ ـ في كتابٍ جديد.

س: ولماذا تكلّمنا على المقاطع الجملية، يا دكتور؟

ج: اعلم، أن الوحدات الصوتية الدنيا (الفونيمات، والمقاطع الصوتية) قابلة للدراسة العلميّة المتسمة بالموضوعية.. أمّا الوحدات الكبرى (المقاطع الجملية) فإنّها لا تخضع، حتّى الآن، للدراسة المنهجيّة العلمية في الوقت الحاضر.. رغم محاولات حصرها، وتسجيلها، وتفكيكها، وإعادة تركيبها.. وقد يكون من أسباب التأخر في دراستها، إغفال علماء الأصوات القدامى لها..

إنّ الصعوبة تكمن في تحديد النقطة التي تبدأ بها المقاطع وتلك التي تنتهي عندها أثناء الكلام، ولقد حاول الأستاذ «روديه» «M. Roudet»، دراسة التقطيع،

محصره في ثلاثة وجوه، تبعاً للزاوية التي نعالجها منها، إذ يحدث عند الانتقال من مقطع إلى آخر تغيير مفاجىء يصيب كلا من:

١ ــ الجهاز التنفسي.
٢ ــ الحركة النطقية.
٣ ــ الإدراك السمعي.

ويحدث هذا التغيير المفاجىء، في المستويات الثلاثة، في الوقت نفسه، ولذلك فقد يكون تعيين حدود المقاطع دقيقاً، وقد يكون تحكمياً في أغلب الأحيان. لذلك فنحن لا نعرف ما إذا كانت مقاطع كثيرة، أو مجاميع مقاطع، كلمات مستقلة أو أنّها جزء من كلمات مستقلة، أو مقاطع مجاورة.. فالتقسيم يكون قاطعاً، أو غير قاطع تبعاً للغات المختلفة.

لذلك يلجأ علماء الأصوات إلى دراسة النّبر والتنغيم بغية حلّ المسألة.

● ● ●

س: قلت لنا، يا دكتور، إنّ من أسباب تأخر دراسة التنبير إغفال علماء الأصوات العرب القدامى لها..

ــ فهل يعني ذلك أن فكرة نبر الكلمة كانت مجهولة عند النحاة العرب؟

ج: لم أقرأ، فيما وصل إليّ من مصادر ومراجع، عند نحاة العربيّة، ما يشير إلى أنّ مصطلح «نبر الكلمة» كان من مصطلحاتهم الكثيرة التي ابتكروها واستعملوها بدقة متناهية.. اللهم إلّا ما ورد عندهم عن أنّ النبر هو الهمز.. أو أن النبر هو التكلّم بصوت مرتفع.. ورجلٌ نبّارٌ: فصيح الكلام أو صيّاح.. وأنّ النبر هو الضغط أيضاً..

ولم يقتصر جهل فكرة «نبر الكلمة» على النحاة.. بل تعداهم إلى علماء العروض الذين لم يتحدّثوا عنه بالرغم من أن علمهم مؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة والقصيرة.

بل إن علماء تجويد القراءات القرآنية، لم يتعرّضوا لهذا المصطلح رغم

ارتكاز علمهم في جزء كبير منه، على فكرة النّبر..

أمّا علم الصرف فيبدو أنه شغل جزئياً بفكرة النبر، وذلك حين تلحق ألف التأنيث الممدودة بالاسم.. وقد سمّاها بعضهم الألف المنبورة، مثل: هيفاء في مقابل الألف المقصورة أو الألف غير المنبورة، في مثل: «ليلى»..

ولا يخفى على متكلم اللغة العربيّة أنّ العرب كانوا يتصرفون في النبر حسب الحالة النفسية، والاجتماعية، واللهجيّة.. فأنت تستطيع أن تقول:

- ليلى - ليلاء..
- ليلاء - ليلى..

كما تستطيع أن تقول:
يَطْهَرُ - يَتَطَهَّرُ.

ممّا يشير إلى نوع من النبر ذي التوتر المحلي.. علماً أن النبر في القراءات القرآنية قد لوحظ - من وقت لآخر - على أحد المقاطع ولم يلحظ في الكلمات.

اختلاف النبر من قبيلة إلى أخرى:

س: هل نفهم من كلامك، يا دكتور، أنّ النبر قد اختلف من قبيلة عربيّة إلى أخرى؟

ج: نعم.. الفرق في الإيقاع جزء من الفرق بين اللهجة الحجازية واللهجات الشرقية، إذ يمثّل المقطع في اللهجات الشرقية، في شبه الجزيرة العربيّة، وحدة قوية، ممّا يجعل أجزاء الكلام تتأثر بعضها ببعض.. كما أن الكلمة وحدة قوية.. ممّا يعني إمكان التخلص من صفات بعض الحركات التي لا تتناسب مع صفات الأصوات الأخرى، أو التخلص من هذه الحركات نهائياً «ويسمّى هذا النوع من النبر بـ «النبر الزفيري» Expiratory Accent // Accent Expiratoir، أو اللمسة النبرية، أو الارتكازية Stress accent، وهو ناتج عن شدّة خروج الهواء، وذلك على العكس من «النبر النغمي» الناتج عن ارتفاع النغمة، والموجود في بعض اللهجات العربيّة المعاصرة كاللهجة السورية..

إنّ نبر الكلمة يخضع إلى حدّ كبير لإيقاع الجملة ولمدى الدور الذي يقوم به النبر في أداء بعض المعاني في الجملة، والقاعدة الأساسية التي يمكن أن نخلص إليها هي أن النبرة Accent، تميل إلى التراجع إلى أبعد حد ممكن من نهاية الكلمة، أو من نهاية الوحدة النبرية Stress unit // Unité Accentuelle.

إن موضع النبر يعتمد على موضع التأكيد في العبارة، وعلى موضع الكلمة من الجملة، وعلى ما يوليه المتكلّم من اهتمام بلفظ بعينه..

وهناك ما يشهد بأن لهجة طيّء كانت تشارك اللهجات الشرقية في الميل إلى حذف الحركات القصيرة، وفي الإدغام، وفي انسجام الحركات.. وكان هذا الميل راجعاً إلى صفات خاصة بطبيعة النبر في اللهجات الشرقية العربيّة.. والواقع أن الميل إلى هذه الصفات كان أقلّ في لهجة أسد، وهي أقرب إلى طيّء من لهجات جيرانهم كتميم على سبيل المثال..

• • •

س: إذا كان علماء العربيّة لم ينظروا إلى ظاهرة النبر في اللغة العربيّة رغم أهميتها في دراسة اللهجات.. فهل تنبّه العلماء الأوروبيّون والغربيّون لهذه الظاهرة؟

ج: إن قواعد النبر المقررة عن مكان نبر الكلمة لا ترتكز على تقليد قديم.. إذ هي مستوحاة من استعمال الأدباء المصريين، استوحاها المستشرقان كارستن Kirsten وأربنيوس Erpenius في بداية القرن السابع عشر.

• • •

س: هل تلخص لنا، يا دكتور، الكلام على النبر لننتقل إلى التنظير الصارم؟

ج: النبر L'accent // stress، يعني إعطاء مقطع من بين مقاطع متتابعة مزيداً من الضغط، أو العلو (نبر علوي Stress // accent)، أو يعطي مزيداً أو نقصاً في نسبة التردد (نبر يقوم على درجة الصوت (Pitch // accent).

فالنبرة ـ بعبارة أخرى ـ هي انقطاع في نغم الصوت الرتيب وهمهمته في

مكان معيّن، ممّا يؤدي إلى ضغط صوتي يقوم به المتكلّم على أحد مقاطع المفردة أو المجموعة الكلامية، وتفوق كميته الضغط الذي يحصل على بقية المقاطع.

فالنبرة ــ إذاً ــ هي ازدياد شدّة الصوت، وارتفاع نغمه، وامتداد مدته.. ممّا يؤدي إلى وضوح نسبيّ لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة..

فالصوت المنبور، أو المقطع المنبور يتطلب، عند النطق به، طاقة أكبر من بقية الأصوات أو المقاطع، ويتطلب مجهوداً أشدّ من بقية الأعضاء..

وللنبر أربع درجات، في اللغة الإنكليزية، أمّا في اللغة العربيّة فله ثلاث درجات.

س: ما هي درجات النبر في اللغة العربيّة، يا دكتور؟

ج: اعلم، أنّ درجات النبر في اللغة العربيّة ثلاث في الأعم وهي: النبر القوي، والوسيط، والضعيف:

١ ــ **النبر القوي**: وذلك كقولك: دَرَسَ:

ــ دَ / رَ / سَ

حيث يلاحظ أن (دَ) ينطق بارتكاز أكبر من الفونيمين اللذين يشكّلان معه كلمة «درس».

ــ وخذ أيضاً كلمة: «دارس».

ــ دا / رِ / سٌ.

حيث يتمتع المقطع /دا/ بارتكاز أكبر.

٢ ــ **النبر الوسيط**: يظهر في المقطع / مُسْ / من كلمة «مُسْتحيل»:

/ مُسْ / تَ / حِيل.

٣ ــ **النبر الضعيف**: يظهر في المقطع / س / من كلمة / دَرَسَ /

دَ / رَ / سَ.

تحديد موضع النبر في اللغة العربية:

س: هل هناك طريقة علميّة تمكننا من تحديد موضع النبر في اللغة العربيّة؟

ج: اعلم أولاً أن النبر قد يكون:

١ ـ نبر إلحاح accent d'insistance، وهو لا يرتبط بمقطع معيّن من الوحدة النبرية، بل يمكن أن يقع في جميع المقاطع ممّا يعطيه وظيفة انفعالية أو تعبيرية

٢ ـ نبراً ثابتاً accent fixé // Fixed Stress، وهو خاص بطبيعة اللغة وهو غير مرتبط بحالة وظيفية انفعالية، أو تعبيرية.

ويخضع هذا النوع لقواعد اللغات الخاصّة.. ولا يستخدم هذا النوع لتمييز الصيغ والمعاني، بل يستعمل كوحدة فاصلة تميّز بين الوحدات النبرية في الكلام، لذلك قد يقع، في معظم اللغات، على مقطع الكلمة الأخير.. ويحمل بذلك وظيفة نحوية.

وقد حاول بعض علماء الأصوات تحديد موضع النبر في اللغة العربيّة، بحيث جعله:

ـ أولاً: المقطع الأخير، إذا كان مؤلفاً من واحد من المقطعين التاليين:

(أ) صامت + صائت طويل + صامت.

(ب) صامت + صائت قصير + صامت.

ـ ثانياً: المقطع الثالث: إذا كان المقطع مؤلفاً من:

ـ صامت + صائت قصير.

وذلك بالنظر إلى ما قبل هذا المقطع، فإن كان مثله، أي (صامت + صائت قصير)، كان النبر على المقطع الثالث حين نعدّ من آخر الكلمة.

ـ ثالثاً: المقطع الرابع.. وذلك إذا كان المقطع من نوع:

صامت + صائت قصير، وذلك بالنظر إلى ما قبل هذا المقطع حين نعدّ من الأخير.. إذا كانت المقاطع الثلاثة مؤلفة من: صامت + صائت قصير.

س: هل موقع النبر ثابت على مقاطع معيّنة أو أنه متنقل متغيّر حسب سياق الكلام؟

ج: قد يطرأ على الكلمة أو المقطع الصوتي ما يستوجب انتقال النبر من موضعه إلى مقطع قبله أو إلى آخر بعده.. وذلك نحو:

دَرس ← موضع النبر هو / دَ /

يدرُس ← موضع النبر هو / رُ /

لم يَدْرُسْ ← موضع النبر هو / يَدْ /

درسْتُ ← موضع النبر هو / رَسْ /

درسْنا ← موضع النبر هو / رَس /

دَرسوا ← موضع النبر هو / دَ /

ويلاحظ أنّ انتقال النبر لم يتجاوز مقطعاً واحداً في الأمثلة التي سقناها..

س: هل ينتقل موقع النبر، يا دكتور، موقعين؟

ج: نعم.. قد ينتقل موقع النبر موقعين وذلك نحو:

دَرس ← موضع النبر هو / دَ /

درستُنَّ ← موضع النبر هو / تُنَّ /

أي أنه انتقل مقطعين عند إسناد الفعل الماضي إلى ضمير جماعة المخاطبات..

س: هل ينتقل النبر ثلاثة مقاطع؟

ج: قلنا إنّ النبر قد ينتقل إلى المقطع الذي يليه أو الذي يسبقه.. ثم رأينا أنه قد ينقل مقطعين متتاليين.. لكنه لا يكاد يجاوز في تنقله أكثر من مقطعين.

* * *

س: هل للنبر علامات في الكتابة الصوتية؟

ج : نعم.. اعلم أن علماء الأصوات قد جعلوا للنبر علامات يتميّز بها النبر القوي من الوسيط من الضعيف، وذلك كما يلي:

ـ علامة النبر القوي ← [ˈ]

توضع هذه العلامة قبل المقطع المنبور مباشرة.

ـ علامة النبر الوسيط ← [ˌ]

ـ أمّا المقطع المنبور نبراً ضعيفاً فيترك عادة دون علامة أو رمز.

س: وما وظيفة النبر في علم اللغة؟

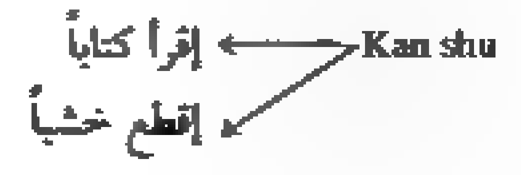
ج : اعلم أنّ النبر ذو أهمية خاصة في الدرس اللغوي، وله وظائف لغوية مهمة: صرفية أو دلالية.

وقد مرّ معك كيف يستعمل النبر لتمييز لهجات العرب بعضها من بعض.. ولكن قد تكون وظائف النبر في لغة من اللغات أكثر أهمية من غيرها..

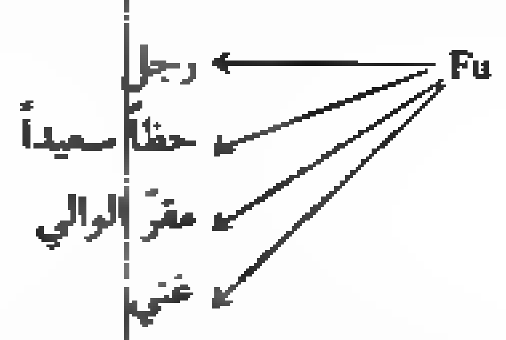
ففي اللغة الإنكليزية مثلاً، قد يستعمل النبر لتمييز الأسماء من الأفعال، ممّا يؤدي، أيضاً، إلى تغيرات نحوية ودلالية وذلك حسب تلفّظهم، مثلاً، بكلمتي (import)، (increase).

اسم	فعل	اسم	فعل
import	import	increase	increase
ˈimpoot	imˈpoot	ˈinkriis	inˈkriis

فإذا انتقلنا إلى اللغة الصينيّة كان تأثير النبر عظيماً.. فطريقة تلفّظ المتكلم بـ «Kan shu»، مثلاً، تحدّد معناها الذي يختلف باختلاف النبر. فقد يكون معنى.



وكذلك كلمة / Fu / فإنّها تنطق بأربعة أشكال:



س: هل من علاقة بين النبر (L'accent // stress) واللحن ton.. وذلك كالتلفّظ بكلمة «شو»، في لهجة «بكين» Pekin، أو كلمة «لي» الصينيّة أيضاً؟

ج: اعلم أن المرء إلا يتكلّم بصوت ذي وتيرة واحدة.. بل ينتقل صوته هبوطاً وصعوداً على خطّ الراحة، ويتولد من ذلك اللحن ton الذي تحس به الأذن البشرية، والذي يصنّفه علماء الصوت مع الكليات..

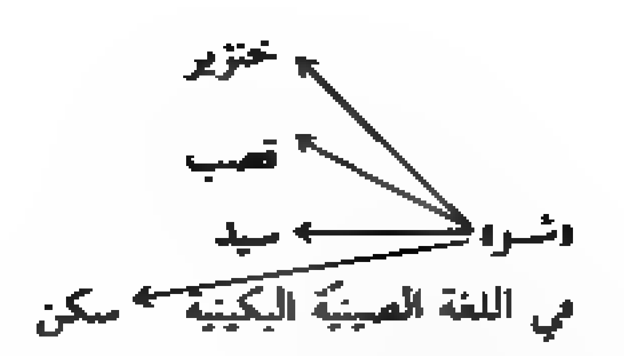
وهناك نوع آخر من اللحن تمتاز به لغات معينة، ويعتبر ملمحاً خاصاً له ما للفونيم من خصائص ومميّزات.

ولا شكّ أنّ هناك علاقة جدلية بين النبرة (L'accent // stress)، واللحن (ton).. لأن اللحن يدخل تحويراً على خطّ راحة تركيب النطق في بعض اللغات.. وهذا التحوير، وطبيعته إيقاعية، يحلّ بالفونيم، أو بالمقطع الصوتي، ويطرق نقطة معينة من الكلام ويضفي عليها، معنى خاصاً، فيتحلّى اللحن بمزايا الملمح الخاصّ، ويقوم مقامها..

فإذا أخذنا كلمة (لي) الصينيّة، التي وردت في سؤالك، تبيّن لنا أن لها معنيين ـ حسب طريقة التلفظ بها صعوداً أو هبوطاً ـ فقد يكون معناها «ثمرة الإجاص» أو «الكستناء».

لي ← ثمرة الإجاص
في اللهجة الصينية ← الكستنا..

وكذلك لفظة «شو»، التي وردت في سؤالك، فقد تفيد أربعة معان، وهي:



ولا تزال قضيّة اللحن من المسائل الشائكة التي لم تصنّف، حتّى الآن، في باب معيّن وثابت، فهي تتأرجح بين الأجزاء والكليات.

●●●

أسئلة يجيب الطالب عنها

١ ـ ما الوحدات الصوتية الدنيا؟

٢ ـ ما الوحدات الصوتية الكبرى؟

٣ ـ ما المقاطع الجملية؟

٤ ـ ماذا تعرف عن محاولة الأستاذ «روديه»؟

٥ ـ ما علاقة النبر والتنغيم بدراسة المقاطع الجملية؟

٦ ـ هل كانت فكرة نبر الكلمات مجهولة عند علماء العربية القدامى؟ وعند العلماء الغربيين؟

٧ ـ هل اختلف نبر الكلمات والجمل في العربية من قبيلة إلى أخرى؟ وهل أثر ذلك في معنى الكلام؟ كيف؟ أعط أمثلة؟

٨ ـ هل حظي النبر بدراسة علمية منذ القدم عند الأوروبين؟

٩ ـ ما درجات النبر في اللغة العربية؟

١٠ ـ هل هناك طريقة علمية تمكننا من تحديد موضع النبر في اللغة العربية؟

١١ ـ هل موضع النبر ثابت على مقاطع معينة، أو أنه متنقل متغير حسب سياق الكلام؟

١٢ ـ هل ينتقل النبر مقطعاً واحداً أو مقطعين أو ثلاثة مقاطع في اللغة العربية؟ كيف؟ أعط أمثلة؟

١٣ ـ ما وظيفة النبر في اللغة العربية؟ وفي بقية اللغات؟

١٤ ـ هل تتساوى قيمة النبر وتأثيره في كلّ اللغات؟ أعطِ أمثلة..

١٥ ـ هل من علاقة بين النبر واللحن؟ كيف؟

●●●

ـ ٣ ـ

التـنـغـيـم : Intonation

أو «النـغـم» : Melody // (Melodie)

مصـطلحان مترادفان عند علماء الأصوات، ويطلقـان على منحنى الجملة اللّحني، أي على ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية.

ومن المعلوم أنّ الكلام يتألف من وصلات Segments قصيرة، ومتوسطة، وطويلة، تتخللها وقفات متنوعة، وتتألّف كلّ جملة بدورها من وصلات، ومن عدد من المفردات لها إيقاع معيّن يظهر في خطّ الجملة البياني.

ومن المعلوم أنّ إمكانية الدفق الصوتي محدودة، إذ لا يستطيع المتكلّم أن يتلفّظ إلاّ بمجموعات كلامية، تطّرد مع طاقة النَّفَس التي تطلق عدداً من المقاطع الصوتية، تتراوح كميّتها بين سبعة مقاطع كحدّ أدنى وخمسة عشر مقطعاً كحدّ أقصى.

ومن المعلوم، أيضاً، أن النَّفَس يعمل في الوصلات الصوتية على الشكل التالي:

ــ يتدفق الصوت بشدّة في مطلع الوصلة،

ــ يسير، بعد ذلك، على وتيرة واحدة..

ــ يتباطأ لدى وصوله إلى نهاية المجموعة، وذلك بسبب تراخي الضغط العضلي وضعف قدرة التلفّظ..

بل إنّ الصوت الذي يقع في نهاية كل وصلة قد يتعرّض للتطور والإنحراف،

فتسقط أواخر المجموعة، ولا سيما علامات الإعراب والبناء في اللغة العربيّة، وتُجرِّد نهايات الوصلات من العلامات الدالة على الوظائف الإعرابيّة.

لاحظ، أيها الطالب، كيف تقرأ نهايات آيات سورة الكوثر:

«إنَّا أعطيناكَ الكوثَرْ» ← بسكون الراء للوقف ← بدل / الكَوْثَرَ / ـ بفتح الراء ـ مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

«فصَلِّ لِربِّكَ وانْحَرْ» ← بسكون الراء ـ فعل أمر مبني على السكون، ولكن حتى لو لم يكن مبنياً على السكون لكنا وقفنا عليه ساكناً.

«إنَّ شَانِئَكَ هو الأبتَرْ» ← بسكون الراء للوقف ← بدل «الأبْتَرُ» ← فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

فباستطاعتنا، إذاً، كتابة هذه الآيات كما يلي:

ـ تكتبُ:

إنّا أعطيناك الكوثرَ   فصلِّ لربك وانحرْ   إن شانئك هو الأبترُ

ـ تُلفظ:

إنّا أعطيناك الكوثرْ   فصلِّ لربك وانحرْ   إن شانئك هو الأبترْ

تنغيم الجملة:

س: هل يصاحب النغم الفونيم أو المقطع؟

ج: إعلم أن التنغيم أو النغم لا يصاحب الفونيم أو المقطع.. بل يستند إلى تركيبة أكبر، مثل: الكلمة، أو العبارة، أو الجملة، كما لاحظت من الأمثلة التي سقناها سابقاً..

لذلك يطلق عليه بعض العلماء إسم: «تنغيم الجملة» Mélodie de la phrase معية جعل التسمية واضحة، ومحدّدة، ولا لبس فيها..

التنغيم، إذاً، يكون في الجملة.. وهذا لا يعني أنه لا يساعد في تلقي النبر الذي يقع على المقطع أو على الكلمة وتمييزه.

يقوم «تنغيم الجملة»، إذاً، بوظيفة تحديد الوحدات المعنوية الكبيرة في الكلام، وذلك بربط المقاطع التركيبية للجملة المتتالية فيما بينها.. ممّا يساعد على تحديد الجملة، ونوعها، وطريقة التواصل القائمة بين المتكلم والمخاطب.

إن «تنغيم الجملة» الواحدة بطرق مختلفة ـ ودون أيّ تغيير في مكوناتها الفونيمية والمرجعية ـ، يميّز الجملة أو الصيغة الإخبارية، من الاستفهامية، من التعجبيّة، من الطلبية.. إلخ.. لاحظ طريقة نطقنا العبارة التالية وتلحينها، وكيف ينقلها التنغيم من باب إلى آخر.. وكيف يغيّر معانيها دون أن يحدث أي تغيير في مكوناتها الفونيمية:

ـ نجحتُ في الامتحان ← خبرية..

ـ نجحتُ في الامتحان!!! ← تعجبيّة إنفعالية
إذا أخبرك صديقك أنك نجحت في الامتحان.. فرددت الجملة بعده متعجّباً.

نجحت في الامتحان؟ ← استفهامية.

ـ نجحت في الامتحان... ← إذا لم تكن ناجحاً.. واردت السخرية من نفسك أو التهكم.

ـ نجحت في الامتحان ← زجر واستغراب ودهشة ورفض ـ في حالة السقوط.

فتنغيم الجملة، إذاً، له دلالة وظيفية نحوية ودلالية، مهمّة، ولا تستطيع إلاّ بالتنغيم الحكم على جملة ما إذا كانت جملة خبرية تقريرية، أو استفهامية، أو تعجبيّة، أو تهكمية، أو زجرية، أو تدل على الموافقة أو الرفض... إلخ..

ويعتمد تنغيم الجملة على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام.. ممّا جعل بعضهم يطلق عليه مصطلح «موسيقى الجملة» أو العبارة أو الكلام.. ممّا يجعلنا نفسّر قول بعضهم إن كلمة واحدة لها معان عدّة في لغة ما.. كما مرّ معك مثلاً عند

كلامنا على كلمة «لي» الصينيّة التي تشير مرة إلى الإجاصة ومرّة إلى الكستناء. .

- فهي تشير إلى الإجاصة عندما تنطق بنغمة صاعدة.
- وتشير إلى الكستناء عندما تنطق بنغمة هابطة.

والتأثير الذي يمارسه الفرق بين النغمتين يماثل التأثير الذي يمارسه الفرق في مدى اتساع الحرف الصائت. . وهو الفرق الذي يسمح لنا أن نميّز بين:

Le Pré ـ وتعني «المرج».
Le prêt ـ وتعني «القرض».

وأغلب ظنّاً قوياً أن «سياق الحال»، الذي يحدّد حالة الناطق (أو المرسل) والسامع (أو المتلقي)، ونوع الرسالة، ووجود مستمعين أو عدم وجودهم. . ونوعية المستمعين. . وحالتهم النفسيّة والاجتماعية، والثقافية والسياسية. كلّ أولئك قد يساعد، أيضاً، في تنغيم الجملة أو العبارة تنغيماً خاصاً ويعطيها معنى محدّداً.

● ● ●

أسئلة يجيب الطالب عنها

١ ــ بِمَ يتألف الكلام؟

٢ ــ ما تعريف اللغة؟

٣ ــ هل إمكانية الدفق الصوتي محدودة؟ وما علاقة ذلك بالتنغيم؟

٤ ــ هل يلعب النفس دوراً في الوصلات الصوتية؟ كيف؟ أعطِ أمثلة..

٥ ــ هل يتعرض الصوت، في أواخر المجموعة، إلى التطور والانحراف والسقوط؟ كيف؟ وما تأثير ذلك في التنغيم؟

٦ ــ هل يصاحب النغم الفونيم أو المقطع؟ كيف؟ أعطِ أمثلة...

٧ ــ لماذا يطلق على التنغيم أو النغم المصطلح «تنغيم الجملة»؟

٨ ــ ما وظيفة تنغيم الجملة؟

٩ ــ علام يعتمد تنغيم الجملة؟

١٠ ــ هل ترى أن «سياق الحال» يلعب دوراً ما في تنغيم الجملة أو العبارة؟ كيف؟ أعطِ أمثلة...

١١ ــ هل تستطيع أن تلخص هذا الدرس؟

١٢ ــ هل تأثرت بمنهج الشرح الحواريّ؟ ماذا تقترح؟

● ● ●



الفصل الثالث
الأبجدية الصوتية الدولية



الفصل الثالث

الأبجدية الصوتية الدولية

L'Alphabet Phonétique International

// The International Phonetic Alphabet

س: هل من لمحة مقارنة بين لغة الكلام المنطوق ولغة الكتابة؟

ج : حاول الإنسان، منذ القدم، أن يخلّد صوته.. أي كلامه المنطوق، لذلك كانت الكتابة ـ قبل اختراع آلات تسجيل الأصوات وحفظها ـ تتمتع بميزتين لا تتمتع بهما اللغة المنطوقة وهما:

(أ) الكتابة كانت باقية رغم موت من كانوا يكتبون بها وفنائهم، بينما كانت اللغة المنطوقة زائلة.. بل قد تموت هذه اللغة المنطوقة موتاً نهائياً بموت الشعب الذي كان يتكلمها..

(ب) كان من الممكن نقل اللغة المكتوبة عبر المسافات. والزمان.. على عكس اللغة المنطوقة في ذلك الزمن. ولكن اللغة المنطوقة حققت، اليوم وبعد اختراع آلات التسجيل قفزة، وأصبحت تتمتع بكل ما كانت تتمتع به اللغة المكتوبة.. بل إنها أصبحت، اليوم، تتمتع بما لا تتمتع به اللغة المكتوبة بعد اختراع إمكانية تسجيل الصوت والصورة.. والحدث.. في وقت واحد، مما يشير إلى إمكانية اختفاء اللغة المكتوبة.. أو تراجعها أمام اللغة المنطوقة..

إن اللغة المكتوبة، أو صورة الكلام، كانت ـ ولا تزال، وستبقى ـ ذات أهمية لا يمكن تقديرها في نقل المعاني من مكان إلى مكان.. ومن زمان إلى

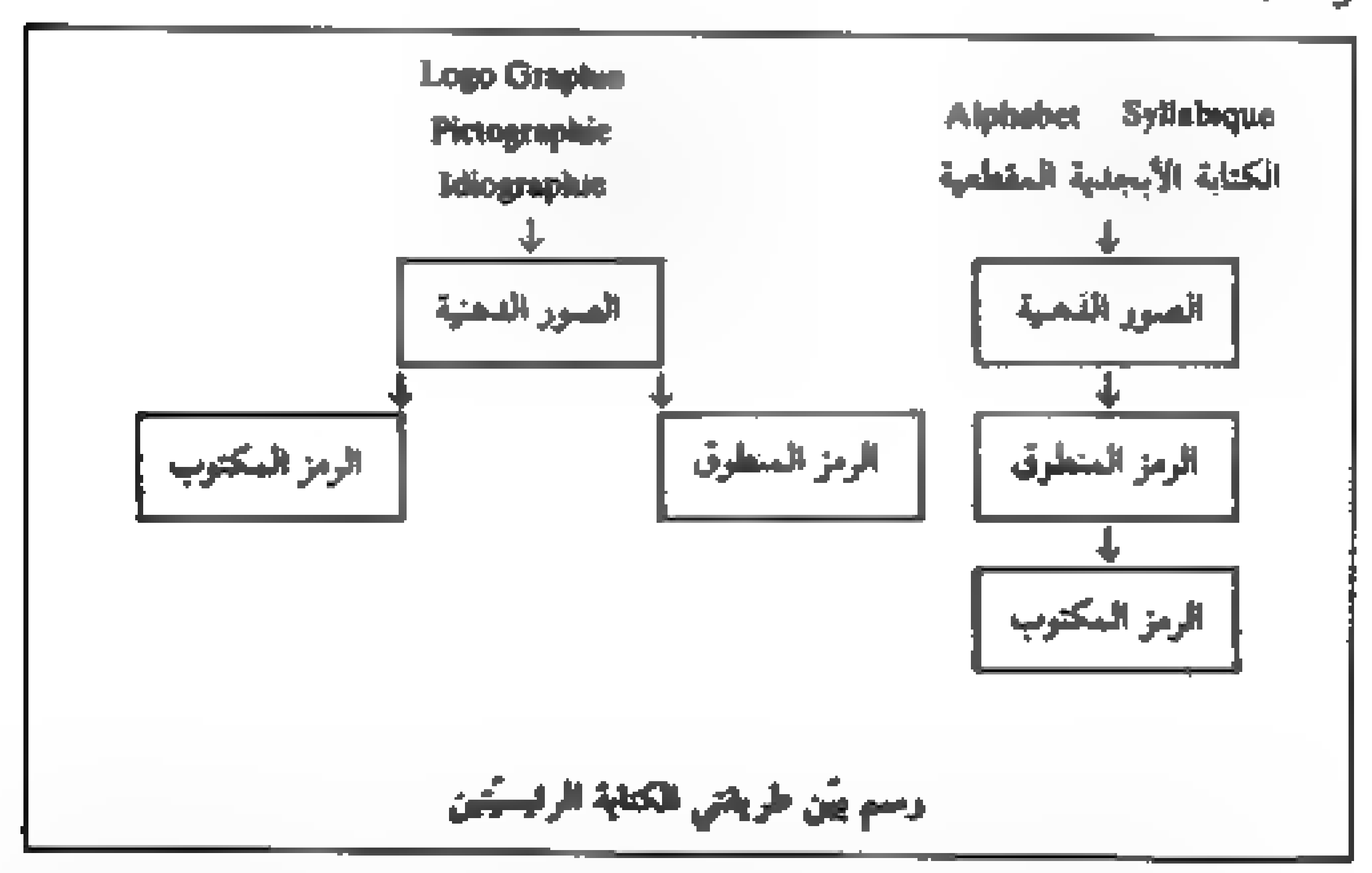
زمان.. ورغم انتشار آلات تسجيل الأصوات والأشرطة، وبداية تكوين المكتبات الصوتية في مقابل مكتبات الكتب..

ولكني أظن أن مكانة اللغة المكتوبة ستبقى قائمة، لحاجة الإنسان إليها في الحاسوب (الكمبيوتر).. وفي تصنيف أشرطة تسجيل الأصوات... إلخ.

أشكال الكتابة عند الأمم:

س: هل اتخذت الكتابة شكلاً واحداً عند جميع الأمم؟

ج : اعتمدت الأمم والشعوب طريقتين رئيستين في تدوين أقوالها ومآثرها، وهما:



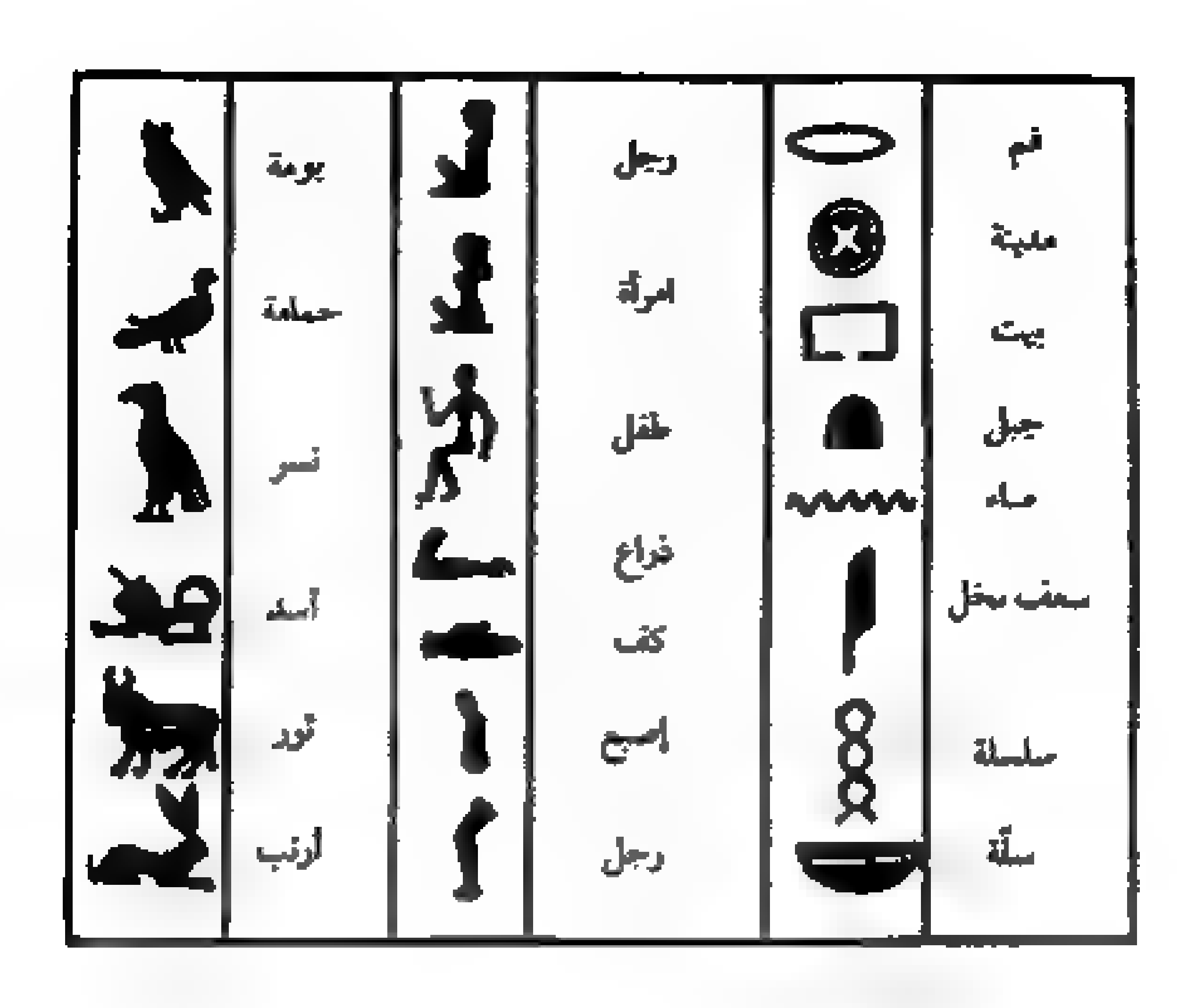
رسم يبيّن طريقتي الكتابة الرئيستين

(أ) الطريقة الأولى: تدوين الفكرة بصورة أو برمز، وتسمى Logographie أو Pictographie - Idiographie، وذلك مثل اللغة الصينية التي تدل مثلاً على كلمة بقرة.. برمز كان أصلاً صورة حقيقيّة للبقرة، وهذا يسمّى Pictogramme، كما كان الصينيون يعتمدون في الكلمة التي تدل على الشرق، بواسطة صورة للشمس تشرق فوق شجرة، وهذا يسمّى Idiogramme.

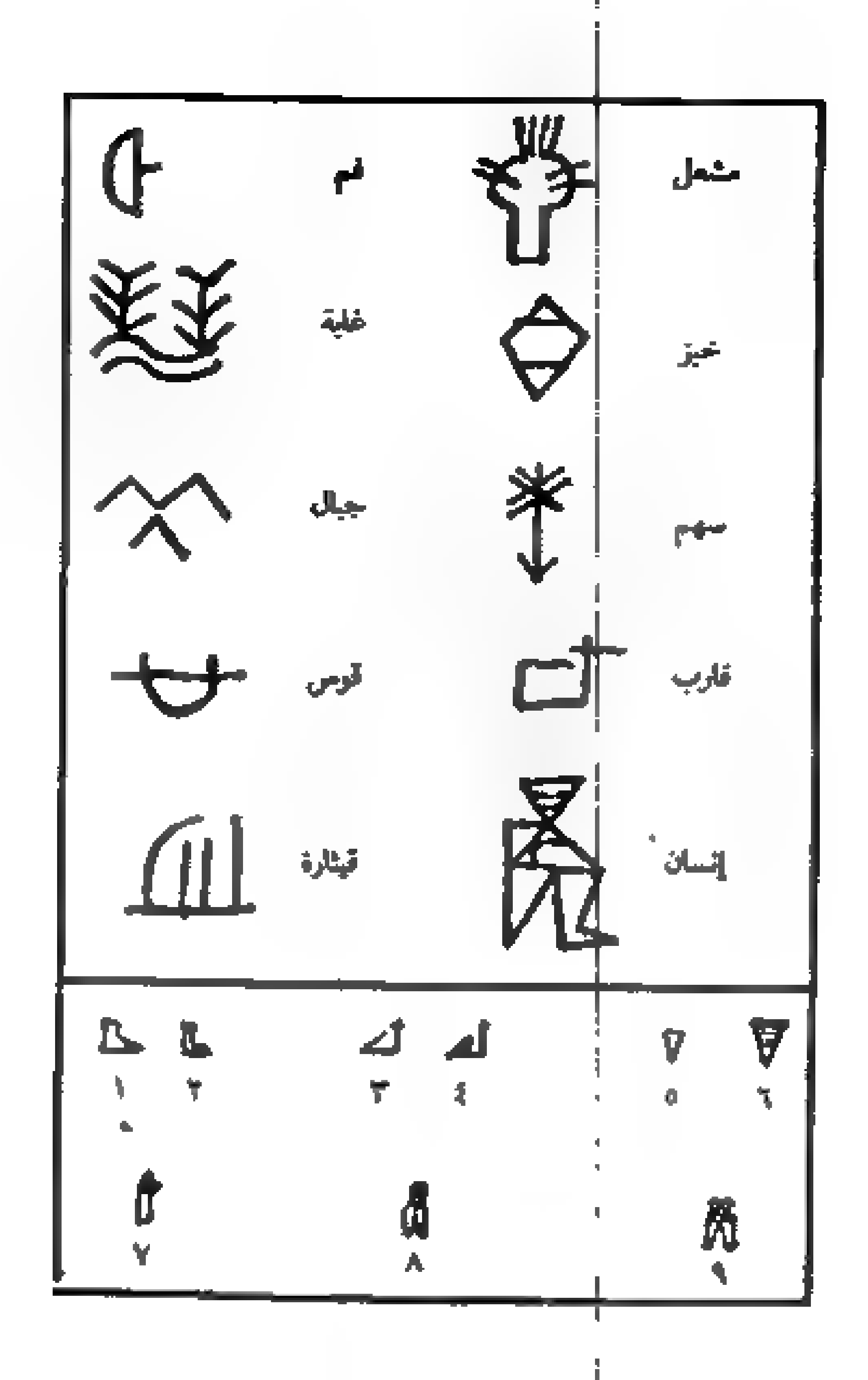
ويلاحظ أنه لا توجد أي رابطة بين الأصوات المنطوقة والرموز المكتوبة، لأن تلك الرموز تسير مباشرة إلى الصورة الذهنية.



لوغوغرامات مصرية ذات معنى رمزي تدل على المعاني التامة والمجردة (في الأعلى) أو على أفعال وصفات (في الأسفل)

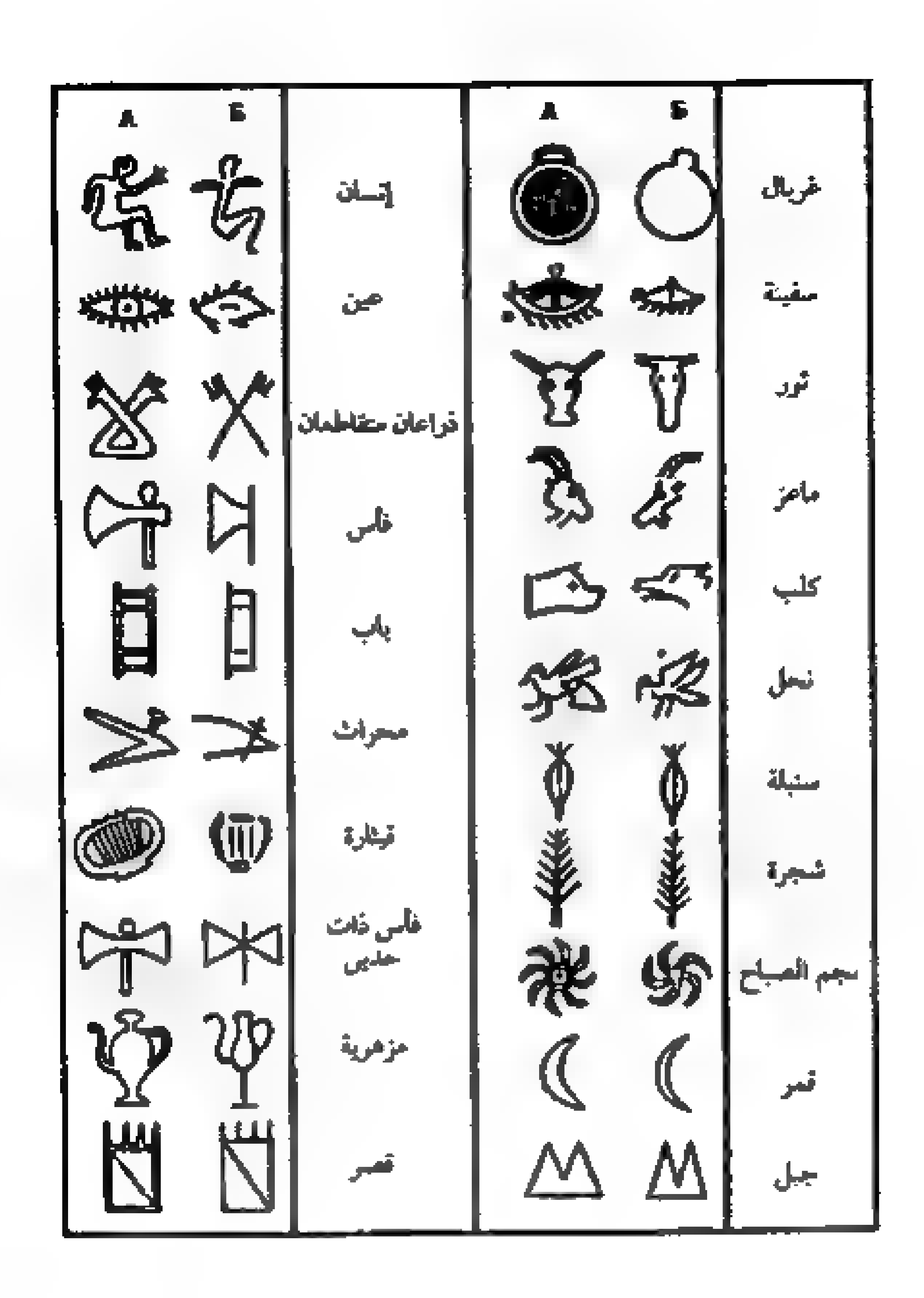


لوغوغرامات مصرية تمثل رسوماً واقعية



لوغوغرامات سومرية ترمز إلى المعاني المجرّدة.

تظهر في أسفل الصورة بعض الرموز التي كانت تضاف إلى الرموز الأساسية من أجل تثبيت المعنى أو تحويله.
أ— وقف. ٢— أساس، قاعدة. ٣— طائر. ٤— بيضة. ٥— انبثق، صار. ٦— لحم جسم
٧— فم. ٨— بطن. ٩— قتال.



لوغوغرامات كريتية

معنى الرمز	لفظ الرمز	الكتابة الحديثة	الكتابة القديمة	معنى الرمز	لفظ الرمز	الكتابة الحديثة	الكتابة القديمة
إنسان	جين	人		شمس	جي	日	
فم	كو	口		جبل	شان	山	
عين	مو	目		نار	خو	火	
فوق	شان	上		شجرة	مو	木	
تحت	سيا	下		كلب	تسيوان	犬	
متوسط	تشجون	中		حصان	ما	馬	
فرع	شي	生		سمكة	يوي	魚	

لوغوغرامات صينية قديمة، من بينها أربع لوغوغرامات رمزية (وهي الأخيرة).

(ب) الطريقة الثانية: التدوين بالطريقة الأبجدية المقطعية Alphabetic-Syllabic حيث تمثل رموز الكتابة أصوات اللغة المكتوبة، أو الحروف فيُمثِّلُ كُلٌّ منها رمزاً لصوت واحد، أو هكذا يجب أن يكون.. فحلّت محلّ تلك الرموز المكتوبة.

• • •

الصوت والحرف:

س: إنَّ قولك، يا دكتور، إن طريقة التدوين بالأبجدية المقطعية جعلت رمزاً واحداً لكل صوت، أي جعلت حرفاً واحداً للصوت الواحد.. أو هكذا يجب أن يكون.. يطرح سؤالاً آخر وهو:

- هل تساوت الأمم في جعل كلّ حرف من حروف أبجدياتها يدل على صوت واحد من أصوات اللغات؟

ج: إعلم أن اللغات لم تُوفق تماماً في جعل كل حرف من حروف أبجدياتها يدلّ على صوت محدّد. بمعنى: حرف واحد للصوت الواحد.. وصوت واحد للحرف الواحد. لذلك لا يوجد شعب من شعوب الكرة الأرضية إلاّ ويشكو من نظام الكتابة في لغته إن قليلاً وإن كثيراً..

غير أن ما تعانيه اللغتان الفرنسية والإنكليزية، مثلاً، من جرائه قد يفوق ما في غيرهما، حتّى إن بعض لغوييهم قد عد مشكلة الرسم عند الناطقين بهاتين اللغتين كارثة وطنية..

• • •

سخرية برنارد شو من الأبجدية الإنكليزية:

وقد سخر برنارد شو من الأبجدية الإنكليزية بقوله:

- إن الحروف Tio من كلمة nation تلفظ ← / sh /.
- وحرف (O) من كلمة Women يلفظ / I /.

ـ وإن الحرفين gh من كلمة Cough يلفظان / f /.

فإذا جمعنا هذه الحروف من تلك الكلمات الثلاث بلفظها لكوّنت:

GH ← (F) + O ← (I) + Tio ← SR ← Fish

مما يعني أن كلمة Fish (سمك) يجب أن تكتب في الإنكليزية Ghotio.

فهل تلفظ كلمة Ghotio ← كما تلفظ كلمة Fish؟!

* * *

الفرنسية ومشكلة الكتابة:

إن سخرية برنارد شو هذه تشير إلى المأساة التي يعاني منها الناطقون باللغة الإنكليزية، فهذه اللغة لا تعتمد ـ مثلها في ذلك اللغة الفرنسية في مواضع كثيرة ـ حرفاً واحداً للصوت الواحد.

كما أنها لا تعتمد صوتاً للحرف الواحد. بل قد ترمز للصوت الواحد بأكثر من حرف واحد.

فالصوت / S / مثلاً يكتب بالفرنسية = ←
ـ (S) مثل كلمة Salle.
ـ و (C) مثل كلمة Cerise.
ـ و (Ç) مثل كلمة Garçon.

بل إن / T / قد تلفظ (S) كما في كلمة Action, Nation الفرنسية.

والحرفان / SC / يلفظان، (S) كما في كلمة Faisceau وكلمة Science... إلخ..

بل إن الحرف الواحد في الفرنسية والإنكليزية مثلاً قد يرمز إلى أصوات متعددة..

فالحرف / T / قد يلفظ / T / مثل كلمة Table.. وقد يلفظ / S / مثل كلمة Action، بالفرنسية.

والحرف (C) قد يلفظ ← / S / كما في كلمة Garcon. وقد يلفظ ← (K) كما في كلمة Cube.

* * *

ميزة الكتابة العربيّة:

س - وهل نعاني، نحن، يا دكتور، مثل ما يعاني الإنكليز والفرنسيون من أبجدياتهم التي لم تخصص حرفاً واحداً للصوت الواحد. كما أنهم لم يخصصوا صوتاً واحداً للحرف الواحد.. كما أنهم يرمزون للصوت الواحد بأكثر من حرف واحد؟

ج - يعجبني سؤالك.. ألا فاعلم أن الألفبائية العربية قد تكون من أدق الألفبائيات في العالم كلّه. لقد خصص أجدادنا حرفاً واحداً للصوت الواحد وصوتاً واحداً للحرف الواحد. وهم بذلك يتفوقون على باقي الأمم والشعوب

* * *

مشكلة الصوائت:

لكن هذا التفوق محصور في رموز الأصوات الصامتة Consonnes، أما في رموز الصوائت Voyelles. فلا تزال نعاني بعض الصعوبات.

- فالفتحة القصيرة ← ألف قصيرة يشار إليها بالرمز(ـَ) فوق الحرف الصامت

- والفتحة الطويلة ← الألف، يشار إليها بالرمز / ا / كما في (سما) و (ى) ـ دون أن ينقط ـ كما في (فتى).

- والكسرة القصيرة ← (ياء قصيرة)، يشار إليها بالرمز (ـِ)، تحت الحرف الصامت..

- والكسرة الطويلة ← ، الياء، يشار إليها بالرمز (ي).

ـ والضمة القصيرة ← (واو صغيرة)، يشار إليها بالرمز (ـُ) فوق الحرف الصامت.

ـ والضمة الطويلة ← (الواو)، يشار إليها بالرمز (و)، كما في (العمو)، بينما يشار إليه بالرمز (وا) كما في كلمة (لعبوا)، ممّا يعني، أن الصوائت العربية تكتب برموز مختلفة أي أن كل صوت صائت لا يرمز إليه بحرف واحد و تصعوبات لا تقف مع الصوائت في الرمز للصائت الواحد بأكثر من رمز واحد. بل يضاف إليها صعوبة أخرى وهي عدم تدوين الصوائت القصيرة في الكتابة العربية. لأنها برأي علماء اللغة العرب حركات. ولذلك انصبت جهودهم على الصوامت ورموزها الكتابية

* * *

رموز الأصوات العربية:

س: ما رموز الأصوات العربية؟ وهل اتفق علماء العربية بشأنها؟

ج إعلم أن علماء العربية منذ الخليل وسيبويه وشيوخهما قد رأوا أن الأصوات العربية الرئيسية تسعة وعشرون صوتاً. وقد رمزوا إليها بتسعة وعشرين (رمزاً) مختلفاً أو (حرفاً) أو (مونيماً)، وهي:

الصوت	الرمز	الصوت	الرمز
١ ـ الهمزة	ء	١٦ ـ النون	ن
٢ ـ الألف	ا	١٧ ـ الطاء	ط
٣ ـ الهاء	هـ	١٨ ـ الدال	د
٤ ـ العين	ع	١٩ ـ التاء	ت
٥ ـ الحاء	ح	٢٠ ـ الصاد	ص
٦ ـ الغين	غ	٢١ ـ الزاي	ز
٧ ـ الخاء	خ	٢٢ ـ السين	س
٨ ـ الكاف	ك	٢٣ ـ الظاء	ظ
٩ ـ القاف	ق	٢٤ ـ الذال	ذ
١٠ ـ الضاد	ض	٢٥ ـ الثاء	ث
١١ ـ الجيم	ج	٢٦ ـ الفاء	ف
١٢ ـ الشين	ش	٢٧ ـ الباء	ب
١٣ ـ الياء	ي	٢٨ ـ الميم	م
١٤ ـ اللام	ل	٢٩ ـ الواو	و
١٥ ـ الراء	ر		

وهذه الأصوات عند سيبويه قسمان: مهموسة ومجهورة.

أما المهموسة فعشرة (أحرف) أو صوت، وهي: هـ ـ ح ـ خ ـ ك ـ ش ـ س ـ ت ـ ص ـ ث ـ ف.

وأما المجهورة فتسعة عشر (حرفاً) أو صوتاً، وهي: ء ـ ا ـ ع ـ غ ـ ق ـ ج ـ ي ـ ض ـ ل ـ ن ـ ر ـ ط ـ د ـ ز ـ ظ ـ ذ ـ ب ـ م ـ و.

ثمّ وزعها بين الحروف أو الأصوات:

١ ـ الشديدة، وهي: ء ـ ق ـ ك ـ ج ـ ط ـ ت ـ د ـ ب.

٢ ـ الرّخوة، وهي: هـ ـ ح ـ غ ـ خ ـ ش ـ ص ـ ض ـ ز ـ س ـ ظ ـ ث ـ ذ ـ ف.

٣ ـ وما بين الرخوة والشديدة، حرف العين وصوته ـ ع.

٤ ـ المنحرفة، حرف اللام أو صوته ـ ل.

٥ ـ شديد يغنّة، حرفان أو صوتان ـ ن ـ م.

٦ ـ المكرر، صوت واحد: ر.

٧ ـ الليّنة، صوتان: و ـ ي.

٨ ـ الهاوي، صوت واحد، وهو الألف: ا.

٩ ـ المطبقة، وهي: ص ـ ض ـ ط ـ ظ.

١٠ ـ المنفتحة: كل الأصوات عدا الأصوات المطبقة.

• • •

الأصوات العربيّة ثلاثة وأربعون حرفاً عند سيبويه:

س: قلت، يا دكتور، إن الأصوات الرئيسية في اللغة العربية تسعة وعشرون حرفاً عند سيبويه وشيوخه من قبله.. فهل يعني ذلك أن هناك أصواتاً فرعية؟

ج: إعلم أن سيبويه قد جعل الأصوات ثلاثة وأربعين حرفاً مقسمة ثلاثة أقسام، كما يلي:

١ ـ الأصوات الأصول، وهي تسعة وعشرون صوتاً، وهي:

ء ـ ا ـ هـ ـ ع ـ ح ـ غ ـ خ ـ ك ـ ق ـ ض ـ ج ـ ش ـ ي ـ ل ـ ر ـ ن ـ ط ـ د ـ ت ـ ص ـ ز ـ س ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ف ـ ب ـ م ـ و.

٢ ـ الأصوات الفروع التي يؤخذ بها، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي كثيرة الورود في الكلام Fréquence // Frequency، وهي ستة:

ـ النون المخفيفة: والأرجح أنها النون الخفية وليس الخفيفة.. لأن النون الخفيفة هي إحدى نوني التوكيد.. أما النون الخفية فهي نون الإخفاء مثل حروف الفم، وهي:

ت ــ ث ــ ج ــ د ــ ذ ــ ز ــ س ــ ش ــ ص ــ ض ــ ط ــ ظ ــ ف ــ ق ــ ك.

ــ **الهمزة التي بين بين:** وهي همزة متحركة تكون بعد ألف، أو بعد حركة، فتصير مع النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال الوترين الصوتيين، نحو: «أأنت قلت للناس؟».

أما إذا كانت الهمزة مفتوحة:

ــ مكسوراً ما قبلها، قلبت ياءً.

ــ أو مضموماً ما قبلها قلبت واواً.

ــ **الألف المُمالة إمالة شديدة:** وهي الألف الجانحة نحو الياء، كقوله تعالى في قراءة بعض القراء، «والضحى والليل إذا سجى»، فيجعلون صوت الألف الأخيرة في «الضحى» و«سجى»، كصوت الياء أو قريباً منه.. أو جانحاً باتجاهه كصوت الياء في كلمة «بيت» في نطق عامة المصريين.

ــ **الشين التي كالجيم:** وهي الشين المجهورة التي تشبه صوت الجيم في لهجة بلاد الشام (سوريا ــ لبنان).

ــ **والصاد التي كالزاي:** وهي صاد مجهورة، مفخمة تشبه نطق الظاء في كلمة (ظالم)، عند عامة المصريين ← ظَالِم ← (زَالِم) ــ بتفخيم الزَّاي ــ.

ألف التفخيم: بلغة أهل الحجاز، في قولهم الصلاة، والزكاة، والحياة.. وهذه الألف تستدير في نطقها الشفتان قليلاً مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل، وارتفاع مؤخر اللسان قليلاً.. فيصير الفم كله حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفخيم في لغة أهل الحجاز.

٣ ــ **الأصوات الفروع، غير المستحسنة في الكلام،** وليست كثيرة الورود والاستعمال Frequent في لغة من تُرتَضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، ولم يمثّل لها سيبويه بكلمات وبأصوات توضحها، لذلك لجأنا إلى ابن عصفور في كتاب «المقرّب» وأخذنا منه الأمثلة، الثمانية، وهي:

ـ الكاف التي بين الجيم والكاف، وقد مثل لها ابن عصفور في كتابه المقرّب، بنطق الفعل الماضي (كمل) ← جمل.

ـ الجيم التي كالكاف، وقد مثل لها ابن عصفور، بنطق كلمة (رجل) ← ركل، Ragul وكأنها الجيم القاهرية.. أو هي أختها ومطابقة لها تماماً.

ـ الجيم التي كالشين، وقد مثل لها ابن عصفور بكلمة (اجتمعوا) التي تلفظ كأنها ← (اشتمعوا)..

ـ الضاد الضعيفة، وقد مثل لها ابن عصفور بكلمة (أثر) التي تنطق كأنها (أصر).

ـ الصاد التي كالسين، وقد مثل لها ابن عصفور بكلمة (صابر) التي تنطق كأنها ← (سابر).

ـ الطاء التي كالتاء، وقد مثل لها ابن عصفور بكلمة (طال) التي تنطق كأنها ← (تال).

ـ الظاء التي كالثاء، وقد مثل لها ابن عصفور بكلمة (ظالم) التي تنطق كأنها ← (ثالم).

ـ الباء التي كالفاء، ويقول ابن عصفور إن لفظ الباء على ضربين:

ـ أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من لفظ الفاء.

ـ والثاني لفظ الفاء أغلب عليه من لفظ الباء.

فهل يقصد بالأول اللفظ الأجنبي / P /؟

وهل يقصد بالثاني اللفظ الأجنبي / V /؟

* * *

س: هل تقدم لنا، يا دكتور، رسماً توضيحياً أو جدولاً يبين لنا الأصوات كما درسها سيبويه؟

ج : بالتأكيد.. انظر الرسم في الصورة المقابلة..

مخارج الأصوات	الصفات													
	شديد							ما بين الشديد والرخو	رخو				لين	هاوي
	يمتنع معه النفس				منحرف	أنفي	مكرر		مجهور		مهموس			
	مجهور		مهموس						مفخم	مرقق	مفخم	مرقق		
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق										
١ ـ ما بين الشفتين		ب				م							و	
٢ ـ باطن الشفة السفلى وأطراف الأسنان												ف		
طرف اللسان وأطراف الثنايا									ظ	ذ		ث		
٤ ـ طرف اللسان وفويق الثنايا										ز	ص	س		
٥ ـ طرف اللسان وأصول الثنايا	ط	د		ت										
٦ ـ ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا						ن								
٧ ـ ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان							ر							
٨ ـ حافة اللسان إلى الطرف وما فوقهما					ل									
٩ ـ أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس									ض					
١٠ ـ وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى		ج										ش	ي	
١١ ـ فوق اللسان وما يليه من الحنك الأعلى				ك										
١٢ ـ أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى	ق													
١٣ ـ أدنى الحلق									غ		خ			
١٤ ـ وسط الحلق								ع				ح		
١٥ ـ أقصى الحلق		ء										هـ		ا

مخارج الأصوات وصفاتها عند سيبويه (الكتاب، ص ٤/٤٣٣ وما بعدها)

ولاحظنا أن سيبويه قد جعل،

١ ــ مخارج الأصوات العربية خمسة عشر مخرجاً،

٢ ــ صفات الأصوات: الأساسية ثمانية.

والفروع أربعة.

* * *

الكتابة الصوتية والكتابة العادية:

س: نعود إلى الكتابة الصوتية... هل تختلف الكتابة الصوتية عن الكتابة العاديّة الموجودة في لغات العالم المعروفة؟

ج: إعلم إن الأبجدية الفونيمية، وتستعمل في جزئها الأكبر الأبجدية الاصطلاحية الرومانية، في عدد من اللغات، وتوضع رموزها بين خطين مائلين هكذا / /، كما يستعمل العربُ والإيرانيون وسواهم من الأمم والشعوب الحرف العربيّ.. وكل لغة تفضل نظامها الكتابي الخاص الذي قد لا يصلح للغة أخرى.. دون أن يعني ذلك نفي استعارة بعض الأمم أبجديات بعضها الآخر، وهذه الأبجدية الفونيميّة هي أكثر اقتصاداً للوقت، وعدد رموزها أقل من عدد رموز الألفبائية الصوتية العالمية، لكنها كما قلنا، تختص بلغة واحدة، مما يقتضي معرفة كاملة بالتركيب الفونيمي لتلك اللغة.

ــ إن الأبجدية الصوتية الدولية // International Phonetic Alphabet L'Alphabet Phonétique International توضع رموزها بين قوسين معقوفين، هكذا: [ ].

وتعتبر، نظرياً، ممثلة لأصوات الكلام الإنساني كله.. وإن كانت رموزها تستعمل في كتابة بعض اللغات دون بعضها الآخر..

وهذه الأبجدية أدق من الأبجدية الفونيميّة، وذات تطبيق عالمي، ولكنها أكثر تعقيداً من الكتابة الفونيمية، ورموزها اللاتينية قد تبعدها عن متناول أبناء بعض الشعوب التي تختلف أبجدياتها عن أبجديات اللغات اللاتينية.. مثل الأبجدية

الفونيمية العربيّة المعتمدة في كتابة اللغة العربية وفي كتابة عدد كبير من اللغات غير العربية مثل الفارسية، والتركية قبل كمال أتاتورك...

س: هل تعتبر الألفباء الصوتية العالمية علماً قائماً بذاته؟

ج: إن الألف باء الصوتية ليست علم الأصوات اللغوية، وليست تعلم الأصوات اللغوية.. إنها وسيلة يستعملها علماء الأصوات.

س: هل وجدت الألفباء الصوتية كاملة؟ وكيف؟

ج: جرت محاولات عدّة لرسم الألفباء رسماً صوتياً... ومن أشهر هذه المحاولات:

– محاولة «بل» Graham Bell، المعروفة بـ«الكلام المنظور» Visible Speech، وقد استعملها هنري سويت Henri Sweet وهي طريقة صعبة الكتابة، معقدة، وكثيرة النفقة في الطباعة، يمثل فيها الفونيم برسم تخصيصي لبعض أعضاء النطق الأساسية في تكوينه.

– محاولة العالم الدانمركي أوتو-يسبرسن Otto Jespersen «الخط الألف بائي»، يمثل فيها الفونيم لمجموعة رموز كاملة.

– محاولة ألف باء «ليبسوس» Lepsius المستعملة لكتابة اللغات الإفريقية.

– محاولة ألف باء «لوندل» Lundell المستعملة لكتابة اللهجات السويدية.

– محاولة ألف باء «بريمر» Bremer المستعملة لكتابة اللهجات الألمانية.

– محاولة الجمعية الأنتربولوجية الأميركية، American Anthropological assecaation.

وأخيراً ألف باء الجمعية الصوتية الدولية، The Alphabet of the international pinetic Association التي اشترك في تأليفها علماء، منهم (إليس) Ellis، وهنري سويت Henri sweett، وبول پاسي، Passy وداتيال جونز D. Jons.

وكان هدف الجمعية الصوتية الدولية، في بادىء الأمر، تحسين تعليم اللغات

الأجنبية، وتعليم اللغة الإنكليزية، ولكنها ما لبثت أن وضعت عام ١٨٨٨ الألفباء الصوتية العالمية، A. P. I [Alphabet phonétique international] وجاء هذا الجدول، أول الأمر، على صورة بعض الألفبائات الموجودة آنذاك.. لكنه عدّل مرات عدة، وأضيفت إليه رموز جديدة كثيرة، لتحقيق أهداف هذه الجمعية، ومنها:

١ ــ العمل على جعل الألفباء عالمياً يستخدمه كل الباحثين في مختلف بلاد العالم.

٢ ــ تمثيل الأصوات الحية في اللغة. أي رسم الأصوات المستعملة زمن الكتابة..

٣ ــ استعمال رمز واحد للصوت الواحد.. وصوت واحد للرمز الواحد..

٤ ــ استعمال أكبر عدد ممكن من الرموز الألفبائية اللاتينية.

س: هل تشرح لنا يا دكتور، هذا النظام الصوتي أو هذه الأبجدية الصوتية الدولية؟

ج: نعم.. سأشرحها.. ولكن بعد أن تتأملوا جيداً في جدول الرموز الأساسية للأبجدية الصوتيّة العالمية، وسأوضحه برسم آخر يرسم الأبجدية الصوتية الدولية ومقابلها في الأبجدية الفرنسية.. ثم أعقب على ذلك بشرح كل رمز من الرموز المكتوبة.

س: هل تشرح لنا هذه الرموز مقارنة برموز العربية؟

ج: حسناً.. إعلم أنّ الرموز الأساسية للأبجدية الصوتيّة الدولية هي:

الرموز الأساسيّة للأل

phonétique international

	PALATALES حنكية			VÉLAIRES - طبقية			
	حنكية - مجروية palato-alvéolaires	مجروية - حنكية alvéolo-palatales	حنكية palatales	طبقية vélaires	لهوية uvulaires	حلقية pharyn-gales	حنجرية glottales
	− +	− +	− +	− +	− +	− +	− +
			c ɟ	k g	q ɢ		ʔ
	ʃ ʒ	ɕ ʑ	ç ʝ	x ɣ	χ ʁ	ħ ʕ	h ɦ
			ɲ	ŋ	ɴ		
			ʎ	ʟ			
					ʀ		
					ʀ		
			j (ɥ)	(w)			

	حنكية palatales	وسطية centrales	طبقية vélaires			
	i y	ɨ ʉ	ɯ u			
	e ø		ɤ o			
		ə				
	ɛ œ		ʌ ɔ			
	æ	ɐ				
	a		ɑ ɒ			

sont indiquées entre parenthèses. (رموز الأصوات الثانوية بين هلالين)

ــــــفباء الصوتية العالمية

Principaux signes de l'alphabet

		LABIALES شفوية		DENTALES إسنانية	
		bi-labiales شفوية مزدوجة	labio-dentales شفوية - إسنانية	dentales et alvéolaires أسنانية ومخروطية	rétroflexes ارتدادية
	VOISEMENT التصويت (التجهير)	− +	− +	− + − +	− +
CONSONNES صوامت	occlusives إنسدادية	p b		t d	ʈ ɖ
	fricatives إحتكاكية	ɸ β	f v	θ ð s z	ʂ ʐ
	nasales أنفية	m	ɱ	n	ɳ
	latérales جانبية			l	ɭ
	« fricatives جانبية إحتكاكية			ɬ ɮ	
	vibrantes ترددية				
	« roulées ترددية تكرارية			r	
	« battues ترددية مطروحة (مضروبة)			ɾ	ɽ
	« fricatives ترددية إحتكاكية			ɹ	
	continues sans friction et semi-voyelles استمرارية دون احتكاك وأنصاف الصوائت	w ɥ	ʋ		
VOYELLES صوائت	fermées مغلقة	(y ʉ u)			
	semi-fermées نصف مغلقة	(ø o)			
	semi-ouvertes نصف مفتوحة	(œ ɔ)			
	ouvertes مفتوحة	(ɒ)			

Les articulations secondaires

ـ p, b, t, d, k, m, n, l, f, h: لها القيمة الصوتية التي نعرفها في اللغات الأوروبية.

g : الجيم القاهرية، والفرنسية g في gare، وفي الإنكليزية get.

ʈ : السويدية rt في kort.

ɖ : السويدية rd في bord.

c : الفرنسية المحلية في quau، والفارسية kفي yak.

ɟ : الفرنسية المحلية في guêpe، والهنغارية gy في nagy.

ʔ : العربية « ء » في (أكل) (الهمزة)، ← وفي الألمانية verein في fɛr? am.

q : العربية « ق » في (قابل) ← في لغة الأسكيمو k.

G : الفارسية « ق » ɛ.

Φ : الألمانية w في schrvester.

β : الإسبانية b في saber.

θ : العربية « ث » في ثعلب ←، وفي الإنكليزية Th في Thing.

ð : العربية « ذ » في (ذئب) ←، وفي الإنكليزية Th في This.

S : العربية « س » في (سائل) ←، وفي الإنكليزية See ←، وفي الفرنسية son.

Z : العربية « ز » في (زال)، وفي الإنكليزية zeal ←، وفي الفرنسية zèle، وفي الروسية (з).

V : الفرنسية V في voile.

ɹ : الإنكليزية الأمريكية ir في bird.

ʂ : السويدية rs في Tvärs ←، وفي البيكينية فرع من ʃ.

الأبجدية الصوتيّة الدولية

ومقابلها من الأبجدية الفونيميّة الفرنسية.

الأبجدية الصوتية الدولية	المقابل الفرنسي	الأبجدية الصوتية الدولية	المقابل الفرنسي
i	i	b	b
e	é	m	m
ɛ	è ê	f	f
y	u	v	v
ø	eu	T	T
œ	eu	d	d
ə	e	n	n
u	ou	s	s
o	ô au	z	z
ɔ	o	l	l
a	a	ʃ	ch
ɑ	â	ʒ	j
ɛ̃	in	ɲ	gn
œ̃	un	k	c
ɔ̃	on	g	g
ɑ̃	an	R	r
p	p	j	y
w	oi	ɥ	ué ui

Z : البيكيّة فرع من g.

ʃ : العربية « ش » في «شوال» ←، وفي الفرنسية ch.

ʒ : العربية « ج » في «جمل»، والفرنسية j في jour.

ç : الألمانية ch في ich.

ɕ : البولونية ś في gęś و si في gesia.

ʑ : البولونية ź في źle و zi في ziarno.

x : الإسكوتلندية ch في loch، والإسبانية j في hijo.

ɣ : العربية «غ» في «غلب».

χ : العربية «خ» في «أخ».

ħ : العربية «ح» في «حواء».

ʁ : الفرنسية r كما يلفظها أهل باريس (لهوي احتكاكي).

ʕ : العربية «ع» في «علم».

ɦ : صوت h مجهور في الإنكليزية h بين صوتين مجهورين (manhood, behave).

ɱ : الإيطالية n في invidia، والإسبانية n في anfora.

ɲ : الفرنسية gn في agneau.

ŋ : الإنكليزية ng في sing، وفي الإسبانية (n) في «Cingo»، «Tengo».

N : الأسكيمو نَحْن ــ تَقْم، اتساق الأصوات = eNima.

ɫ : الإنكليزية l في Table.

ɬ وفي اللغة الغالية (L L) في (L): Langollen.

ɮ

ʎ : الإيطالية gl في egli.

r : العربية «ر» في «ركب».

R : الراء اللهوية المردّدة.

ɾ : الإسبانية r في pero.

ɽ : الراء الإرتدادية.

أنصاف الصوائت: Semi-voyelles (Glides)

w : العربية «وَ» في «وَلَد». بالفرنسية ou في ouate ـ و (W) في الإنكليزية، كما في كلمة Will, Walk.

ɥ : في الفرنسية كصوت (U) في كلمة nuit وكلمة nuage.

ʋ : الهولندية F: w bindi.

j : العربية «ي» في يلد، وفي الفرنسية i في mien، وفي الإنكليزية (y) كما في yet, you.

الصوائت: voyelles // vowels

i : الكسرة العربية، وكما في كلمة si الفرنسية.

e : / é /، كما في كلمة Thé الفرنسية.

ɛ : الفرنسية e في mettre و ai في maître بالفرنسية.

a : الفرنسية O في porte.

ɑ : الفرنسية â في pâte الباريسية و pâle.

ɔ : الفرنسية o في Fort , porte.

o : الفرنسية eau في beau الفرنسية.

u : الضمة العربية، وفي كلمة (tout) الفرنسية و (gut) الألمانية و (Too) الإنكليزية.

y : الفرنسية u في lune الفرنسية و über الألمانية.

ø : الفرنسية eu في peu الفرنسية.

Œ : الفرنسية œu في œuf و eu في veuve بالفرنسية.

ɒ : إنكليزية الجنوب في hot.

ʌ : الأميركية Cup.

ə : الإنكليزية about، والفرنسية petit.

ɐ : الإنكليزية Sofa.

* * *

العرب والأبجدية الصوتية الدولية:

س: هل أخذ العرب بهذه الأبجدية الصوتية الدولية؟

ج: يستعمل الباحثون العرب المحدثون هذه الأبجدية الصوتية الدولية استعمالات شخصية وجزئية.. لأنّ هذه الأبجدية لم تطوّع لدراسة العربية تطويعاً علمياً دقيقاً ومتفقاً عليه في جميع أقطار الوطن العربيّ الكبير.

فالحاجة ملحّة، إذاً، إلى اعتماد الباحثين العرب «أبجدية صوتية» موحدة، ويصلح استعمالها عند دراسة أصوات اللغات الأخرى؛ أي عند الكتابة في علم اللغة، ولا يكون ذلك إلاّ بعقد الندوات والمؤتمرات ومناقشة الاقتراحات العلمية والعملية للوصول إلى الحل المنشود..

وبإمكاننا اعتماد جدول النظام الصوتي للغة العربية الفصحى.

* * *

الفرق بين الكتابة الفونيتيكية والكتابة العادية:

س: لاحظنا، يا دكتور، أنك ركّزت في كلامك، على التمييز بين الكتابة «الفونيتيكية» من خلال «الأبجدية الصوتية الدولية» وبين الكتابة العادية بالأبجدية الفونيمية.. فهل تلخص لنا الفروق بينهما؟

ج: حسناً.. إعلم، يا عزيزي، أن الإنسانية قد عرفت الكلام المحكي قبل أن تعرف الخط والكتابة، ولا يشكل الخط إلاّ عملية تنوب مناب الكلام، وقد يختفي اللفظ الحقيقي وراء الخط، وقد يحجب الخط التقليدي عوامل مهمّة وضرورية في الفهم والإفهام، ولذا استعانت الدراسات الحديثة بالكتابة الفونيتيكية العالمية التي تتألف من إشارات ورموز متفق عليها، قد تيسّر لنا دراسة مظهر اللغة الصوتي وقد تحقق بعض أغراض الموضوعية العلمية:

١ ـ يتأثر السامع بشكل الكلمة الكتابي، فلا يسمعها على الوجه الذي

لفظت به، بل على الصورة التي تتفق مع رسمها، لا سيما إذا كان ملماً بالقراءة والكتابة، فهو في هذه الحال، يسمعها على الصورة التي تكتب بها، ولذا علينا بالكتابة الفونيتيكية أن ترهق السمع وأن تسجل بدقة ما تسمع بالذات، توخياً للموضوعية العلمية.

٢ ـ يوجه السامع قسطاً كبيراً من انتباهه إلى مدلول الكلمات، ولا يعير انتباهاً كبيراً إلى إدراك الأصوات التي يتفوه بها المتكلم، ولذا على السامع أن يدوّن الكلمات وهو يسمعها مباشرة وبالشكل الذي يتفق مع التلفظ بها، دون أن يفسح لرسمها العادي أي مجال يؤثر على تسجيلها، وسوف يلاحظ حينئذ أنه بحاجة إلى حروف هجاء إضافية لا وجود لها في الهجاء المصطلح عليه في لغته، وذلك أنه لا يوجد في هجائه العادي إلا حرف واحد يرمز إلى أصوات تختلف اختلافاً كبيراً في النطق وذلك وفق الأصوات التي تجاوره، ووفق موقعه في الكلمة أو العبارة، فتتألف الكتابة الفونيتيكية من عدد من صور الأصوات تفوق العدد المعتمد عليه في أحرف الهجاء، إذ أنها تحصل كل شكل من أشكال نطق الصوت الواحد بحرف فريد يرمز إليه وحسب.

٣ ـ لم تتعوّد أن نسجل بالكتابة العادية ظاهرة اتصال المفردات ببعضها البعض وظاهرة الوقف على السكون (اشرقت الشَّمْسُ ← أَشْرَقَتِ شْشَمْسْ) عدم التلفظ بأل التعريف وتعويضها بالشين الساكنة، وإهمال حركة السين. . .) إنّ وحدات الكلام ليست المفردات، ولكن الوصلات التي تتعدّى أحياناً أطر الكلمة، وتأتي متلاحقة ومتجاوزة حدود المفردة.

٤ ـ تُغفِلُ الكتابةُ العاديةُ عمليةَ التنبير prosodie، ومن المعلوم أن كل جملة تتألف من قالب معين له قِمّتُهُ وَوِهَادُه، فعلى الكتابة الفونيتيكية أن تسجل هذه الوقائع المهمّة.

وقد نجم عن كل هذا القول إنّ الكتابة الفونيتيكية هي ضرورية لتسجيل واقع الكلام، وعليها أن تدوِّنَ ظاهرتين مُهِمّتين في علم الصوت الحديث، وهما الملامح الخاصة للجزئيات أي الفونيمات، وقالب الجملة الصوتي الكلّي أي التنبير

النظام الصوتي للّغة العربيّة الفصحى

المخارج	الصمات												
	شديد				رخو				مركب	متوسط			
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور فقط	منحرف جانبي	مكرر	أنفي	لين
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق					
شفوي	ب											م	و
شفوي أسناني								ف					
أسناني					ظ	ذ		ث					
أسناني لثوي	ض	د	ط	ت		ز	ص	س					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري								ش	ج				ي
طبقي				ك									
حلقومي (لهوي)			ق		غ		خ						
حلقي						ع		ح					
حنجري				ء				هـ					

منطقة النطق	مجهور	أنفي	مفخم	مهموس	مفخم
شفوي - شديد	ب / b	م / m		ف / f رخو	
شفوي حنكي - رخو	و / w				
أسناني لثوي - شديد	د / d	ن / n	(ط) d	ت / T	ط / T
بين أسناني - رخو	ذ / d		ظ / d	ث / I	
بين أسناني محبب - رخو			ض		
أسناني صفيري - رخو	ز / z			س / s	ص / s
دولقي - رخو	ر / r				
جانبي - رخو	ل / L				
نطعي	ج / g			ش / s	
وسط حنكي - رخو	ي / y				
أقصى حنكي - شديد	ج ي / g J			ك / k	
حفاني - رخو	غ / g			خ / h	
لهوي - شديد	(ق)			ق / q	
حنجري - رخو	ع / '			ح / h	
مزماري				ءهـ / h'	

يمثل هذا الجدول نطق الأصوات كما تلفظ في الفصحى، وقد وضعنا بين قوسين الصوتين اللذين وصفا سيبويه نطقهما: ط = d وج gy.. وهما اللذان لم

يحتفظ بخاصتهما النطقية.. والقاف المجهورة (وهي التي وضعها سيبويه بين المجهورات). أمّا بالنسبة إلى الجيم الثلية المليّنة (g') فيجب القول بأنها كانت من أقصى الحنك، والفاء (f) شفوية.

ويستطيع القارىء بتتبعه لإشارات الجدول التي تعيّن الشديد والرخو، كما تعين المخرج أن يضع تعريفاً للأصوات الصامتة. كما جاء عند الأب هنري فليش .

●●●

أسئلة يجيب الطالب عنها

١ ـ تكلّم باختصار على الفرق بين لغة الكلام المنطوق ولغة الكتابة؟

٢ ـ هل اتخذت الكتابة شكلاً واحداً عند جميع الأمم؟ وفي كلّ العصور؟ أعطِ أمثلة. . .

٣ ـ ماذا تعرف عن الكتابة التصويرية، ما موقع الصور الذهنية فيها؟ ما موقع الرمز المكتوب؟

٤ ـ ماذا تعرف عن الكتابة الأبجدية المقطعية؟ ما موقع الصور الذهنية فيها؟ ما موقع الرمز المنطوق؟ ما موقع الرمز المكتوب؟

٥ ـ هل تساوت الأمم في جعل كلّ حرف من حروف أبجدياتها يدل على صوت واحد من أصوات اللغات؟

٦ ـ هل تستطيع استعادة سخرية «برنارد شو» من الأبجدية الإنكليزية؟

٧ ـ هل يعاني أبناء الأمة العربية ما يعانيه الإنكليز والأمريكيون والفرنسيون من أبجدياتهم التي لم تخصّص حرفاً واحداً للصوت الواحد. والتي لم تخصص صوتاً واحداً للحرف الواحد؟

٨ ـ هل من علاقة بين محاربة الأمة العربية والقومية العربية تحت شعار تغيير الأبجدية العربية وإحلال الأبجدية اللاتينية مكانها؟ كيف؟ ولماذا؟

٩ ـ ما رموز الأصوات العربية؟ وهل اتفق علماء العربية بشأنها؟

١٠ ـ هل تستطيع تقديم جدول توضيحي يبين لنا الأصوات كما درسها سيبويه؟

١١ ـ هل تختلف الكتابة الصوتية عن الكتابة العادية؟ كيف؟ ولماذا؟

١٢ ـ ما الأبجدية الصوتية؟ وما الأبجدية الصوتية الدولية؟

١٣ ـ هل وجدت الألفباء الصوتية العالمية كاملة منذ البداية؟ كيف؟ ولماذا؟

١٤ ـ هل تعتبر الأبجدية الصوتية العالمية علماً قائماً بذاته؟ لماذا؟

١٥ ـ هل تشرح النظام الصوتي الدولي؟ حاول. .

١٦ ـ هل تستطيع مقارنة الرموز الصوتية الدولية برموز الكتابة العربية؟ حاول .

١٧ ـ هل تستطيع كتابة الرموز الصوتية الدولية للصوائت؟ ولأنصاف الصوائت؟

١٨ ـ هل أخذ العرب بالأبجدية الصوتية الدولية؟ لماذا؟

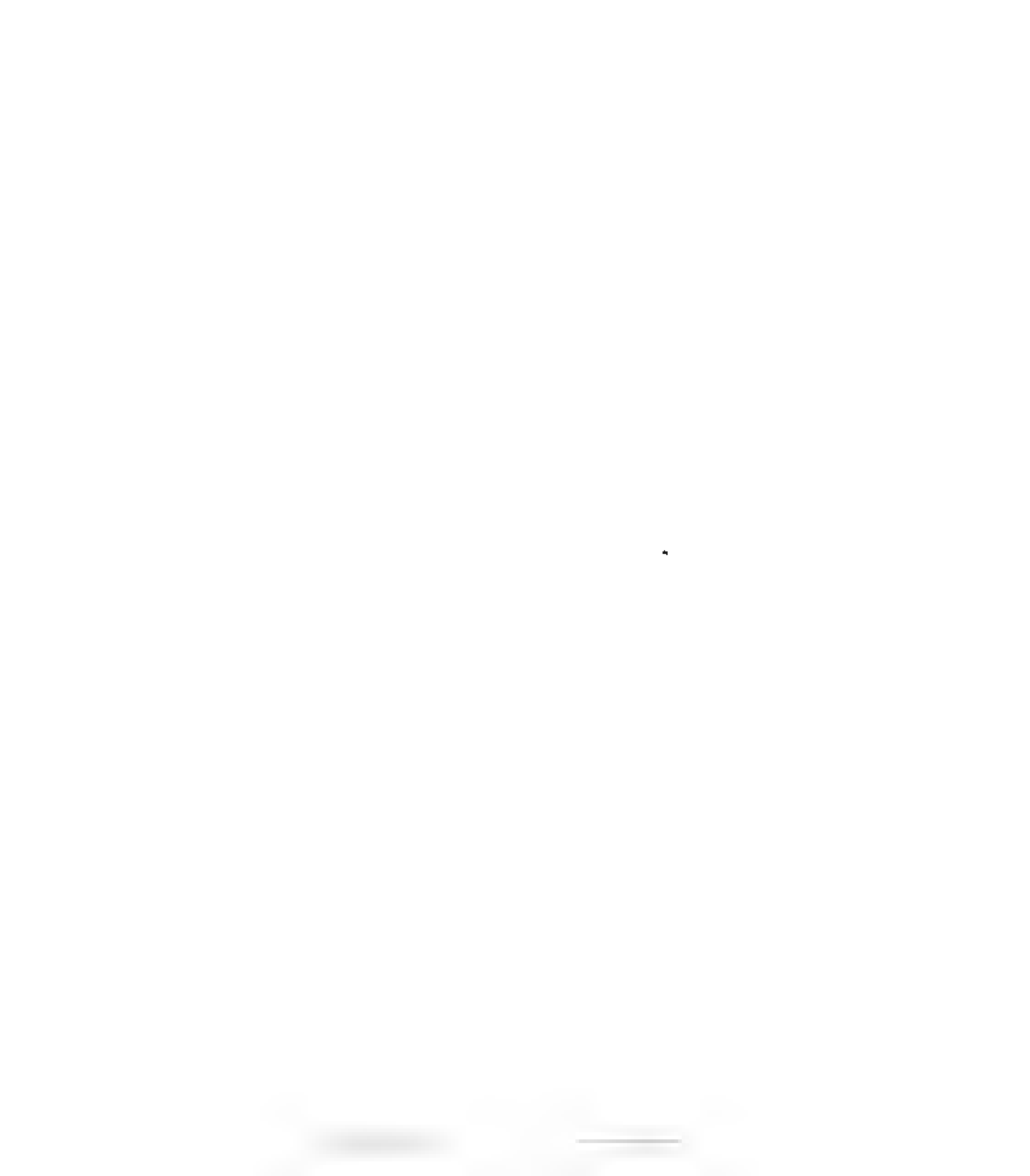
١٩ ـ هل تلخص الفروق بين الكتابة الفونيمية العادية والكتابة بالأبجدية الصوتية الدولية؟

٢٠ ـ هل حلّت الكتابة العربية مشكلة الصوائت كما حلّت مشكلة الصوامت؟ لماذا؟

٢١ ـ ما أثر إهمال الصوائت في الكتابة العربية؟

● ● ●

الفصل الرابع
البحوث الصوتية العربيّة والقرآنية



الفصل الرابع
البحوث الصوتية العربيّة والقرآنية

أولاً:
جهود اللغويين العرب القدامى

الدرس الصوتيّ عند العرب من أصل الجوانب التي درسوا فيها مستويات اللغة، وأقربها إلى المنهج العلمي.. لأنّ هذا الدرس بُني على القراءات القرآنية، ممّا دفع بـ «برجستراسر» Bergstrasser، إلى القول: لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلاّ قومان: العرب والهنود.. وممّا دفع بـ «فيرث» J.R. Firth إلى القول أيضاً: لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدّستين: العربيّة والسنسكريتية.

وقد أسهم علماء القراءات القرآنية في إضافة تفصيلات صوتية، إلى ما أُثِرَ عن الخليل وسيبويه، وذلك أثناء وصفهم تلاوة القرآن الكريم، حسب القراءات المختلفة، فسجّلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية، ووضعوا رموزاً تمثّل هذه الخصائص، وكيف لا يفعلون ذلك، وهم يقرأون كلّ يوم قوله تعالى: ﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾؟

ويقرأون، أيضاً، كلّ يوم، قول الرسول الكريم: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها». فرأيناهم يقرأون القرآن قراءة ترتيل، وتحقيق، وحَدْر، وتدوير.

والدراسة الصوتية نشأت عند العرب، نتيجة تأمّل العلماء أصوات اللغة، وملاحظتها ملاحظة ذاتية introspection، و «وصفية»، أنتجت، في وقت مبكر جداً،

دراسة طبية للأصوات العربيّة، لا تبتعد كثيراً عمّا يقرّره علماء الأصوات المحدثون.

* * *

١ ــ أبو الأسود الدؤلي:

إنّ القراءات القرآنية من أهم علوم المسلمين، لأنّها أوثقها اتصالاً بالنص القرآني، ولأنّها هي التي أصّلت منهج النقل اللغوي بما أصّلت من الاعتماد على الرواية.. لأن القراءات القرآنية علم نقلي لا يعرف التعليل، ولا الفلسفة، ولا المنطق.. ولأنها اعتمدت على الملاحظة الذاتية، وعلى الوصف الموضعي، كما فعل أبو «الأسود الدؤلي» حين قال لكاتبه:

إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه..

وإنّ ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف.

وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف.

* * *

٢ ــ الخليل بن أحمد الفراهيدي:

ولم يمض وقت طويل حتّى قدّم لنا الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٠هـ أو ١٧٥هـ ، في مقدّمة معجمه «العين» أوّل تصنيف للأصوات حسب «موضع النطق»، أو حسب «الأحياز والمخارج»، ممّا جعله يتوصل إلى تقسيم الأصوات إلى الأصوات الصحيحة، أو «الحروف الصحاح»، وإلى الأصوات اللينة أو الهوائية.. أي أننا نستطيع القول إنّه ميّز الأصوات الصامتة Les consonnes من الأصوات الصائتة أو المُصَوِّتة Les voyelles.

وقد استطاع الخليل ــ نتيجة ذكائه وعلمه، وأذنه الموسيقية اللمّاحة ــ إدراك العلاقة بين الحركات القصار والحركات الطوال، وأدرك أنّها علاقة في الكم Duration وليست علاقة في الكيف.. فيجعل:

ـ للفتحة ألفاً صغيرة، مضطجعة، فوق الحرف،

ـ وللكسرة ياءً صغيرة تحت الحرف،

ـ وللضمة واواً صغيرة فوقه.

واستطاع الخليل، أيضاً، انطلاقاً من تفكيره الصوتي، وتذوقه الأصوات، واهتماماته الصوتية التي مكّنته من تقعيد بحور الشعر والأوزان العروضية والاختلافات الصوتية الدقيقة جداً ـ والقوية ـ أن يضع علامات صوتية عدّة، منها.

ـ الشدّة،

ـ السكون،

ـ همزة القطع،

ـ همزة الوصل...

ولم يكتفِ الخليل بدراسة الصوت معزولاً، بل درس وظيفة الصوت في اللغة العربية دراسة علمية دقيقة، كدراسته لزيادة الألف في الخماسي، ولأل التعريف، وللإدغام، وللإعلال والإبدال، ولحكاية الصوت.. إلخ.. ممّا يسمح لنا بالقول إنّه قد درس أصوات العربية دراسة فونيتيكية وفونولوجية.

● ● ●

٣ ـ سيبويه:

ثم واصل سيبويه ـ المتوفى سنة ١٨٠هـ ـ طريق أستاذه الخليل، فقدّم دراسة للأصوات أوفى من دراسة أستاذه، وأكثر دقّة، حيث نرى، تصنيفه للأصوات:

ـ حسب المخارج.

ـ وحسب ما يعرف الآن «بوضع الأوتار الصوتية»، ممّا سمّاه سيبويه بالجهر والهمس،

ـ وحسب طريقة النطق.. حيث تكلّم على أصوات:

ـ شديدة.

ــ رخوة.

ــ ما بين الشديدة والرخوة.

وقد أورد سيبويه دراساته الصوتية هذه أثناء كلامه على ظاهرة الإدغام ــ وهي ظاهرة صوتية صرفية ــ .

وكان منهج سيبويه ــ كمنهج أستاذه الخليل وكمنهج أبي الأسود الدؤلي من قبل ــ وصفيّاً، واقعيّاً، قائماً على الملاحظة الذاتية، وبعيداً عن الافتراض والتأويل. . . ولم تزل الدراسات الصوتية الحديثة تعتمد ــ إلى جانب الآلات الحساسة والحاسوب ــ التجربة الشخصية، والملاحظة الذاتية. . . نهجاً مقبولاً ومطلوباً في الدراسات الصوتية. . وقد أوصل هذا المنهج إلى نتائج طيبة في الدراسة اللغوية.

• • •

٤ ــ الزجاجيّ:

ثم جاء الزّجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، المتوفى سنة ٣٤٠هـ، وتكلم، في كتابه «الجمل»، على الإدغام، الذي لا يكون إلاّ بمعرفة مخارج الحروف، ومراتبها، وتقاربها، وتباينها، ومهموسها، ومجهورها. . . وسائر ذلك من أنواعها.

• • •

٥ ــ ابن جني:

ثم جاء أبو الفتح، ابن جني، المتوفى سنة ٣٩٢هـ، فاستعمل في كتابه «سر صناعة الإعراب» مصطلح «علم الأصوات»، لأول مرّة، مُنَبّهاً إلى العلاقة بين علم الأصوات وعلم الموسيقى. . . و«لعلم الأصوات والحروف تعلّق ومشاركة للموسيقا لما فيه من صنعة الأصوات والنغم».

ومن المعروف أن ابن جني هو أوّل من عرض لجهاز النطق الإنسانيّ، وطبيعته ووظيفته. . . فشبّهه بالناي، وبوتر العود، ليقدّم صورة عن عملية إنتاج

الكلام، وما ينتج عنها من أصوات، مقسّمة حسب المخارج؛ فهي إمّا صامتة consonnes وإمّا صائتة voyelles.

ولقد استطاع ابن جني أن يدرس الصوت العربيّ دراسة كاملة ووافية، في كتابه العلميّ الرصين «سرّ صناعة الإعراب»، الذي وصفه هو بأنه كتاب «يشتمل:

- على جميع أحكام حروف المعجم،
- وأحوال كلّ حرف منها،
- وكيف مواقعه من كلام العرب..»

- وأحوال هذه الحروف في:
  - مخارجها ومَدَارجها،
  - وانقسام أصنافها،
  - وأحكام مجهورها ومهموسها،
  - وشديدها ورخوها،
  - وصحيحها ومعتلّها،
  - ومطبقها ومنفتحها،
  - وساكنها ومتحركها،
  - ومضغوطها ومهتوتها،
  - ومنحرفها ومُشْرَبها،
  - ومُسْتَويها ومكرّرها،
  - ومستعليها ومنخفضها...

إلى غير ذلك من أجناسها..

وقد عقد ابن جني، في كتابه، «سر صناعة الإعراب»، باباً خاصاً لـ «ذوق الحروف»، شرح فيه كيفيّة تذوّق الأصوات.. ممّا مكّنه من أن يصدر في حقها احكاماً علمية صارمة، مكّنته من إطلاق المصطلحات الموفقة... فهو أوّل من استعمل مصطلح «الصائت» أو «المُصَوِّت» voyelle، معتمداً في ذلك على ما يُعرف بالدرس الحديث باسم «الوضوح السمعي».

كما عرض ابن جني لطبيعة الحركات؛ أي الأصوات الصائتة Voyelles، القصيرة Voyelles Brèves // Short Vowels أو الطويلة V. Longues // Long Vowels، فعقد أبواباً عالجت: «كميّة الحركات» Duration، ومطلها، ومطل الحروف الصحاح، وإنابة الحركة عن الحرف، والحرف عن الحركة، وهجوم الحركات على الحركات... وعدد الحركات، كما درس «الصوت» في «السلسلة الكلامية»، لأنّ الأصوات في الكلمات أو في الكلام المتصل لا تحتفظ بخصائصها التي تكون لها عندما تكون منفردة مستقلة... ممّا مكنّه من إعطاء تفسيرات علمية دقيقة، للإدغام، والإمالة، والوقف، والمماثلة والتنافر..

كما تنبه للصوت اللغوي المُمَيِّز.. أو ما يسمّى اليوم بـ «الفونيم» Phonème، ممّا جعل الدارسين المحدثين يعقدون، في كتبهم الصوتية، أبواباً لمقارنة أعمالهم، ومناهجهم، ونتائج دراساتهم المستندة إلى الآلات والكومبيوتر (الحاسوب) بأعمال ابن جني الصوتية ومنهجه في البحث، ونتائج دراساته المستندة إلى ذكاء نادر، ودراسة واعية شاملة، وخبرة مكتسبة بالمران، وحبّ لعلمه.. جعله يتوهّج ذكاءً.. فتسطع أعماله اللغوية عبر العصور، مثبتة صحتها، وعلميتها.

• • •

ابن سينا:

ثم جاء ابن سينا، أبو علي الحسين، المتوفى سنة ٤٢٨هـ، وكتب رسالة في «أسباب حدوث الحروف»، بناء على تشريح أعضاء النطق، وهو أوّل مسلم شرّح الحَنْجَرة وعرف دورَها ودور الوترين الصوتيين، وسنقتبس بعض ما جاء فيها أثناء دراستنا للمقارنة بأعمال المحدثين.

وقد قسم ابن سينا رسالته إلى ستة فصول، وهي:

١ ـ الفصل الأول: سبب حدوث الصوت وهو التموج الحادث عن عمليتي القرع والقلع.

٢ ـ الفصل الثاني: سبب حدوث الحروف التي ليست سوى هيئات خاصة للصوت.

٣ ـ الفصل الثالث: تشريح الحنجرة واللسان.

٤ ـ الفصل الرابع: كيفية حدوث كلّ حرف من حروف العربية مظهراً موقعه، ودور أعضاء النطق في تكوينه.

٥ ـ الفصل الخامس: الحروف التي يحدث كلّ منها بين حرفين والتي ليست في لغة العرب.

٦ ـ الفصل السادس: الأصوات التي تحدث في الطبيعة من غير طريق النطق.

وقد درس ابن سينا:

١ ـ طبيعة الصوت في رسالته «أسباب حدوث الحروف».

٢ ـ السمع في كتابه «الشفاء».

وتوصل إلى أن العملية الصوتية تتضمن العناصر التالية:

١ ـ وجود جسم في حالة تذبذب، ويشترط لوجوده وجود قرع أو قلع.

٢ ـ وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب، وهذا الوسط هو الهواء أو الماء.

٣ ـ وجود متلق يستقبل هذه الذبذبات وهذا المتلقّي هو الأذن، مع التنبيه إلى أنّ القرع الشديد يحدث صوتاً يضرّ بالسمع.

* * *

٧ ـ الخفاجي:

ثم جاء الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، المتوفى سنة ٤٦٦هـ، وألّف رسالة في الأصوات والحروف، وهي ما استهل به ابن خفاجة، كتابه المشهور، «سرّ الفصاحة»، لأنه رأى فيها مقدّمة ملائمة لبحث الكلام أولاً ولبحث ما فصح منه ثانياً.

ويدرس ابن خفاجة، في هذه الرسالة، الصوت، واسمه، وصفاته، وتكوّنه. ثم ينتقل إلى الحروف، وهو، في ذلك كلّه، متأثر بابن جني

* * *

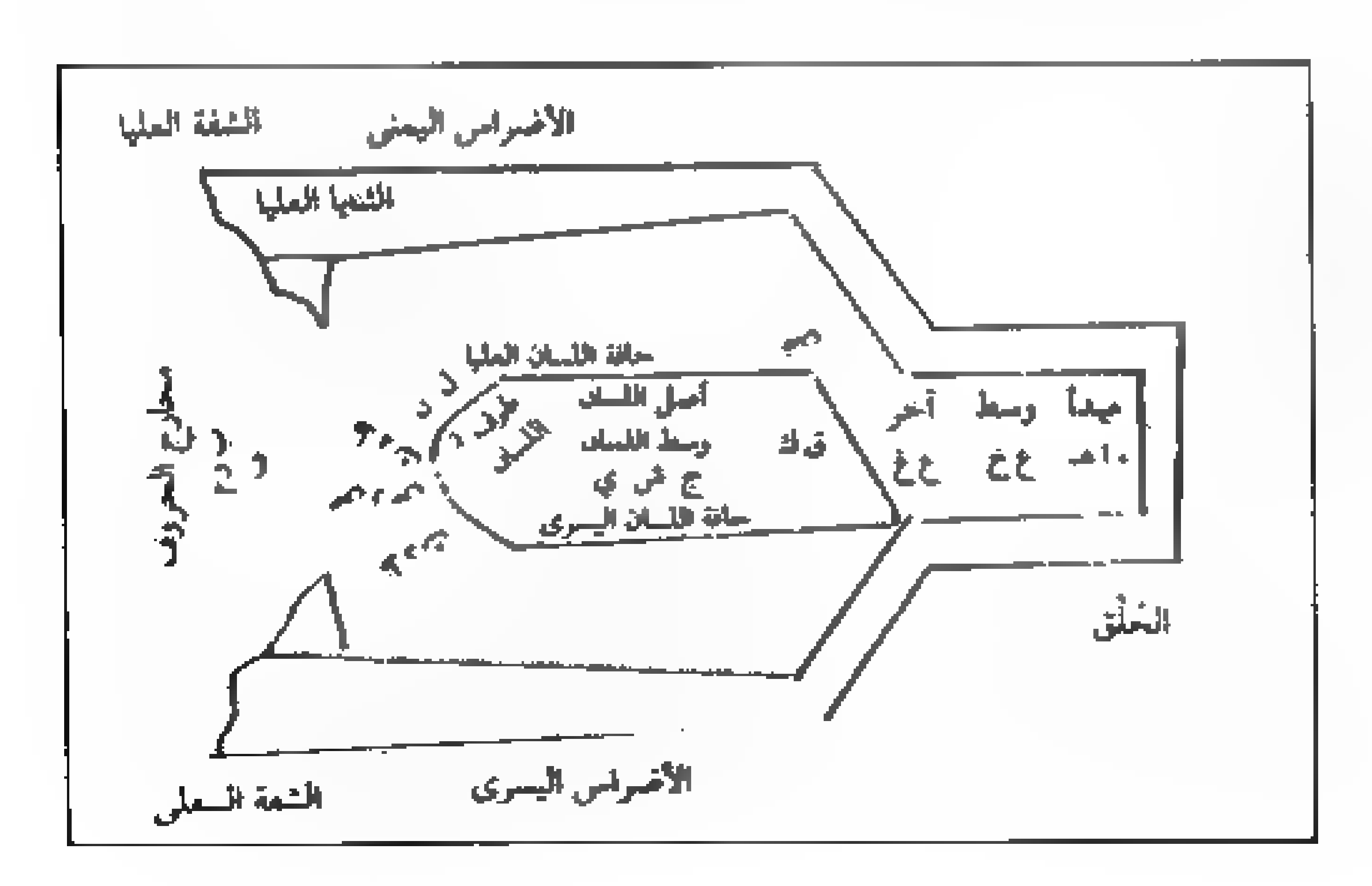
السَّكاكي:

ثم جاء السَّكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، المتوفى سنة ٦٢٦هـ، وتكلّم على الأصوات، أو على «الحروف ومخارجها».. فنهج نهج سابقيه.. وأبرز مباحث القلقلة.. ولكنه خالف سابقيه في أحكام بعض الحروف أو الأصوات.

وممّا يلفت عند السَّكّاكي تصويره التقريبي للجهاز النطقي، وتحديده مخارج الحروف..

س: هل لك، يا دكتور، أن تطلعنا على الرسم الذي اعتمده السَّكّاكي ليظهر مخارج الحروف؟

ج: طبعاً.. وأحب أن تقرأ، أيضاً، ما علّق به على هذه المخارج... وهو قوله: «وعندي أنّ الحكم في أنواعها، ومخارجها، على ما يجده، كلّ أحد، مستقيم الطبع، سليم الذوق، إذا راجع نفسه، واعتمدها كما ينبغي.. وإنْ كان بخلاف الغير لإمكان التفاوت في الآلات».



وأظن أن عمل السكّاكي هذا يشير إلى إدراكه الأصوات، وصفاتها، ومخارجها وقيمها، وهو عمل رائد في مجال الدراسة اللغوية.

س: لماذا تكلّمت على جهود اللغويين تحت عنوان البحوث الصوتية القرآنية؟

ج: إنّ ما دعاني إلى الكلام على جهود هؤلاء اللغويين اشتهار النحاة بالقراءة.. فقد كان أبو الأسود الدؤلي قارئاً، وكان عيسى بن عمر الثقفي قارئاً، وكان أبو عمر بن العلاء قارئاً، وكان الكسائي قارئاً..

ولا يستطيع الباحث فصل جهود القرّاء، في دراسة الصوت عن جهود اللغويين النحاة؛ لأنّ قراء القرآن الكريم وقراءاته يدرسون أحكام الأصوات، كأحكام النون الساكنة والتنوين، والنون والميم المشدّدتين، وأحكام الميم الساكنة، وحكم لام أل ولام الفعل، ومخارج الحروف أو الأصوات، وصفات الحروف أو الأصوات، وتقسيم هذه الصفات إلى قويّة وضعيفة... كما يدرسون التفخيم والترقيق، وباب المثلين والمتقاربين، والمتجانسين والمتباعدين، ويدرسون المدّ والقصر، والوقف والابتداء والقطع والوصل.. إلخ.. ممّا يدخل في مجال الدراسات الصوتية..

● ● ●

ثانياً:

جهود العرب المحدثين

صدرت مؤلفات عربيّة قليلة في مجال علم الأصوات اللغوية منها:

١ ـ الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس،

٢ ـ أصوات اللغة، للدكتور عبد الرحمن أيوب،

٣ ـ علم اللغة العام ـ الأصوات، للدكتور كمال محمد بشر،

٤ ـ دروس في علم أصوات العربيّة، لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي،

٥ ـ مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمّام حسان.

٦ ـ دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر.

٧ ـ علم الأصوات العام، للدكتور بسّام بركة.

٨ ـ علم اللغة، للدكتور محمود السعران.

٩ ـ في صوتيات العربيّة، للدكتور محيي الدين رمضان.

١٠ ـ من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، للدكتور أحمد كشك،

١١ ـ المنهج الصوتي للبنية العربيّة، رؤية جديدة في الصرف العربي، للدكتور عبد الصبور شاهين.

١٢ ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور عبد الصبور شاهين. .

١٣ ـ الألسنية العربيّة، للدكتور ريمون طحّان.

١٤ ـ فنون التقعيد وعلوم الألسنية، للدكتور ريمون طحّان.

● ● ●

ثالثاً -

القراءات وعلم الأصوات

ويكاد الفهرس السابق يشمل معظم ما أُلّف في هذا المجال. وهو يعكس، دون شك تقصيراً غير مبرر، وعزوفاً عن دراسة هذا العلم، وانقطاعاً عن جهود الأجداد الذين بدأوا دراساتهم اللغوية بالأصوات نتيجة اهتمامهم بالقراءات القرآنية المعتمدة على الأخذ بالتلقي . أي على المشافهة.. لأنَّ القراءة سنّة متّبعة تُؤخذ مشافهة، ـ لا كتابة ـ شرط:

١ ـ صحة سندها إلى رسول الله متواترة من أول السند إلى آخره.

٢ ـ موافقتها رسم المصحف العثماني.

٣ ـ موافقتها وجهاً من وجوه العربيّة، مجمعاً عليه، أومختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله

وإذا تفحصنا هذه الشروط الثلاثة يتبيَّن لنا، بما لا يقبل الشك، التركيز على المشافهة، أي على تلقي كلام الله من فم الرسول الكريم ـ كما نطق به أوّل مرّة ـ وضابط هذا التواتر، هو عدم مخالفة الرسم العثماني. أي الركون، دائماً، إلى مرجع مكتوب، يحفظ أصول الوحدات الكلامية (الفونيمات)، التي تميّز المعنى وتحدّده، والتي تسمح لتلوناته الصوتية أن تأخذ مجراها في عملية التصويت أو الكلام. أي بأن تعبر الفونيمات عن تلويناتها (الصوتيّة) Les Phones، أو (أللّوفونية) Les Allophones، وذلك عبر عمليات النبر، والتنغيم، والتفخيم، والترقيق، والإدغام، والإمالة، والاختلاس، وتحقيق الهمز وتسهيله، والإشمام أو عدمه، والنقص والمدّ... والوصل والوقف.. إلخ..

والشرط الثالث، كما يمكن أن يُنظر إليه من زاوية علم اللغة الحديث، هو

الاعتصام بقواعد اللغة العربيّة كما استنبطها النحاةُ من كلام الله وأقوال العرب.

لأنه ليس من الممكن أبداً أن يتلفّظ الرسول الكريم بتلاوة تخالف خصائص العربيّة وسنها وقوانينها الأسلوبيّة... وإنّه كان يتسامح مع أبناء القبائل، لكي يتلفّظ كلٌّ منهم بموبيمات اللغة حسب عاداته النطقية... شرط عدم الخروج على خصائص اللغة الأساسية.. ويدلنا على ذلك قول القراء:

إن من شروط القراءة المقبولة عدم مخالفتها وجهاً من وجوه العربيّة مجمعٌ عليه، أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله... لأنه ليس كلّ ما تجوّزه قواعد النحاة تجوز القراءة به. وفي ذلك مصمة للباحث عن الأخطاء التي قد يقع فيها النحاة، أو عن تقصيرهم. فالقراءة تؤخذ مشافهة... أي تؤخذ القراءة على أنها أصوات قد نطق بها الرسول الكريم ــ وأقرّ عليها أحد صحابته ومعاصريه ــ على وجه من وجوه العربيّة التي لا يدخلها الخطل أو الفساد أو الخلل، وإن كان هذا الوجه الصوتي أكثر استعمالاً عند بعض الناس... أو أقل استعمالاً عند بعضهم الآخر

ممّا يعني أن علماء القراءات القرآنية كانوا على معرفة دقيقة وواعية بالأصوات، وصفاتها، ووظيفتها، وتلونها في الكلام...

ونستطيع إثبات ذلك إذا درسنا كلامهم على أنه ظاهرة صوتية، وقارنّاه بما توصل إليه علماء الأصوات المحدثون..

الهمزة: تحقيقها أو حذفها:

ولنأخذ مثلاً على ذلك «الهمزة»، وتخفيفها أو حذفها..

قال علماء القراءات والنحو إنّ تحقيق الهمز ظاهرة لغوية اختصّت به قبائل وسط الجزيرة العربيّة وشرقها.. أمّا أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة وأهل المدينة فلا يهمزون..

يلاحظ، أولاً، أنهم أعادوا هذه الظاهرة إلى قبائل معينة تسكن وسطاً جغرافياً محدّداً.. وهذا ما يوافق آخر منهجيات علم اللغة الحديث الذي لا يأخذ اللغة إلاّ من أصحابها الأصليين **Locuteurs Natifs**، أي أنهم درسوا هذه الظاهرة على مستويي التعاقب **Diachronique** والتعاصر أو التزامن **Synchronique**، وعلى مستوى

الفونولوجيا الخاصة phonologie particulière، وعلى مستوى الفونولوجيا المقارنة Phonologie Comparative.

لاحظ، أيها الطالب، كيف يعيدُ علماء القراءات والنحو ظاهرةَ الهمز أو عدمه إلى زمن محدّد (تعاصر أو تزامن)، فيدرسونها، ثم يحيلون هذه الظاهرة التي حدثت في عصر محدّد، إلى بيئة معينة عند متكلمين معينين.

إقرأ معي، ما جاء في لسان العرب، مادة «نبر»، حيث قال:

ـ النبر بالكلام: الهمز،
وكلّ شيء، رَفَعَ شيئاً فقد نَبَرَهُ، والنبرُ... مصدر نَبَرَ الحرف ينبره نبراً: هَمَزَهُ.

وفي الحديث: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ:
ـ يا نَبِيءَ اللّهِ.
ـ فقال الرسول: لا تَنْبِر باسمي..

أي لا تَهْمِز..

وفي رواية: فقال: إنَّا مَعْشَرَ قريش لا نَنْبِر..

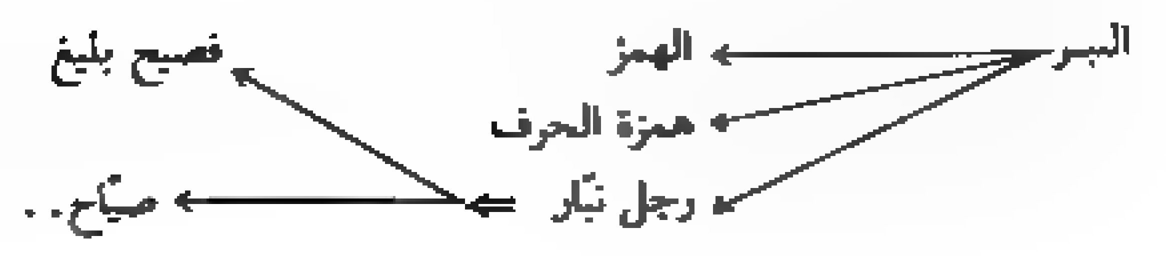
والنَّبْرُ: همزُ الحرف، ولم تكن قريش تهمزُ في كلامها،

رجلٌ نَبَّارٌ: فصيح الكلام او صيّاح..

رجل نبّار بالكلام: فصيح بليغ..

نبر الرجلُ نبرة: إذا تكلّم بكلمة فيها علوّ.

وبإمكاننا اختصار ما ورد في لسان العرب بقولنا:



ومعنى ذلك أنّ:

النبـر = الهمـز

وهذه نتيجة أولى نكملها، إذا تابعنا القراءة، في لسان العرب، مـادة «همز»، حيث يقول:

الهمـزة في الكلام، من الحـروف: معروفـة، وسمّيت الهمـزة، لأنها تُهْمَـزُ فَتُهَتُّ، فتَنْهَمِزُ من مُخرجها..

والهمزُ في الكلام لأنّه يُضْغَط..

فالهمز هو الدفع والضغط..

ومعنى ذلك أننا نستطيع تلخيص ما سبق بالمعادلة التالية:

الهمـز = الضغـط

يلاحظ القارىء.. أنّ الهمز هو النبر، وهو الضغط.. فالمعادلة إذاً:

الهمز = الضغط = النبر

إذا عـدنا إلى كتب المحـدثين من عرب وغـربيين وجـدنـا أنّ تعـريف النبـر، عندهم، يكاد يكون متطابقاً مع تعريف القدماء للنَّبر أو للهمز.

فـالنَّبرُ، عنـد الفريقين، يعني الضغط على الحرف، ممّـا يؤدي إلى ارتفـاع الصوت بالكلام:

وقد قسّم جان كانتينو، النّبر، في العربيّة، إلى:

- نبر موسيقي.
- نبر توتّر.
- نبر طول..

* * *

والخلاصة التي نخرج بها هي أنّ علماء القراءات والنحو قد درسـوا الظاهـرة الصوتية دراسة وصفية واقعيـة، معتمدين على المـلاحظة الـذاتية، وعلى خصـائص

اللغة العربيّة وأصواتها.. ممّا جعل نتائجهم علميّة، دقيقة.. وصالحة لإطلاق الأحكام..

ظاهرة الضم والكسر والفتح:

س: هل ندرس ظاهرة الضمّ والكسر والفتح عند علماء القراءات وعلماء النحو واللهجات؟

ج: حسناً.. إعلم، يا عزيزي، أنّ علماءنا قد أرجعوا هذه الظواهر إلى القبائل ولهجاتها.. فقالوا:

- البدو أميل إلى الضمّ.
- والحضر أميل إلى الكسر..

وكان ذلك نتيجة دراسة اللغة.. كما يتلفّظ بها أصحابُها الأصليون.. كلٌّ في بيئته الجغرافية والسكانية.. فلاحظوا، مثلاً، أن تميم ومَنْ حولها يضمون أول الكلام.. بينما أهل الحجاز يكسرون.. وحصروا بعض الألفاظ التي يتحول فيها الحرف، أو الصوت الصائت ــ دون أن يؤدّي ذلك إلى تغيير في المعنى..

لاحظ معي نطق الكلمات التالية:

نطق تميم ومن حولها	نطق أهل الحجاز
أُضْرى	إضْرى
رُبّيون	رِبّيون
قُرطاس	قِرْطاس
طُوى	طِوى
السُّجل	السِّجل
حُوبا	حِوبا

فالضّمة، في هذه القراءات، (ــُ) ــ / u / ــ لا تساوي الكسرة (ــِ) ــ / i /... ولكنّها لا تغيّر المعنى... لأنّ ذلك يعود إلى عادات نطقيّة..

س: ولكننا قرأنا، يا دكتور، في كتب القراءات، إشارات إلى أن الكلمات التي ذكرتها.. قد نطقت مفتوحة الأول.. فهي لا تدخل في مجال من ضمّ ولا مجال من كسر.. فكيف تفسِّر لنا ذلك؟

ج : إعلم، يا عزيزي، أنّ ظاهرة فتح أوائل الكلمات التي ذكرت ـ أو قد نسبت إلى قبيلة تميم ـ قد أُثِّرت بما يسمّى «ظاهرة انسجام الحركات».. الذي تفرضه العادات الصوتية، وجنوح المتكلمين، دائماً، إلى الخفّة..

وأكاد أقول إنّ الفتح قد يكون أرقى مراحل النبر والتنغيم والتلحين في اللغة العربيّة.

ظاهرة إبدال الصاد سيناً وزاياً:

س: وهل درس علماء القراءات والنحو العربيّ ظاهرة إبدال الصاد سيناً وزاياً؟

ج : نعم.. لقد درسوا الفروق اللهجيّة التي تقع في صورة إبدال الصوامت ـ كما درسوا الفروق اللهجيّة التي تقع في صورة إبدال الصوائت أو الحركات ـ وقالوا إنّ التلفّظ بالصاد ـ وهي لغة قريش ـ أعلى من التلفّظ بالسين ـ وهي لغة تميم أو بعضهم، ويسمون «ملعبر» ـ، ثم لاحظوا أنّ بعض القبائل تقلب (السين) (زاياً) خاصة مع القاف.. ويمكننا حصر كلماتٍ وقعت فيها اختلافات صوتيّة بين القراء، منها:

لغة قريش	لغة بلعنبر (قوم من تميم)	لغة كلب يقلبون السين زاياً وخاصة مع القاف
صراط	سراط	زراط
بمصيطر	بمسيطر	بمزيطر
صيقل	سيقل	
صرقت	سرقت	
مصبغة	مسبغة	
مصدغة	مسدغة	
صخّر لكم	سخّر لكم	
الصَّخب	السخب	
القصطاس	القسطاس	
«أمة وصطا»	أمة وسطا	
ميصوطنان	ميسوطنان	
«صقر»	سقر	زقر
	مس سقر	مس زقر
اصْدُقي		ازْدُقي
صدق		زدق
مَصْدَر		مَزْدَر

ليست غايتنا، هنا، أن نحصر خلافاتهم.. ولكننا نشير إلى بعضها.. ويستطيع الطالب العودة إلى كتب القراءات أو معاجم كتب القراءات ليتبين الفروق اللهجيّة في هذا المجال..

س: ولكننا لاحظنا، يا دكتور، أن تغيير «الفونيم» (ص) إلى (س) أو (ز) لم يؤدِ إلى تغيير في المعنى.. علماً أنّ العلماء المحدثين قالوا إنّ «الفونيم» هو أصغر وحدة صوتية ذات معنى، ويؤدّي إبدالها إلى تغيير في المعنى. مثل قَال ≠ جَال ≠ كَال ≠ عَال ≠ حَال ≠ مَال... إلخ.

فكيف تفسّر لنا هذه الظاهرة؟

ج : إنّ ما قاله علماء الأصوات عن وظيفة «الفونيم» المميّزة، لارتباط «الفونيم» الواحد بصوت واحد، وبمعنى واحد، بحيث إذا تغيّر الصوتُ في موقعه من الكلمة، مع ثبات بقيّة أصواتها، تغيّر المعنى... قد جانبته ـ شكلاً ـ قراءات بعض العرب للصاد سيناً أو زاياً..

وقلت، شكلاً، لأنّ الصاد، والسين، والزاي، يدلُّ كلٌّ منها على معنى محدّد، يغيّر معنى الكلمة بتغيّر أحد الأصوات أو الفونيمات واستبداله بآخر، وذلك نحو.

صار	≠	سار	≠	زار
ص	≠	س	≠	ز

ممّا يعني أن الصّاد «فونيم» مستقل عن السين والزاي.. لأنّ كلّ فونيم عندما دخل على (ار) أدّى إلى التلفّظ بكلمة جديدة، مختلفة عن بقية الكلمات نطقاً ومعنى..

وأظنّ أنّ إبدال الصّاد سيناً أو زاياً هو نوع من انحراف النطق بالصوت الواحد.. أو بالفونيم الواحد.. ويدخل ذلك ضمن تلوّنات «الفونيم» الواحد إلى فونات Phones أو ألوفات Allophones.

ولو قُدّر لنا أن نسجّل هذه الظواهر الصوتية، يومذاك، كما كان ينطق بها أصحابُها، لوجدنا أن الصّاد صاداً، والسّين سيناً، والزاي زاياً.. ولكنّ العادات النطقية كانت تلوّن الفونيم أو تفخّمه، أو تنبره، بطريقة تقرّبه من الفونيم الآخر دون أن يعني ذلك أنه هو هو.. فـ «قاف» «كشطت»، قد تكون غير قاف «قشطت»... إذ قد يكون القشط أقوى وأشد وأعمق من الكشط.. بل إنّ بعض هذا الاضطراب أو التنويع في نطق الفونيم الواحد قد يكون متحدّراً إلى أجدادنا من أصول غير عربيّة ككلمة الصراط، مثلاً، التي يقول بعض علماء اللغة إنّها قد لا تكون من أصل عربي.. فقيل إنّها قد تكون رومية الأصل، أي يونانية.. وتلفظ في اليونانية

المتأخرة (ستراتَ)، وتعني، في تلك اللغة، «الطريق».. وهذه من أصل «لاتيني» متأخر Strata، وتعني فيها الطريق... فـ Via strata، تعني «الطريق المرصوفة» من الفعل Sterno، أي «مدّ».. ومن Strata اللاتينية جاءت Strada في الإيطالية، و Street في الإنكليزية، و Strasse في الألمانية.

ويظن علماء اللغة أنّ هذه اللفظة قد دخلت سوريا والمناطق المجاورة على يدي الإدارة الرومانية ومن اليونانية انتقلت ـ بواسطة الآرامية ـ إلى اللغة العربيّة.

ويعجبني تبرير عالم اللغة العربيّة الكبير «أبي علي الفارسي» ـ المتوفى سنة ٣٧٧هـ ـ في كتابه «الحجّة في علل القراءات السبع»، حيث تكلّم على «مضارعة» ـ مشابهة ـ النطق بها بين «الزاي والصّاد»، ناقلاً عن أحد القراء قوله: «يقول من قرأ بالمضارعة التي بين الزاي والصاد: رمت الخِفّة ولم أجعلها زاياً خالصة ولا صاداً خالصة فتلتبس بأحدهما..

وقال: «وأما الزاي... فأحسب أنّ الأصمعي لم يضبط عن أبي عمرو (...)، وأحسبُ أنه سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة للزاي فتوهمها زاياً»...

تظهرنا هذه الفقرة المأخوذة من شرح أبي علي الفارسي على أنّ القراءة بالصّاد، «لأنّ الصّاد أخفّ على اللسان، ولأنّ الصّاد حرفٌ مطبق كالطاء، فيتقاربان ويحسنان في السمع «والسين حرفٌ مهموس، فهو أبعد من الطاء»..

إنّ كلام أبي علي الفارسي يطرح أمامنا مستويات عدّة، كنا قد أشرنا إليها. وهي قضيّة العادات النطقية التي قد تحرّف نطق الفونيم الواحد بين بيئة وأخرى نتيجة أسباب عدّة تؤثر في نطق الكلام... «الفونيم» الواحد (الصاد) في كلمة (الصِّراط) يتلوّن نطقه «بين الصاد والسين».. فيتوهم من لا خبرة له بالأصوات وبصفاتها أنّها بالسين.. كما أنّها قد تنطق «بين الصاد والزاي».. فيتوهم من لا خبرة له أنّها الزاي.. وهكذا..

فهذا النطق «على المضارعة» ـ كما سمّاه القراء ـ يعني الانحرافات النطقية

أو تلونات الفونيم إلى فونات Phones، عدّة أو اللوفونـات Allophones، كما سبق أن شرحنا.

وقد يكون ذلك ناتجاً من تعريب الألفاظ الأجنبيّة، فينطقها كلٌّ حسب عاداته النطقية إلى أن تستقرّ في الاستعمال العام لمتكلمي اللغة الأصليين..

فأصوات اللغة لا يمكن أنّ يتعارض فيها صوتٌ مع صـوت.. كما أنـه لا يمكن أن تتعارض وظيفةُ صوت مع وظيفة صوت آخر.. ولا يمكن أن يتعارض موقع مع موقع آخر. ولو حصل ذلك لما كان هناك لغةٌ؛ لأنّ اللغة أصواتٌ يتواضع المتكلمـون بها على طريقة إنتاجها، وعلى وظائف أصـواتهـا، وعلى مـواقعهـا، ومقاطعها، ونظام النبر فيها، والتنغيم.. كما يتـواضعـون على نـظامهـا الصـرفي ونـظامهـا النحـوي.. ونظامها الأسلوبي.. بحيث تتناغم هـذه الأنـظمـة على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبيـة... لتؤدّي دورها في التواصل الإنساني... وفي تلبية حاجات الفرد داخل الجماعة وحاجات الجماعة أو الجمـاعات.. أوَلَيْسَت اللغةُ أصواتاً يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم المـادية والمعنوية..؟

إنّ ما شرحنـاه سابقاً يُسقط ادّعاء بعض اللغويين المحدثين اتحاد «السين والصـاد والزاي» أو اتحاد «القاف والكـاف»، أو اتحاد «الفـاء، والثـاء».. كفونيم واحد.. كما يُسْقِطُ ادّعاءاتهم بأنّ تبادل هذه الفونيمات مواقع بعضهـا بعضاً لا يغيّـر في المعنى..

وقد بيّنا أن الصّاد ≠ السين ≠ الزاي، في مثل:

صَاد ≠ زَاد ≠ سَاد..

كما أنّ الفاء لا تساوي الثاء.. في مثل:

فَار ≠ ثَار..

والقاف لا تساوي الكاف، في مثل:

قدر ≠ كدر.

وقلنا إنّ المعنى الذي يُحدثه تبادلُ القاف والكاف مواقع بعضهما بعضاً يحدث تغييراً في المعنى... قد يخفى عن المحدثين.. لكنه لا يخفى عن متكلمي اللغة الأصليين.. فقشط غير كشط.. اقرأ معي مادة «قشط» في لسان العرب: نزعه وكشفه، وكذلك غيره من سائر الأشياء.. قال يعقوب: تميم وأسد يقولون: قشطت، بالقاف، وقيس تقول: كشطت ـ بالكاف..

وقال ابن سيده: وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف لأنّهما لغتان لأقوام مختلفين... لا تتبادل القافُ موقعها مع الكاف ـ ولا تتبادل الكاف موقعها مع القاف في لغة واحدة ـ ولا يمكن أن يكون ذلك إلاّ في لغتين مختلفتين.. لأقوام مختلفين.

أمّا في اللغة الواحدة.. فلا بدّ أن يكون هناك فرقٌ إذا تبادل الفونيمان الموقع الواحد..

ويبدو أن الخطأ في اعتبار / قشط وكشط / والقشط والكشط / والقافور والكافور / شيئاً واحداً قد يكون من تناول اللغويين وعلماء القراءات لهجات القبائل العربيّة ولغاتها على أنها لغة واحدة.. فلم يميّزوا اللغات من بعضها... أي أنّهم لم يدرسوا كلّ لغة كما نطق بها أصحابها.. بل جمعوا اللغات على أنّها لغة واحدة... يدلّك على ذلك إشارةُ ابن سيده إلى ذلك، وتنبيهه القراء واللغويين إلى أن الكاف ليست في هذا بدلاً من القاف.. لأنهما لغتان لأقوام مختلفين..

ونستطيع، نحن، إكمال ملاحظة ابن سيده بقولنا: إذا حلّت القاف محل الكاف، أو الكاف محل القاف، في اللغة الواحدة، فلا بدّ أن ينتج عن ذلك اختلافٌ في المعنى... كان يدركه أبناء اللغة الأصليون.. ولكنه خفي عن المستعربين.. أو عن الذين ابتعدوا عن موطنهم الأصلي، وبيئتهم اللغوية..

* * *

يلاحظ، إذاً، أنّ علماء العربيّة والقراءات كانوا أكثرَ دقة من بعض علماء الأصوات المحدثين، ممّا يشير إلى صحة المنهج العربي الإسلامي في دراسة اللغة العربيّة ومستوياتها الصوتيّة والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبيّة.

بقي أن أذكّر بما قلته سابقاً.. وهو أنّ قرّاء القراءات كانوا، في الوقت نفسه، نحاةً وعلماء لغة.. بل اشتُهِرَ عددٌ من النحاة بالقراءة كأبي الأسود الدؤلي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو ابن العلاء، والكسائي.. ممّا يشير إلى تكامل علوم العربيّة وتظافرها في دراسة ظواهر العربيّة ومستوياتها.

● ● ●

أسئلة يجيب الطالب عنها

١ ـ هل تستطيع أن تذكر لنا إطراء علماء اللغة الغربيين جهود علماء أصوات اللغة العربية؟

٢ ـ ما العوامل التي جعلت علماءنا القدامى يدرسون أصوات اللغة العربية بجدية وعلمية؟ وهل نجحوا في ذلك؟

٣ ـ ما المنهج الذي اعتمده أجدادنا النحاة وعلماء اللغة وعلماء القراءات القرآنية في دراسة أصوات اللغة العربية؟

٤ ـ ماذا تعرف عن دراسة «الخليل» أصوات اللغة العربية؟

٥ ـ ماذا تعرف عن دراسة «سيبويه» أصوات اللغة العربية؟

٦ ـ ماذا تعرف عن دراسة «الزجاجي» أصوات اللغة العربية؟

٧ ـ ماذا تعرف عن دراسة «ابن جني» أصوات اللغة العربية؟

٨ ـ ماذا تعرف عن دراسة «ابن سينا» أصوات اللغة العربية والآلة المصوتة؟

٩ ـ ماذا تعرف عن دراسة «الخفاجي» أصوات اللغة العربية؟

١٠ ـ ماذا تعرف عن دراسة «السّكّاكي» أصوات اللغة العربية؟

١١ ـ هل تستطيع أن ترسم الصورة التوضيحية التي رسمها السكاكي ليبين مخارج الأصوات العربية؟ حاول. . .

١٢ ـ ماذا تعرف عن جهود الدارسين العرب المحدثين في دراسة الصوت العربي؟

١٣ ـ سمِّ عشرة كتب أُلفت في دراسة الصوت العربي واذكر مؤلفيها؟

١٤ ـ هل من علاقة بين علماء اللغة العربية وعلماء القراءات القرآنية؟ كيف؟ ولماذا؟

١٥ ـ ما القراءة القرآنية؟ وهل أثّر منهج القراء في دراسة أصوات اللغة العربية؟ كيف؟ ولماذا؟

١٦ ـ هل كان المحدثون خير خلف لخير سلف في مجال الدرس الصوتي؟ لماذا؟

١٧ ـ هل تحبّ أن تكون عالم أصوات؟ لماذا؟

● ● ●



المصطلحات العربيّة ـ الأجنبيّة

المصطلحات العربية ـ الأجنبية[1]

ـ آلة تسجيل الصوت الإنساني، راسم الصوت	— Sonographe
ـ آلة الكيموغرافيا، الرّسم الصوتيّ	— Kymographie
ـ الأبجدية الصوتيّة الدولية	— Alphabet Phonétique international // International phonetics alphabet
ـ الأبجدية المقطعية	— Syllabe alphabetique
ـ الأذن الداخلية	— L'oreille interne
ـ الأذن الوسطى	— L'oreille moyenne // model ear
ـ الأذن الخارجية	— L'oreille externe // outer ear
ـ الأسنان	— Les dents // theeb
ـ الأسماع، الوضوحُ السمعي	— Sonorité
ـ الاستبدال، التعارض	— Commutation
ـ أشباه أصوات اللين، أنصاف الحركات، أنصاف الصوائت	— Semi-voyelles
ـ الأصوات المهموسة	— Sons sourds // voice less sourds
ـ الأصوات المجهورة	Sonores // voiceds
ـ الأصوات الأنفية، الخيشومية	— Sons nasales
ـ الأصوات المائعة	— Sons Liquides
ـ الأصوات الصامتة	— Consonnes // Consonants

(١) رتّبنا المصطلحات حسب ورودها دون النظر في أصولها كي نسهّل على الطالب العودة إليها مباشرة، وبسرعة. .

ـ الأصوات الصائتة، الحركات	Voyelles // Vowels
ـ الأصوات الإنزلاقية أو الانحدارية	- glides
ـ أصل اللسان أو جذره	— Racine de la langue // Root of the tongue
ـ ألفباء الجمعية الصوتية الدولية	— The alphabet of the international phonetics association
ـ أللوفون، صُوَيْتم تَعاوليّ	— Allophone
ـ أللوفونات منفصلة	— Variants Allophones
ـ إنسداد	— Occlusion
ـ انفجارية	— Explosive
ـ الانتقال	— Transition
ـ الإنسان الآلي	— Robot
ـ أنصاف الصوائت	— Semi-voyelles // Semi-vowels
ـ أنصاف الصوامت	— Semi-consonnes // Semi-consonants
ـ أنفية، فموية	— nasal // oral
ـ إيديوغرام، رمزٌ فكريّ، رسم دلالي، صورة معنوية	— Idéogramme // Idéogram

• • •

ـ بكين	— Pekin
ـ البلاتوغرافيا (تقنية الحنك الصناعي)، التحنيك	— Palatographie
ـ بوق «أوستاش»	— Trompe d'Eustache
ـ بيكتوغرام، رسم تعبيريّ، رسم صُوريّ، رسم مُعَبِّر، رمز تصوريّ	— Pictogramme // Pictogram

• • •

ـ التأنيف، إضفاء الخيشومية // إدغام بالغُنّة	— Nasalisation // Nasaligation
ـ التاريخية	— Historique
ـ التجويف الأنفي	— cavité nasale // nasal cavity

ـ تدوين الفكرة بصورة أو برمز «الإيديوغرافيا»
أو «البيكتوغرافيا» أو «اللوغوغرافيا» — Pictographie-Idéographie-Logographie
ـ تسجيل صوتي، رسم صوتي — Sonogramme
ـ التشفيه أو التدوير — Labialisation // Labialization
ـ تطور الأصوات — Evolution Phonétique
ـ التنغيمية ـ نغميّ — Prosodique
ـ النبر ـ نغميّة، تطريزيّ — Prosodie
ـ تنغيم ـ النبرة — Intonation
ـ تنغيم الجملة — Mélodie de la phrase
ـ تنوعات موقعية — Positions variantes
ـ التنوعات — Variantes

• • •

ـ ثخينة ≠ حادة — Grave ≠ aigu
ـ الشينات — chuintantes

• • •

ـ الجانب السمعي — Le côté acoustique
ـ الجمعية الأنتربولوجية الأميركية — American antropological association
ـ جهاز إرسال، باثّ، مُرْسِل — Emetteur

• • •

ـ حامل إبرة — Stylus
ـ الحركات القصيرة — Voyelles brèves // Short vowels
ـ الحركات الطويلة — Voyelles longues (Fracture) // long vowels
ـ الحزم الصوتية، المُسْتَجْمَعات — consonants
ـ الحقائق الفكرية (الأفكار = التصورات) — Concepts
ـ الحلق — Pharynx
ـ حل الرموز — Decodage des messages
ـ الحَنْجَرَة — Larynx

ـ الحنك	— Le Palais // Plate
ـ الحنك اللين (أو الطبق، أو أقصى الحنك)	— Palais mou (ou voile du palais) // Soft plate or velan

• • •

ـ خطٌ نوعيّ	— Idéographie
ـ العلامات الثنائية	— Binaires

• • •

ـ حدث التصويت	— L'acte de phonation
ـ درجة انفتاح الآلة المصوتة أو إقفالها	— Degré d'aperture
ـ درجة الصوت أو بروزه أو جهارته	— Sonorité de la voix // Prominence
ـ درجة المقطع، مقطع مُنغَّم	— Syllabe accentuée // — Pitch Syllable
ـ الدياكرونية (أو التاريخية)، أو التَّعاقبيَّة أو التطوُّريَّة	— Diachronique

• • •

ـ ذبذبات دورية ، اهتزازات دورية	— Vibrations périodiques
ـ دلقة، مجهور ≠ غير دلقة، غير مجهور	— Voisé ≠ non voisé

• • •

ـ الرِّئتان	— Les poumons // Lungs
ـ الراسم الطَّيفي	— Spectrographe // Spectrograph
ـ رسم صوتيّ	— Sonographe
ـ راسم الصوت	— Kymographe

• • •

ـ السانكرونية (أو التَّساوقيَّة أو التزامنية، أو الآنيَّة)	— Synchronique
ـ المُسَجِّل، المُدوِّن، المُقيِّد	— Enregistreur
ـ السمع	— audition

• • •

ـ شديدة، مُتوتِّرة ≠ رخوة	— Tendu ≠ lâche
ـ الشفتان	— Les lèvres // Lips

• • •

ـ صامتة ≠ غير صامتة	— Consonantique ≠ non consonantique
ـ صارخة ≠ ظليلة	— Strident ≠ mat
ـ صافرات، احتكاكيّة	— Fricatives
ـ الصور الصوتيّة	— Images acoustiques
ـ صوت	— Voix // voice
ـ الصوت المزدوج	— Dia Phone // Phone dia
ـ الصوائت، أو الحركات	— Voyelles // Vowels
ـ الصوائت الأمامية، أو الحركات الأمامية	— Voyelles antérieures // Fronts Vowels
ـ الصوائت الخلفية، أو الحركات الخلفيه	— Voyelles Postérieures // Bacs Vowels
ـ الصوائت الحنكية، أو الحركات	— Voyelles Palatales // Palatals Vowels
ـ الصوائت اللهوية، أو الحركات	— Voyelles Velaires // Velaire Vowels
ـ الصوائت المركزية أو الوسطى، أو الحركات المركزية	— Voyelles centrales ou medianes // central Vowels
ـ لصوائت المستديرة، أو الحركات المستديرة	— Voyelles arrondies
ـ الصوائت الضيقة أو المقفلة	— Voyelles Fermées // close Vowels
ـ الصوائت المفتوحة، أو الحركات المتفتحة	— Voyelles ouvertes
ـ الصوائت نصف الضيقة أو نصف المقفلة، أو الحركات نصف المتغلقة	— Voyelles semi-fermées // half-close vowels
ـ الصوائت الفمية، أو الحركات الفميّة	— Voyelles orales // oral Vowels

ـ الصوائت الأنفية، أو الحركات الأنفية	Voyelles nasales // nasal.Vowels
ـ الصوائت المشدودة	— Voyelles tendues // tense.Vowels
ـ الصوائت الرخوة	— Voyelles relachées // lax.Vowels

● ● ●

ـ ضجيج، وضوضاء	Bruit // noise

● ● ●

ـ العلامات اللغوية	— Signes
ـ علم فيزياء الصوت	— Physique du son
ـ علماء الصوت	— Phonologues
ـ علم الأصوات الفيزيولوجي	— La PhonétiquePhysiologique // Physiological phonetics
ـ علم الأصوات الأكوستيكي	— La Phonétique acoustique
ـ علم الأصوات التجريبي	— La Phonétique Experimentale
ـ علم الأصوات السمعي	— La Phonétique auditive
ـ علم الأصوات النطقي، صوتيات نطقية	— La Phonétique articulatoire
ـ علم الأصوات المنطوقة	— La Phonétique d'articulation
ـ علم الأصوات الفيزيائي	— La Phonétique Physique
ـ علم التشريح	— Anatomie
ـ علم النفس	— Psychologie

● ● ●

ـ الغنّة، إدغامٌ بغُنّة، إضفاء الخيشوميّة	— Nasalisation

● ● ●

ـ المراعاات الزّمانة	— Résonnances accessoires
ـ فعّال	— Actif
ـ فونٌ (صوت ـ صوت لغوي، صوت كلامي)	Phone (= son)

● ● ●

ـ الفونيتيكا، علم الأصوات اللغوية، الصوتيات	— La Phonétique // Phonetics
ـ الفونيتيكا التاريخية	— La Phonétique Historique
ـ الفونيتيكا الدياكرونية (أو التعاقبية)	— La Phonétique diachronique
ـ الفونيتيكا المقارنة	— La Phonétique Comparée
ـ الفونيتيكا العامة	— La Phonétique Générale
ـ الفونيتيكا الوصفية	— La Phonétique Descriptive
ـ علم الفونيتيكا الوقائية (أو العلاجية والشفائية)	— La Phonétique Thérapeutique
ـ الفونيتيكا المخبرية	— La Phonétique Laboratoire
ـ الفونيتيكا النفسية	— La Phonétique Psychologique
ـ الفونيتيكا التركيبية	— La Phonétique Combinatoire
ـ الفونيتيكا السمعية أو علم وظائف السمع	— Physiology of hearing
ـ الفونولوجيا، علم وظائف الأصوات، علم الأصوات التشكيلي، الصوتيّة	— La phonologie // Phonology
ـ الفونولوجيا العامة	— La Phonologie générale
ـ الفونولوجيا المقارنة	— La Phonologie Comparative (Constrative)
ـ الفونولوجيا الخاصة	— La Phonologie particulière
ـ الفونولوجيا التعاقبية	— La Phonologie Diachronique
ـ الفونولوجيا التعاصرية أو التزامنية	— La Phonologie Synchronique
ـ الفونيم (صوتيم، صوت، صوتم، فونيمة، صوت مجرد، صوتية، مستصوت، لافظ، وحدة أصواتية، صَوْتم)	— Phonème
ـ فونيمكس، صواتميّ، علم الأصوات	— Phonémique Phonemics
ـ فونيماتيك، صواتميّ، علم الأصوات	— Phonématique Phonematics
ـ الفونيمات الرئيسية، صوتيمات أساسيّة	— Phonèmes primaires

ـ الفونيمات الثانوية، صوتميات ثانوية	— Phonèmes secondaires
ـ الفونيمات التركيبية، الصوتميات التقطيعية	— Phonèmes segmentaux // Segmental phonèmes
ـ الفونيمات ما فوق التركيبية	— Phonème supra segmentaux Supra segmental phonèmes
ـ فيزيولوجية	— Physiologique
ـ فيزيائية	— Physique

* * *

ـ القصبة الهوائية	— Trachée-Artère // Wind pipe Trachea
ـ القلب المكاني، التبادل	— Metathèse // Metathesis

* * *

ـ الكاشف، الكشّاف، المُسْتَكْشِف	— Explorateur
ـ كثرة الورود في الكلام، تواتر	— Fréquence // Frequency
ـ الكلام	— Parole
ـ الكلام المنظور	— Parole Visible // speech visible
ـ كمية الصوت	— Duration
ـ الكيموغرافيا، الرسم الصوتيّ	— Kymographe
ـ كيفية التلفظ بالأصوات الصامتة، طريقة النطق	— mode d'articulation

* * *

ـ لثوية سائلة	— Alvéolaire liquide
ـ لسان المزمار	— Epiglotte // Epiglottis
ـ اللسان	— Langue // Tongue
ـ اللغة العربية	— Langue Arabe
ـ اللغة الفرنسية	— Langue Française
ـ اللغة الإنكليزية	— Langue Anglaise
ـ اللحن، النغم	— Ton

— اللهاة	Uvule ou uvula
— لَهَوِيّ، طَبَقِيّ	— Uvulaire
— لَيِّنة، حركِيّة ≠ غير ليّنة	— Vocalique ≠ non vocalique

* * *

— مادّة	— Matière // Material
— ما بين الأسنانيّ، لثويّ	— Interdental
— المتلقي، المُتقبِّل	— Le recepteur
— متكلمون أصليون، أبناء اللسان	— Locuteures natifs
— متقاربة ≠ متباعدة	— Compact ≠ diffe
— مجهر الحنجرة	— La Ryngoscope
— محصورة ≠ غير محصورة	— Bloqué ≠ non bloqué
— مخففة، مخفّضة ≠ غير مخففة	— Bemolisé ≠ non bemolisé
— المخالفة أو التباين	— Dissimilation
— مخارج الحروف أو الأصوات	— Points d'articulation
— المخرج الشفوي	— Labial
— المخرج الشفوي المزدوج	— Bilabial
— المخرج الأسناني	— Dental
— المخرج الشفوي الأسناني، الذولقي المنبسط	— Labio-dental
— المخرج الأسناني المنبسط	— Apical plat
— المخرج الأسناني اللثوي	— Apical Alvéolaire
— المخرج الأسناني الخلفي	— Post. palatal
— المخرج الغاري	— Palatal
— المخرج اللهوي	— Vélaire
— المخرج الحنجريّ	— Laryngal
— مدة الصوت أو كميه	— Quantité du son
— المدوّن	— Inscripteur
— مرسلة، رسالة	— Message

Glotte	ـ المزمار
Discontinu ≠ continu	ـ مطبقة، مُتقطّع ≠ غير مطبقة أو مُمْتَدّ
— Ouvert	ـ مفتوحة
— Joncture	ـ المفصل
— Syllabe // Syllable	ـ المقطع
— Diésé ≠ non diésé	ـ مقواة، فونيم مُسْتَعل ≠ غير مقواة، أو فونيم غير مُسْتَعْل
— Fermé	ـ مقفلة
— Alvéole	ـ مقدم الحنك (أو اللثة أو التخاريب)
— Syllabe ouverte // Open syllable	ـ المقطع المفتوح
— Formants des voyelles // Vowels formants	ـ مكونات الصوائت
— Trait articulatoire	ـ الملمح التلفظي
— Trait pertinent	ـ الملمح الخاصيّ، السِّمةُ المفيدة
— Introspection	ـ ملاحظة ذاتية، استبطان
— assimilation	ـ المماثلة، الإدغام
— Passif	ـ منفعل، مُطاوع
— Brocas'area	ـ منطقة «بروكا»، مركز «بروكا»
— Dos de la langue	ـ مؤخر اللسان (أو أقصاه)
— Formant	ـ المؤلّف، المُشكّل
— Objective	ـ موضوعية

• • •

— Locus // Locuteur	ـ الناطق، المُتكلِّم
— Accent // Stress	ـ النبر
— Accent expiratoire // Expiratory	ـ النبر الزفيري
— Accent d'insistance	ـ نبر الإلحاح، نبر التأكيد
— Accent fixe	ـ نبر ثابت
— Accent // Pitch	ـ نبر يقوم على درجة الصوت

ـ نطق، تصويت	Phonation
ـ النغم، التناغم	— Mélodie
ـ النفسية (السيكولوجية)	— Psychique
ـ نواة مقطعية	— Noyau syllabique

● ● ●

ـ همس (وشوشة)	— Chuchotement

● ● ●

ـ الوتران الصوتيان	— Les Cordes vocales // Vocal Cords
ـ وتيرة واحدة	— Recto-Tono
ـ الوحدة النبرية	— Stress Unit
ـ الوحدات الفونولوجية	— Les unités phonologiques
ـ الوحدات فوق المقطعية	— Supra-segmentaux
ـ وسط اللسان	— Milieu de la langue
ـ وسط الحنك (أو الحنك الصلب أو الغار أو النطع)	— Palais dur
ـ وسائل مرمزة، ترميز الرّسائل.	— L'encodage des messages
ـ الوصفية	— Descriptif
ـ وصلات	— Segments
ـ الوضوح السمعي	— Sonorité // Sonority
ـ وظيفة	— Fonction
ـ الوقف	— Pause

● ● ●

المصطلحات الأجنبيّة ـ العربيّة

— A —

— accent	ـ نَبْر
— accent d'insistance	ـ نَبْرُ الإلحاح ـ نَبْرُ تأكيد
— accent expiratoire	ـ نَبْرٌ زفيري
— accent fixe	ـ نَبْرٌ ثابت
— acte	ـ حَدَث
— acte de phonation	ـ حدث التصويت
— aigu ≠ grave	ـ حادّة ≠ ثخينة
— actif	ـ فعّال
— Allophone	ـ ألوفون ـ صوتم تعامليّ
— Alphabet	ـ أبجدية
— alphabet Phonétique	ـ أبجدية صوتيّة
— alphabet Phonétique international	ـ الأبجدية الصوتيّة الدّوليّة
— alvéolaire	ـ لثويّ
— alvéolaire liquide	ـ لَثَويّة سائلة
— alvéole	ـ اللّثة
— alvéo palatale	ـ لثويّ حنكيّ
— anatomie	ـ تشريح
— apical	ـ ذولقيّ ـ أسلاتيّ
— apical plat	ـ أسلاتي شفوي ـ ذَوْلقيّ مُنْبسط
— apical alvéolaire	ـ أسلاتي لثوي ـ ذَوْلقيّ لَثَويّ
— assimilation	ـ إدغام ـ مُمَاثَلَة
— audition	ـ تَسَمُّع

— B —

— bémolisé ≠ non bémolisé	ـ مُخَفَّفة ≠ غير مُخَفَّفة
— bilabiale	ـ شفويّ مزدوج
— binaires	ـ خلافاتٌ ثنائيّة
— bloqué ≠ non bloqué	ـ مَحْصُورة ≠ غير محصورة
— Broca's area	ـ منطقة «بروكا»
— bruit	ـ ضجيج، ضَوْضاء

— C —

— cavité nasale	ـ تجويف أنفيّ
— chuchotement	ـ هَمْس، وَشْوَشة
— chuintantes	ـ شينات
— côté acoustique	ـ جانب سمعيّ
— Commutation	ـ استبدال، تعاوض
— compact ≠ diffus	ـ متقاربة ≠ متباعدة
— concepts	ـ حقائق فكرية، أفكار، تصورات، مفاهيم، مَدَارك، كليّات
— conconats	ـ حزم صوتيّة
— consonantique ≠ non consonantique	ـ صامتة ≠ غير صامتة
— consonnes	ـ أصوات صامتة
— cordes vocales	ـ الوتران الصوتيّان

— D —

— décodage des messages	ـ حلّ رموز الرسائل
— degré d'aperture	ـ درجة انفتاح الآلة المصوّتة أو إقفالها
— dents	ـ أسنان
— dental	ـ أسنانيّ
— descriptif	ـ وصفيّ

— dia chronique	ـ دياكرونية، تَعاقُبِيّة أو تطورية
— dia phone	ـ صوتٌ مُزْدَوج
— diésé ≠ non diésé	ـ مقوّاة ≠ غير مقوّاة
— diffus	ـ مُتَباعِد، مُنْتَشِر
— discontinu ≠ continu	ـ مطبقة ≠ غير مطبقة
— dissimilation	ـ مخالفة، تباين
— dos de la langue	ـ ظهر اللسان، مؤخر اللسان أو أقصاه
— duration du son	ـ كميةُ الصوت

— E —

— émetteur	ـ مُرْسِل، باثّ، جهاز إرسال
— encodage des messages	ـ ترميزُ الرسائل
— enregistreur	ـ مُسَجِّل، مُدَوِّن، مُقَيِّد
— épiglotte	ـ لسان المزمار
— évolution Phonétuque	ـ تطوّرُ الأصوات
— expiratoire	ـ زفيريّ
— explorateur	ـ كاشِف، كَشّاف، مُسْتَكْشِف
— explosif	ـ انفجاريّ

— F —

— fermé	ـ مقفلة
— fonction	ـ وظيفة
— formant	ـ مُؤلِف، مُشَكِّل
— fréquence	ـ كثيرة الورود في الكلام، متواترة
— fricatif	ـ احتكاكيّ

— G —

— glides	ـ إنزلاقية، إنحدارية

ـ المزمار	— glotte
ـ ثخينة ≠ حادّة	— grave ≠ aigu

— H —

ـ تاريخيّ	— historique

— I —

ـ إيديوغرام، رَمْزٌ فِكْرِيّ، رَسْمٌ دلاليٌّ	— idéogramme
ـ كتابة تصويرية	— idéographie
ـ خطّ نَوْعيّ	— idio-graphie
ـ صورة صوتيّة	— image acoustique
ـ مُدَوِّن	— inscripteur
ـ تَنْغِيم	— intonation
ـ مُلاحظة ذاتيّة، استبطانيّة	— introspection

— J —

ـ مِفْصَل	— Joncture

— K —

ـ الكيموغراف، راسم الصوت	— Kymo-graphe
ـ الكيموغرافيا، الرَّسْم الصوتيّ	— Kymo-graphie

— L —

ـ شفويّ	— labial
ـ شفهيه أو تَدْوير	— labialisation
ـ شفويّ ـ أسنانيّ، ذَوْلقيّ منبط	— labio-dental
ـ لِسان، لغة	— langue

— langue anglaise	ـ اللغة الإنكليزية
— langue Arabe	ـ اللغة العربيّة
— langue Française	ـ اللغة الفرنسيّة
— larynx	ـ حَنْجَرَة
— lèvre	ـ شفة
— liquide	ـ مَائع
— locus	ـ نَاطِق، مُتكلِّم، مُتَحَدِّث
— locuteur	ـ مُتَحدِّث، نَاطِق، مُتكلِّم
— logo-graphie	ـ «لُوغُوغرافيا»، رَمْزٌ كِلْمِيٌّ، رَمْزٌ مُفْرَداتِيّ، رمز كتابيّ يُمَثِّل كلمةً برأسها، تَدْوين الفِكْرة بصورة أو برمز

— M —

— mat ≠ strind	ـ ظليلة ≠ صارخة
— matière	ـ مادّة
— mélodie	ـ نَغَم، تَنَاغُم
— mélodie de la phrase	ـ تنغيم الجُملة
— message	ـ رسالة، مُرْسَلَة
— mode d'articulation	ـ طريقة النطق، كيفيّة التلفّظ بالأصوات

— N —

— nasal	ـ أنفيّ، خَيْشُوميّ
— nasal ≠ oral	ـ أنفيّة ≠ شفويّة
— nasalation	ـ غُنَّة، إدغام بغُنَّة، إضفاء صفة الخيشومية

— O —

— objectif	ـ مَوْضُوعيّ
— occlusion	ـ إنْسِداد
— oral	ـ شفوي

— oral ≠ nasal	ـ شفوي ≠ أنفيّ
— oreille	ـ أُذن
— oreille extérieure	ـ أُذن خارجيّة
— oreille intérieure	ـ أُذن داخليّة
— oreille moyenne	ـ أُذن وُسْطى
— ouvert	ـ مفتوح

— P —

— palais	ـ حنك
— palais artificiel	ـ حنك اصطناعي
— palais dur	ـ حنك صُلب
— palais mou	ـ حَنَكٌ ليِّن، طبق، أقصى الحنك
— palais supérieur	ـ حَنَك أعلى
— palatal	ـ حَنَكِيّ، غاريّ
— palatalisation	ـ تَغْوير، تَحْنيك
— palato-alvéolaire	ـ لثوي ـ حَنَكِيّ
— palatogramme	ـ رَسْم حَنَكِيّ
— palatographie	ـ «البلاتوغرافيا» (تقنيّة الحنك الصّناعي)، تحنيك
— parole	ـ كلام
— passive (forme)	ـ مُنْفعِل، مُطاوِع
— pause	ـ وقف
— pekin	ـ بكين
— pharynx	ـ حلق
— phonation	ـ تصويت، نطق
— phone (= son)	ـ «فُون»، صوت، صوت لغويّ، صوت كلاميّ
— Phonématique (= phonémique)	ـ «فونيماتيك»، صَرَاتِيّ، علم الأصوات
— phonème	ـ «فونيم»، «فونيمة»، صوت، صوتية، صَوْتَم، صَوْتِم، صوت مجرّد، مُتَصَوِّت، وحدة أصواتية، لافظ

phonème primaire	ـ فونيم رئيسيّ، صَوْتم أساسيّ
— phonème secondaire	ـ فونيم ثانوي، صوتم ثانوي
— phonème segmental	ـ فونيم مقطعي، فونيم تركيبيّ، صوتم تقطيعي
— phonème supra segmental	ـ فونيم ما فوق التركيبيّ، فونيم ما فوق المقطعي
— phonémique (= phonématique)	ـ فونيميك، فونيمكس، صواتميّ، علم الأصوات
— Phonétique	ـ فونيتيك، الفونيتيكا، علم الأصوات، علم الأصوات العام، صوتيات
— Phonétique acoustique	ـ علم الأصوات الأكوستيكيّ، صوتيات سمعيّة
— Phonétique articulatoire	ـ علم الأصوات النطقيّ، صوتيات نطقيّة
— Phonétique d'articulation	ـ علم الأصوات المنطوقة
— Phonétique auditive	ـ علم الأصوات السَّمْعيّ
— Phonétique combinatoire	ـ الفونيتيكا التركيبيّة، علم الأصوات التركيبي، صوتيّات تعامليّة
— Phonétique comparée	ـ الفونيتيكا المقارنة، علم الأصوات المقارن، صوتيّات مقارنة
— Phonétique descriptive	ـ الفونيتيكا الوصفية، علم الأصوات الوصفي، صوتيّات وصفية
— Phonétique diachronique	ـ الفونيتيكا الدياكرونيّة، علم الأصوات التعاقبيّ، أو التعاقبيّة
— Phonétique expérimentale	ـ الفونيتيكا التجريبيّة، علم الأصوات التجريبي
— Phonétique fonctionnelle	ـ الفونيتيكا الوظيفيّة، علم الأصوات الوظيفيّ
— Phonétique générale	ـ الفونيتيكا العامة، علم الأصوات العام
— Phonétique historique	ـ الفونيتيكا التاريخيّة، علم الأصوات التاريخي
— Phonétique instrumentale	ـ الفونيتيكا الآلية، علم الأصوات الآلي
— Phonétique laboratoire	ـ الفونيتيكا المخبريّة
— Phonétique physiologique	ـ الفونيتيكا الفيزيولوجيّة، علم الأصوات الوظائفيّ

ـ الفونيتيكا الفيزيائية	Phonétique physique
ـ الفونيتيكا النفسيّة	— Phonétique psychologique
ـ الفونولوجيا، علم وظائف الأصوات	— phonologie
ـ الفونولوجيا المقارنة	— phonologie comparative
ـ الفونولوجيا التعاقبيّة أو الدياكرونيّة	phonologie diachronique
ـ الفونولوجيا العامة	— phonologie générale
ـ الفونولوجيا الخاصّة	— phonologie particulière
ـ الفونولوجيا التزامنيّة أو التعاصرية	— phonologie synchronique
ـ عالم الأصوات	— phonologue
ـ علم النفس	— psychologie
ـ فيزياء	— physique
ـ فيزياء الصوت	— physique du son
ـ فيزيولوجيّة، وظيفيّة	— physiologique
ـ بيكتوغرام، رسم تعبيريّ، رسم صوريّ، رمزيّ	— pictogramme
ـ بيكتوغرافيا، تدوين الفكرة بصورة أو برمز	— pictographie
ـ مقطع مُنغَّم	— pitch syllabe
ـ مَخرَج نطق الأصوات	— point d'articulation
ـ مَوْقِع	— position
ـ تنوّعات موقعيّة	— positions vivantes
ـ حَنَكيّ ـ خَلْفيّ، أسناني ـ خلفيّ	— post-palatal
ـ رِئة	— poumon
ـ تنبير، تنغيم	— prosodie
ـ تنبيريّ ـ تنغيميّ	— prosodique

— Q —

ـ كمّيّة	— quantité
ـ كمّيّة الصوت أو مدّته	— quantité du son

— R —

— racine	ـ أصل، جذر
— racine de la langue	ـ أصل اللسان، أو جذره أو أرومته
— recépteur	ـ مُتلقٍّ، مُتقبِّل
— recto-tono	ـ وتيرةٌ واحدة
— résonnance	ـ رنين
— résonnances accesoires	ـ مراعات رنّانة
— robot	ـ إنسانٌ آليّ
— ryngale	ـ حَنْجَرِيٌّ

— S —

— segment	ـ قطعة، وَصْلة
— semi-consonne	ـ نصف صامت، شبه صامت
— semi-voyelle	ـ نصف صائت، شبه صائت، نصف حركة، شبه صوت اللين
— signe	ـ علامة
— signe linguistique	ـ علامة لغوية
— son	ـ صوت
— son linguistique	ـ صوت لغويّ
— son liquide	ـ صوت مائع
— son nasal	ـ صوت أنفيّ، خَيْشُوميّ
— son sourd	ـ صوتٌ مهموس
— sonogramme	ـ راسم الصّوت، آلة تسجيل الصوت الإنسانيّ
— sonographe	ـ راسم الصّوت، آلة تسجيل الصوت الإنساني
— sonore	ـ مجهور
— sonorité	ـ جَهْرٌ، وضوحٌ سَمْعِيّ
— sonorité de la voix	ـ جهارة الصوت، أو بروزه، أو درجته

— spectre	— طيف
— spectro-gramme	— رسم الطّيف
— spectro-graphe	— راسم الطّيف، أو الرّاسم الطّيفيّ
— stress unit	— وحدة نبريّة
— strident	— صارخ، صريريّ
— strident ≠ mat	— صارخ ≠ ظليليّ
stylus	— حامل الإبرة
— supra-segmental	— فوق المقطعيّ، فوق التركيبيّ
— syllabe	— مَقْطع
— syllabe accentuée	— مَقْطع مُنَبَّر
— syllabe atone	— مَقْطع غير مُنَبَّر
— syllabe brève	— مَقْطَعٌ قَصيرٌ
— syllabe fermée	— مَقْطع مُنْغَلِق
— syllabe longue	— مَقْطع طويل
— syllabe ouverte	— مَقْطَع مُتَفَتِّح
— synchronique	— ساكرونيّة، آنيّة، تَساوقيّة

— T —

— tendu	— شديد، مُتَوَتِّر
— tendu ≠ lâche	— شديد ≠ رخو
— ton	— لحن – نغم
— trachée-artère	— القصبة الهوائية – قصبة الرِّئة
— trait	— مَلْمح، سِمة
— trait articulatoire	— مَلْمَح تَلَفُّظيّ، سِمَةٌ تلفظيّة
— trait distinctif	— مَلْمَحٌ تمييزيّ، سِمَةٌ تمييزيّة
— trait pertinent	— مَلْمَحٌ خاصيّ، سِمَة مُفيدة
— transition	— إنتقال
— trompe d'Eustache	— بوق «أوستاش»

— U —

— unité	ـ وحدة
— uvulaire	ـ لَهَوِيّ، طَبَقِي
— uvul (uvula)	ـ اللَّهَاة

— V —

— variant	ـ مُتغير، بديل، تنوّع
— vélaire	ـ لَهَوِيّ
— vibration	ـ ذَبْذَبة، اهتزازات
— vibration periodique	ـ ذبذبة دَوْرِيّة، اهتزازات دورية
— vocalique	ـ لَيِّنة، حركيّة
— vocalique ≠ non vocalique	ـ ليِّنة ≠ غير ليِّنة
— voisé	ـ مَجْهُورة، ذلقة
— voisé ≠ non voisé	ـ ذَلِقة ≠ غير ذَلِقة
— voix	ـ صَوْت
— voyelle	ـ صائت، حركة
— voyelle antérieure	ـ صائت أماميّ، حركة أماميّة
— voyelle arrondie	ـ صائت مستديرة، حركة مستديرة
— voyelle brève	ـ صائت قصير، حركة قصيرة
— voyelle centrale	ـ صائت مركزي، حركة مركزية
— voyelle d'arrière	ـ صائت خلفي، حركة خلفيّة
— voyelle d'avant	ـ صائت أمامي، حركة أماميّة
— voyelle de liaison	ـ حركة الوصل
— voyelle demi-fermée	ـ صائت نصف مغلق، حركة نصف مغلقة
— voyelle demi-ouverte	ـ صائت نصف مفتوح، حركة نصف متفتحة
— voyelle fermée	ـ صائت مغلق، حركة مُغلقة
— voyelle longue	ـ صائت طويل، حركة طويلة

— صائت وسطيّ، حركة وسطية	— voyelle médiane
— صائت أنفيّ، حركة أنفية	— voyelle nasale
— صائت فَمَيّ، حركة فمية	— voyelle orale
— صائت مفتوح، حركة مُنْفتحة	— voyelle ouverte
— صائت حلقيّ، حركة حلقيّة	— voyelle postérieure
— صائت رخو، حركة رخوة	— voyelle relachée
— صائت نصف مغلق، حركة نصف مُنْغلقة	— voyelle semi-fermée
— صائت نصف مفتوح، حركة نصف مُنْفتحة	— voyelle semi-ouverte
— صائت بسيط، حركة بسيطة	— voyelle simple
— صائت مشدود، حركة مشدودة	— voyelle tendue
— صائت قصير للغاية، حركة قصيرة للغاية	— voyelle ultra-brève
— صائت طويل للغاية، حركة طويلة للغاية	— voyelle ultra longue

● ● ●

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

ـ أبركرومبي (ديفيد) مبادىء علم الأصوات العام، ترجمة وتعليق الدكتور محمد فتيح، مصر: مطبعة المدينة (دون تاريخ).

ـ الأرسوزي (زكي)،

ـ العبقرية العربية في لسانها، المؤلفات الكاملة، المجلد الأول، دمشق: مطابع الإدارة السياسية للجيش والقوات المسلحة (١٩٧٢م).

ـ رسالة في اللغة، المؤلفات الكاملة، المجلد الأول.

ـ اللسان العربي، المؤلفات الكاملة، المجلد الأول.

ـ الأنطاكي (محمد،)، الوجيز في فقه اللغة، حلب: مكتبة الشهباء (١٩٦٩م).

ـ أنيس (أبراهيم، د):

ـ الأصوات اللغوية، القاهرة. مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الخامسة (١٩٥٨م).

ـ دلالة الألفاظ، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الثالثة (١٩٧٢م).

ـ في اللهجات العربية، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة (١٩٧٣م).

ـ من أسرار اللغة، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الثالثة (١٩٦٦م).

ـ أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر، القاهرة: دار الطباعة القومية (١٩٦٢م).

ـ بيلو ر (رونالد)، مدخل إلى اللسانيات، ترجمه د. بدر الدين القاسم، دمشق مشورات وزارة التعليم العالي (١٩٨٠م).

- أيوب (عبد الرحمن، د)،

- أصوات اللغة، القاهرة: دار الطباعة القومية (١٩٦٢)م.

- الكلام إنتاجه وتحليله، الكويت: منشورات جامعة الكويت (١٩٨٤م).

- باي (ماريو)، أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ليبيا: منشورات جامعة طرابلس (١٩٧٣م).

- بركة (بسّام، د)، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، بيروت مركز الإنماء القومي (د. ت).

- بروكلمان (كارل)، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، السعودية: منشورات جامعة الرياض (١٩٧٧م).

- بشر (كمال محمد، د)، علم اللغة العام - الأصوات، القاهرة: دار المعارف (١٩٧٣م).

- بعلبكي (رمزي، د) الكتابة العربية والسامية: دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، بيروت: دار العلم للملايين (١٩٨١م).

- حجازي (محمود فهمي، د)، علم اللغة العربية، الكويت: وكالة المطبوعات (١٩٧٣م).

- حسان (تمام، د)،

- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الإنجلو المصرية (١٩٥٥م).

- اللغة العربية معناها ومبناها، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٣م).

- حسن (عبد الحميد)، الألفاظ اللغوية، خصائصها وأنواعها، القاهرة: معهد البحوث والدراسات اللغوية (١٩٧١م).

- الحمزاوي (محمد رشاد)،

- مشاكل وضع المصطلحات اللغوية، ندوة اللسانيات «اللغة»، تونس: المطبعة الثقافية (١٩٨١م).

- المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، بيروت: دار الغرب الإسلامي (١٩٨٦م)

- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، بيروت دار الشروق، الطبعة الثانية (١٩٧٧م).

- حرما (نايف، د)، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت: سلسله عالم المعرفة، العدد (٩)، سبتمبر ١٩٧٨م.

- الخفاجي (أبو محمد، عبد الله بن محمد)، الأصوات والحروف، تحقيق وشرح فؤاد حنا ترزي، مطبعة دار الكتب (١٩٦٢م).

- الخولي (محمد علي، د):

  - معجم علم اللغة التطبيقي، بيروت: مكتبة لبنان (١٩٨٦م)

  - معجم علم اللغة النظري، بيروت: مكتبة لبنان (١٩٨٢م).

- دنيس (بيتر. ب، الدكتور، بالاشتراك مع الدكتور أليوت نيشن)، المنظومة الكلامية، ترجمة الدكتور محيي الدين حميدي، بيروت: معهد الإنماء العربي (١٩٩١م).

- الرّاجحي (عبده، د)، فقه اللغة في الكتب العربية، بيروت: دار النهضة (١٩٧٢م).

- رمضان (محيي الدين، د)، في صوتيات العربية، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة (د. ت).

- الزفزاف (محمد)، في فقه اللغة، القاهرة: كلية اللغة العربية بالأزهر (١٩٥٠).

- أبو زنجلة (أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد)، حجة القراءات، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، ليبيا: منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولى (١٩٧٤م).

- السامرائي (إبراهيم، د)، التطور اللغوي التاريخي، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الثانية (١٩٨١م).

- السعران (محمود، د) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، مصر: دار المعارف (١٩٦٢م).

ـ السكاكي (أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر)، الحروف ومخارجها، تحقيق وشرح فؤاد حنا ترزي، مطبعة دار الكتب (١٩٦٢م).

ـ ابن سلامة (البشير)، اللغة العربية ومشاكل الكتابة، تونس: الدار التونسية (١٩٧١م)

ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مصر: دار القلم، والهيئة المصرية العامة (١٩٦٦م ـ ١٩٧٥م).

ـ ابن سينا (الرئيس أبو علي، الحسين)، أسباب حدوث الحروف، نسخه، وصحّحه ووقف على طبعه محبّ الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية (١٣٥٢هـ).

ـ شاهين (عبد الصبور، د):

ـ التطور اللغوي، القاهرة: المطبعة العالمية (١٩٧٥م).

ـ في علم اللغة العام، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٩٨٠م).

ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة: دار القلم (١٩٦٦م)

ـ المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي، بيروت: دار الرسالة (١٩٨٠م).

ـ الشدياق (أحمد فارس)، سرّ الليال في القلب والإبدال، الأستانة (١٢٨٤هـ).

ـ شيخو (لويس)، رسالة الحروف العربية، بيروت (١٩٠٨م).

ـ الصالح (صبحي، د)، دراسات في فقه اللغة، بيروت المكتبة الأهلية، الطبعة الثانية (١٩٦٢م).

ـ طحّان (ريمون، د):

ـ الألسنية العربية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية (١٩٨١م).

ـ فنون التقعيد وعلوم الألسنية (بالاشتراك مع الدكتورة دنيز بيطار طحان)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى (د. ت).

ـ عبد التواب (رمضان، د)، فصول في فقه اللغة العربية، القاهرة: مكتبة التراث، الطبعة الأولى (١٩٧٣م).

ـ عبده (داود)،

ـ أبحاث في اللغة العربية، بيروت: مكتبة لبنان (١٩٧٣م).

ـ أصوات العربية وحروفها، (بالاشتراك مع سلوى نصر حلو)، بيروت. مكتبة رأس بيروت: (١٩٦٨م).

ـ علي (أسعد، د)، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، بيروت: دار النعمان (١٩٦٨م)

ـ عمر (أحمد مختار، د)، دراسة الصوت اللغوي،القاهرة: عالم الكتب (١٩٧٦م).

ـ عاري (يوسف، د)، مدخل إلى الألسنية، دمشق: منشورات العالم العربي الجامعية (١٩٨٥م).

ـ ابن فارس (أحمد)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى شويمي، بيروت: مؤسسة بدران (١٩٦٣م).

ـ الفارسي (أبو علي)، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، مصر: الهيئة المصرية العامة (١٩٨٣م) ـ الجزء الأول.

ـ الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، كتاب «العين»، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى (١٩٨٨م).

ـ أبو الفرج (محمد أحمد، د)، مقدمة لدراسة فقه اللغة، بيروت: دار النهضة العربية، الطبعة الأولى (١٩٦٦م).

ـ فك (يوهان، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة د. عبد الحليم النجار، القاهرة: مكتبة الخانجي (١٩٥١م).

ـ فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مصر: مكتبة الإنجلو المصرية (١٩٥٠م).

ـ فليش (هنري)، العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد، ترجمة د. عبد الصبور شاهين، بيروت: دار المشرق، الطبعة الثانية (د. ت).

ـ القاسمي (علي محمد)، مختبر اللغة، الكويت: دار القلم (١٩٧٠م).

- كامل (مراد)، دلالة الألفاظ العربية وتطورها، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية (١٩٦٣م).
- كانتينو (جان)، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، تونس (١٩٦٦م).
- الكرملي (أنستاس)، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، القاهرة: مطبعة إلياس الحديثة (١٩٣٨م).
- كريستل (دافيد)، التعريف بعلم اللغة، ترجمة د. حلمي خليل، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى (١٩٧٩م).
- الكنتوري (كرامت حسين)، فقه اللسان، الهند (١٩١٥م).
- أ. كندراتوف، الأصوات والإشارات، ترجمة شوقي جلال، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٢م).
- مارتينيه (أندريه)، مبادىء اللسانيات العامة، ترجمة د. أحمد الحمو، دمشق: منشورات وزارة التعليم العالي (١٩٨٥م).
- مالمبرج (برتيل)، علم الأصوات، تعريب ودراسة الدكتور عبد الصبور شاهين، مصر: مكتبة الشباب (دون تاريخ).
- المبارك (محمد)، فقه اللغة وخصائص العربية، بيروت: دار الفكر الحديث، الطبعة الثانية (١٩٦٤م).
- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية (د. ت).
- محجوب (فاطمة، د)، دراسات في علم اللغة، القاهرة: دار النهضة العربية (١٩٧٦م).
- المسدي (عبد السلام، د)، قاموس اللسانيات، تونس: الدار العربية للكتاب (١٩٨٤م).
- موسكاتي (سبتينو)، الحضارات السامية القديمة، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، بيروت: دار الرقي (١٩٨٦م).

- موناں (جورج):

- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة د. بدر الدين القاسم، دمشق: مطبعة جامعة دمشق (١٩٧٢م).

- مفاتيح الألسنية، ترجمة الطيب البكوش، تونس (١٩٨١م).

- النعيمي (حسام سعيد، د) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والأعلام العراقية (١٩٨٠م).

- نور الدين (عصام، د):

- أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (١٩٨٢م).

- الفعل والزمن، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (١٩٨٤م).

- المصطلح الصرفي: مميزات التذكير والتأنيث، بيروت: الشركة العالمية للكتاب (١٩٨٨م).

- وافي (علي عبد الواحد، د):

- علم اللغة، القاهرة: دار نهضة مصر، الطبعة السابعة (١٩٧٣م).

- فقه اللغة، القاهرة: لجنة البيان العربي، الطبعة الرابعة (١٩٥٦م).

- أ ولفنسون (أبو ذؤيب)، تاريخ اللغات السامية، بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى (١٩٨٠م).

- يوسف (جمعة سيد، د)، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، الكويت: عالم المعرفة، العدد (١٤٥) (١٩٩٠م).

الحوليات العربية

- أنيس (إبراهيم، الدكتور)، وحي الأصوات في اللغة، مجلة المجمع المصري، عدد (١٠) (١٩٥٨م)، ص: ١٢٧ - ١٤٠.

- أيوب (عبد الرحمن، الدكتور)، تحليل عملية التكلم، مجلة عالم الفكر، الكويت، م (٢٠)، العدد (٣) (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر) ١٩٨٩م، ص: ٢٥ ـ ٦٨.

- بشر (كمال، الدكتور) ـ الألف في اللغة العربية، مجلة المجمع المصري، عدد (٢٢)، (١٩٦٧م) ص: ٤٧ ـ ٥٥.

  ـ همزة الوصل، مجلة حوليات دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (١)، (١٩٦٩م)، ص: ١٥٩ ـ ١٨٨.

- التوني (مصطفى زكي، د) المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة، الكويت: حوليات كلية الآداب، الحولية (١٠)، الرسالة (٦٤) ١٩٨٩م.

- الجندي، أحمد علم الدين، المعاقبة (من الجانب الصوتي الصرفي)، مجلة حوليات دار العلوم، عدد (٣) (١٩٧٠ ـ ١٩٧١م)، ص: ١٩٧ ـ ٢١٠.

- حسني، فؤاد، الهمزة، مجلة كلية آداب جامعة القاهرة، العدد (٨) (١٩٤٥م)، ص: ١٢٩ ـ ١٣٨.

- الدفاع، محمد خليفة، دراسة علم الأصوات، مجلة الثقافة، ليبيا، العدد (٦)، السنة (٢) (حزيران ١٩٧٥م) ص: ٢٢ ـ ٢٥.

- الرحيم، أحمد حسن، منطق التحليل اللغوي، مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، العدد (١)، (١٩٧٨م) ص: ١٣ ـ ٢٨

- الشادعي (مخاطرة وتفريد عشر)، في سبيل وضع نمط موحد لأصوات اللغة العربية، مجلة المجلة، القاهرة، العدد (١٤١١) (١٩٦٨م)، ص: ٥٠ ـ ٥٥

- شافي (عبد الرسول)، معجم علوم اللغة، مجلة اللسان العربي، م (١٥)، ج (٢٢)، عام ١٩٧٧م.

- نطحان (إسماعيل أحمد)، الإبدال اللغوي في ضوء اللغة الحديث، مجلة كلية آداب جامعة المستنصرية، العدد (١) (١٩٧٦م)، ص: ٤٠ ـ ٥٣

- طحان (ريمون، الدكتور) علم الصوتيات، مجلة الأبحاث التربوية، العدد (٦)، (١٩٧٨م) كلية التربية/ الجامعة اللبنانية، ص: ٤١ ـ ٦٤.

ـ عبد التواب (رمضان، الدكتور)،
ـ كراءة توالي الأمثال في أبنية العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (١٧) (١٩٦٩م).
ـ نظرية المكافأة الصوتية ومشابهة اللفظ للمعنى، مجلة قافلة الزيت، السعودية عدد (١٩٧٧م).
ـ عبده (داود)،
ـ حول الكلمات التي تبدأ بصوتين صحيحين متواليين في العربية، ضمن مجموعة دراسات في الأدب واللغة، جامعة الكويت ١٩٧٦م/ ١٩٧٧م.
ـ الملامح المميزة في الدراسة الصوتية، مجلة كلية آداب لجامعة الكويت، العدد (١٤) (١٩٧٩م).
ـ العبيدي، رشيد عبد الرحمن، حروف الحلق وأثرها في التغيرات الصوتية، مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، العدد (١) (٩٧٨ ص: ١٥٧ ــ ١٩٢.
ـ عمر (المختار الدكتور)، المصطلح الألسني العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (٢٠) العدد (٣)، (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر) ١٩٨٩م، ص: ٥ ــ ٢٤.
ـ الفضلي، عبد الهادي، علم الأصوات الحيوانية عند العرب، مجلة اللسان العربي، العدد (٨) الجزء (١) (١٩٧١م)، ص: ٢٤٢ ــ ٢٤٣
ـ الفهري (عبد القادر الفاسي)، المصطلح اللساني، الملتقى الدولي الثالث، ١٩٨٦م، سلسلة اللسانيات، العدد ٦.
ـ كمل (مراد)، علم الأصوات: نشأته وتطوره، مجلة المجمع المصري، العدد (١٦) (١٩٦٣م)، ص: ٧٥ ــ ٨٢.
ـ لكرملي (أنستانس)، معنى الصوت المجسد، مجلة المجمع المصري، العدد (٤) (١٩٣٩م)، ص ٢٦٩ ــ ٢٧٤.
المغربي (عبد القادر)، في اللغة أبناء علات كما في البشر، مجلة المجمع المصري، العدد (١٠)، (١٩٥٥)، ص: ١١٩ ــ ١٢٦.

- نامي (يحيى).
- حرف الضاد وكثرة مخارجه في العربية، مجلة كلية آداب جامعة القاهرة، العدد (٢١)، الجزء (١)، (١٩٥٩م)، ص. ٥٩ ـ ٦٤.
- حروف الحلق، مجلة كلية آداب جامعة القاهرة، العدد (٢٨)، (١٩٦٦م)، ص. ١ ـ ٤.
- النجار (عبد الحليم)، من مباحث الهمزة العربية، مجلة كلية آداب جامعة القاهرة، عدد (٢١)، الجزء (١) (١٩٥٩م)، ص: ١ ـ ٥٨.
- نصر (عبد العزيز)، علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل، مجلة اللسان العربي الرباط، العدد (٧)، الجزء (١)، (١٩٧٠م) ص ٥٢ ـ ٥٨
- نيل (علي فودة) أساسيات النحو العربي لغير الناطقين بالعربية، مجلة كلية الأدب، جامعة الرياض، العدد (٥) (١٩٧٨م)، ص: ١٥٥ ـ ١٧١.

● ● ●

المراجـع الأجنبيّة(١)

أولاً ــ المراجع الفرنسيّة :

— Cours de linguistique Générale: Ferdinand De Saussure, Paris, Payot 1979
— Cours de Phonétique Arabe: Jean Cantineau, Paris: Klincksieck, 1960
— Dictionnaire de linguistique Jean Dubois, Paris, Larousse, 1973.
— Dictionnaire de linguistique George Mounin, Paris, Presses Universitaires de France, 1974
— Économie des Changements Phonétiques. A. Martinet, Berne 1955.
— Élement de Photénique A. Ladery et R. Renard, Bruxelles, Didier 1970.
— ESSAIS DE LINGUISTIQUE GENERALE, Roman JAKOBSON, Trade Nicolus Ruwet, Paris, édition «Minuit» 1963.
— LA GRANDE INVENTION DE L'ÉCRITURE, M. COHEN, Paris, Klincksieck, 1958.
— HISTOIRE DE L'ÉCRITURE: Jean FÉVRIER, Paris, Payot, 1948.
— INITIATION à la Phonétique, Thomas, Bouquiaux et Cloarec-Heiss, Paris, P.U.F. 1976.
— INTRODUCTION À LA LINGUISTIQUE. H.A. GLEASON, tra de F. Dubois-Charlier, Paris, Larouse 1969.
— INTRODUCTION à la Phonétique du FRANÇAIS, Fernand CARTON, Paris, Bordas, 1974.
— LINGUISTIQUE GÉNÉRALE: Une introduction, R.H. ROBINS, traduction de Simone Dlesalle, et Paul Guivare'h, Paris, Librairie Armand Colin, 1973
— L'OREILLE et LANGAGE: Alfred TOMATIS, Paris, Coll «Point» Seuil, 1970.

(١) رُتّبت المراجع الأجنبية حسب ألفبائية الكتب، وذلك بخلاف ترتيب المصادر العربية، والتي رُتّبت حسب الاسم الثاني للمؤلف، أو حسب شهرته.

— PRINCIPES de Phonétique EXPERIMENTALE, J P. ROUSSELOT, Paris 1897- 1909

PRINCIPES de Phonologie N S. TROUBETZKOY, tra de Jean Cantinau, Paris, Klincksieck, 1949

SIGNES et SYMBOLES: André MALMBERG Paris, Picard. 1977

— TRAITÉ de Phonétique M GRAMMONT, Paris 1933.

TRAITÉ de Philologie Arabe V 1 Henri FLEISCH, Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1961

ثانياً ـ المراجع الإنكليزية :

— A Manuel of phonetic, W Malmberg, B Amesrdam 1968

— Elements of general phonetics: Abercromb D. Chicago 1967

— The Phoneme: Its nature and use, Jones-D. (W. Heffer and sons Lto! Cambridge) 1950.

— The Phonetics of Arabe: GAIRDNER W H T

● ● ●

من أعمال المؤلف

أولاً ـ الكتب:

١ ـ تقديم لكتاب جرجي زيدان «تاريخ اللغة العربية»، بيروت: دار الحداثة (١٩٨٠م)

٢ ـ «أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب»، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)

٣ ـ «الفعل والزمن»، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

٤ ـ «المصطلح الصرفي ـ مميزات التذكير والتأنيث»، بيروت: الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي ـ مكتبة المدرسة)، سلسلة المكتبة الجامعية ٢٤/٢٥، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م)

٥ ـ ابن هشام الأنصاري ـ حياته ومنهجه النحوي، بيروت: الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي ـ مكتبة المدرسة)، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

٦ ـ مصطلح التذكير والتأنيث: المذكر والمؤنث الحقيقيّان؛ بيروت: الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي ـ مكتبة المدرسة)، سلسلة المكتبة الجامعية (٢٦) الطبعة الأولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٧ ـ مصطلح المحايد. المذكّر والمؤنث المجازيان، بيروت: الشركة العالمية للكتاب سلسلة المكتبة الجامعية (٢٧)، الطبعة الأولى(١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٨ ـ النحو المُيَسَّر، جزآن، الجماهيرية الليبيّة: منشورات الجامعة المفتوحة (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٩ ـ علم الأصوات اللغوية أو (الفونيتيكيا)، بيروت: دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى (١٩٩٢م).

١٠ ـ علم وظائف الأصوات اللغوية (أو الفونولوجيا)، بيروت: دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى (١٩٩٢م).

١١ ـ الفعل ـ بناؤه وإعرابه، (تحت الطبع).

١٢ ـ ابن الحاجب: حياته ومنهجه الصرفي، (تحت الطبع).

١٣ ـ عين الفعل المضارع، (تحت الطبع).

١٤ ـ فقه اللغة العربية: دراسات نظرية تطبيقية مقارنة (تحت الطبع).

ثانياً ـ البحوث:

١ ـ «واضع علم النحو»، بيروت: مجلة الغدير، العدد (٢)، ربيع الأول (١٤٠١هـ) ـ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١م، ص: ٨٩ ـ ٩٥.

٢ ـ «صعوبة النحو أو وهم الصعوبة»، مجلة الغدير، العدد (٧)، شعبان (١٤٠١هـ) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨١م، ص: ٧١ ـ ٧٧.

٣ ـ «بطاقة انتساب للعروبة في الأدب اللبناني»، بيروت. مجلة الرابطة، السنة (٣)، العدد (٦٠)، ١٨ حزيران ١٩٨١م، ص: ٩.

٤ ـ «أضواء على آراء زكي الأرسوزي السياسية»، بيروت: مجلة الفكر العربي، السنة (٣)، العدد (٢٢)، أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر)، ١٩٨١م، ص: ٥٨٨ ـ ٦٢٠.

٥ ـ «أصالة العربية في نظرية زكي الأرسوزي اللغوية»، بيروت مجلة دراسات عربية، السنة (١٨)، العدد (٣)، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢م، ص ٧٥ ـ ٩٦

٦ ـ «منهج النحو العربي والمنهج الوصفي الغربي»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٨)، العدد (٦)، نيسان (أبريل)، ١٩٨٢م، ص: ١١٧ ـ ١٢٦.

٧ ـ «منهج جرجي زيدان في دراسة اللغة العربية»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٨)، العدد (٧)، أيار (مايو)، ١٩٨٢م، ص: ١١١ ـ ١٢٢

٨ ــ «منهج ابن هشام النحوي من خلال شواهده»، بيروت: مجلة الباحث، السنة (٥)، العدد (٢٦)، آذار ــ نيسان، ١٩٨٣م، ص: ٩٧ ــ ١٢٢.

٩ ــ «موقف ابن هشام الأنصاري من النحاة»، بيروت: مجلة دراسات عربية، العدد (صيف سنة العشرين)، ١٩٨٤م، ص: ٩٦ ــ ١٠٤.

١٠ ــ «فقه اللغة والفيلولوجيا: بحث في المصطلح»، بيروت: مجلة الفكر العربي، السنة (٧)، العدد (٤٢)، حزيران (يونيو)، ١٩٨٦م، ص: ٣٣٦ ــ ٣٤٨.

١١ ــ «نشأة النحو العربي»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٤)، العدد (٥)، آذار (مارس)، ١٩٨٨م، ص: ٣٩ ــ ٥٣.

١٢ ــ «المحايد: أو المذكر والمؤنث من غير الحيوان»، بيروت: مجلة دراسات عربيّة، السنة (٢٤)، العدد (٧ ــ ٨)، أيار (حزايران)، (مايو ــ يونيو) ١٩٨٨م، ص: ٢٦ ــ ٥٤.

١٣ ــ «سائر الأشياء القريبة مما يذكر ويؤنث»، بيروت. مجلة دراسات عربية، السنة (٢٤)، العدد (١٠)، آب (أغسطس) ١٩٨٨م، ص: ٨٩ ــ ١٣٦.

١٤ ــ «التذكير والتأنيث»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٥)، العدد (٢)، كانون الأول (ديسمبر)، ١٩٨٨م، ص: ١٠٠ ــ ١١٣

١٥ ــ «المذكر والمؤنث الحقيقيان»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٦)، لعدد (٢)، كانون الثاني (ديسمبر)، ١٩٨٩م، ص: ٦٢ ــ ٨٧

١٦ ــ «لغة كمال جنبلاط لغة كمال»، بيروت. جريدة النهار، الثلاثاء ٨٨/١٩٨٩

١٧ ــ «في اللغة العربية: قضية المثنى والجمع»، بيروت. مجلة الفكر التقدمي، العدد (١٥)، كانون الأول ١٩٨٩م، ص: ٩١ ــ ١٠٤.

١٨ ــ «لساننا ونحونا والدخول إلى الحياة»، بيروت: جريدة النهار، لجمعة ٢٠/٤/١٩٩٠م.

١٩ ــ «اللغة العربيّة، وإشكالية المصطلحات اللغوية: القديمة والمعاصرة»، بيروت مجلة الفكر العربي، السنة (١١)، العدد (٦١)، تموز ــ أيلول (يوليو/ سبتمبر)، ١٩٩٠م، ص: ٤٠ ــ ٤٧.

٢٠ ــ «القياس في اللغة العربية» بيروت: مجلة المنطلق، العددان (٩٧ ــ ٩٨)، ذو القعدة ــ ذو الحجة ١٤١١هـ ــ أيار ــ حزيران ١٩٩١م، ص: ٢٨ ــ ٦٣.

٢١ ــ «اللهجات العربية المطعومة»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٧)، العدد (١٢)، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١م، ص: ٥٣ ــ ١٠٠.

٢٢ ــ «دور اللغة العربيّة في المشروع العربي الوحدوي»: نشر بعنوان: «كلماتي وذهني بعيدان إلى جميع الناطقين باللغة العربيّة»، بيروت: جريدة النهار، الاثنين ١٨/٥/١٩٩٢، ص: ١٤.

ثالثاً ــ نقد الكتب:

١ ــ «أساسيات النحو العربي: تقريب النحو بتحديث شواهده»، بيروت: جريدة السفير، الاثنين ١٧/٣/١٩٨٠م، ص: ٧.

٢ ــ «الشعر الشعبي اللبناني بين العامية والفصحى»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٧)، العدد (٩)، تموز (يوليو)، ١٩٨١م، ص: ١٤٧ ــ ١٥٢.

٣ ــ «الإشارة إلى أدب الإمارة للمرادي»، بيروت: جريدة النهار، الخميس ١٥/١٠/١٩٨١م، ص ٧.

٤ ــ «المعرفة الاجتماعية في أدب جبران»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٨)، العدد (١)، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١م، ص: ١٣٥ ــ ١٤٣.

٥ ــ «مناقشة كتاب الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية»، بيروت: جريدة النهار، الخميس ٩/١٢/١٩٨٢م، ص: ٩.

٦ ــ «حول كتاب تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (١٩)، العدد (٣)، كانون الثاني، ١٩٨٣م، ص: ١٤٧ ــ ١٥١

٧ ــ «عالم حرّ»، نشر في كتاب «عشر معلقات نقدية حول قصيدة حديثة: أسطورة الصحراء»، دمشق: دار السؤال، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م)، ص ٦٣ ــ ٦٩.

٨ ــ «المورد/ قاموس عربي ــ إنكليزي»، بيروت: مجلة الفكر العربي، السنة (٩)، العدد (٥٢)، آب (أغسطس)، ١٩٨٨م، ص ٢٨١ ــ ٢٨٤.

٩ ـ «فنون التقعيد وعلوم الألسنية»، بيروت: مجلة دراسات عربية، السنة (٢٤)، العدد (٧١١)، أيلول (سبتمبر)، ١٩٨٨م، ص: ١١٧ ـ ١٢٢.

١٠ ـ «نظرة في معجم مفاتيح العلوم الإنسانية»، بيروت: جريدة النهار، الاثنين ٢٣ تموز ١٩٩٠م، العدد (١٧٦٨)، ص: ٥.

رابعاً ـ مقالات صحفية:

١ ـ «اللغة العربية واستمرار التحديات/ جدلية العلاقة بين اللغة والفكر»، بيروت جريدة اللواء، الخميس ٢٦ أيار ١٩٨٨، ص: ٦.

٢ ـ «اللغة العربية السليمة في المدارس الرسمية/ التعميم الذي نحتاجه لإنقاذ ما تبقى»، بيروت: جريدة اللواء، الجمعة ١٧ حزيران ١٩٨٨، ص: ١٠.

٣ ـ «أيها المثقفون تعالوا نصنع الزمن»، بيروت: جريدة اللواء، الثلاثاء ٢١ حزيران ١٩٨٨، ص: ٦.

٤ ـ «المرأة وإشكالية الحرية في الوطن العربي/ مسألة التأنيث والتذكير في الكلمات العربية»، بيروت: جريدة اللواء، الثلاثاء ٢٨ حزيران ١٩٨٨، ص: ٦.

٥ ـ «التذكير والتأنيث»، بيروت: جريدة النهار، الأربعاء ٢٢ آذار ١٩٨٩، ص: ٩.

٦ ـ «كمبيوتر التذكير والتأنيث. تسهيل التعليم والاستعمال»، بيروت: جريدة النهار، الخميس ٢٣ آذار ١٩٨٩، ص: ٩.

٧ ـ «مُقابسة مع الشيخ عبد الله العلايلي»، بيروت: جريدة النهار، الاثنين ٢٦ حزيران ١٩٨٩م، ص: ٧.

٨ ـ «مظفر النوّاب ـ نور الدين.. وحلقت طائرة الأسئلة»، بيروت. جريدة النهار الخميس ٢١ كانون الأول، ١٩٨٩م، ص: ٩.

٩ ـ «المسلمون والترشيح للرئاسة اللبنانية»، لندن. مجلة العالم الأسبوعية، العدد (١٧٦)، السبت ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٨٩، ص ٣٣.

١٠ ـ «الفصحى والعاميات. حوار «ما وراء اللغة»، بيروت. جريدة النهار، السبت ٢٨ كانون الأول ١٩٩١م، ص: ٩.

١١ ـ «اللغة: صعوبة أم استغراب؟»، بيروت: مجلة البلاد، السنة الثانية، العدد (٦٥)، السبت ١٤ رجب ١٤١٢هـ ـ ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٢م، ص: ٤٦.

١٢ ـ «اللغة العربيّة لكلّ زمان»، بيروت: مجلة البلاد، السنة الثانية، العدد (٦٦)، السبت ٢١ رجب ١٤١٢هـ ـ ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٢م، ص: ٥١.

١٣ ـ «نحو نقابة عالمة»، بيروت: جريدة السفير، الثلاثاء ٢٥/٢/١٩٩٢م، ص. ١٢

١٤ ـ «ممَّن تؤخذُ لغةُ القواعد؟ ولماذا؟»، بيروت: السنة الثانية، العدد (٦٧)، السبت ٢٨ رجب ١٤١٢هـ ـ ١ شباط ١٩٩٢م، ص: ٥٢

١٥ ـ «مستوى نصوص القواعد»، بيروت: مجلة البلاد، السنة الثانية، العدد (٦٨)، السبت ٥ شعبان ١٤١٢هـ ـ ٨ شباط ١٩٩٢م، ص: ٥٢.

١٦ ـ «الدعوات إلى العاميّة. خلفيات وأهداف»، بيروت: مجلة البلاد، العدد (٦٩)، السبت ١٢ شعبان ١٤١٢هـ ـ ١٥ شباط ١٩٩٢م، ص: ٥٤.

١٧ ـ «سَدٌّ بشريٌّ»، بيروت: جريدة السفير، الثلاثاء ٢٥/٢/١٩٩٢م، ص: ١٢.

١٨ ـ «نقابة أساتذة الجامعة اللبنانية يجمعها العلم والرَّغيف»، بيروت: جريدة النهار، الثلاثاء ٣/٣/١٩٩٢م، ص: ١٣.

١٩ ـ «الفصحى لغةُ التخاطب اليوميّ»، بيروت: مجلة البلاد، العدد (٧٥)، السبت ٢٤ رمضان ١٤١٢هـ ـ ٢٨ آذار ١٩٩٢م، ص: ٥٧.

٢٠ ـ «التكلّم بالفُصحى: أصل وتواصل»، بيروت: مجلة البلاد، العدد (٧٦)، السبت ١ شوال ١٤١٢هـ ـ ٤ نيسان ١٩٩٢م، ص: ٥٢

٢١ ـ «التكلّم بالفُصحى وركوب الدراجة الهوائية»، بيروت: مجلة البلاد، العدد (٧٧)، السبت ١٥ شوال ١٤١٢هـ ـ ١٨ نيسان ١٩٩٢م، ص: ٥٤.

٢٢ ـ «الإعراب والسليقة»، بيروت: مجلة البلاد، العدد (٧٩)، السبت ٢٩ شوال ١٤١٢هـ ـ ٢ آيار ١٩٩٢م، ص: ٥٦.

٢٣ ـ «الفصحى لغة العلوم/١/»، بيروت: مجلة البلاد، العدد (٨٠)، السبت ٧ ذو القعدة ١٤١٢هـ ـ ٩ آيار ١٩٩٢م، ص: ٥٣.

٢٤ ـ «الفصحى لغة العلوم»/٢/، بيروت. مجلة البلاد، العدد (٨١)، السبت ١٤ ذو القعدة ١٤١٢هـ ـ ١٦ آيار ١٩٩٢، ص. ٥٧.

٢٥ ـ «الفصحى لغة العلوم»/٣/، بيروت. مجلة البلاد، العدد (٨٢)، السبت ٢١ ذو القعدة ١٤١٢هـ ـ ٢٣ آيار ١٩٩٢، ص: ٥٥.

٢٦ ـ «الفصحى لغة العلوم»/٤/، بيروت. مجلة البلاد، العدد (٨٣)، السبت ٢٨ ذو القعدة ١٤١٢هـ ـ ٣٠ آيار ١٩٩٢، ص: ٥٥.

٢٧ ـ «الفصحى والحداثة»/١/، بيروت: مجلة البلاد، العدد (٨٤)، السبت ٦ ذو الحجة ١٤١٢هـ ـ ٦ حزيران ١٩٩٢م، ص: ٥٥

● ● ●

فهرس محتويات

علم

وظائف الأصوات اللغوية

أو (الفونولوجيا)

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

●●●